الفصل الأول:

المقدمة والتمهيد

1.1 المقدمـــــة :

الحمد لله الذي شيد بالعلم بنيانا، وجعل العلماء له أركانا، والصلاة والسلام على خير ولد عدنان، وأشرف بني الإنسان سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السائرين على دربه، وبعد :

فإن التفسير من أشرف العلوم وأعلاها وهو غايتها ومنتهاها، ومن تعمق فيه حصل على الغايات وأوفاها، فكانت هذه الدراسة في الفكر اللغوي عند النيسابوري من خلال تفسيره الموسوم بـ (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، وهو مؤلف يقع في ثلاثين جزءاً، تتبعت فيه المسائل اللغوية حسب مستويات اللغة المختلفة، الأول: في المستوى الصوتي، فالصرفي، وآخرها النحوي، ثم ناقشت بعض القضايا اللغوية التي ظهرت في كتابه، والقراءات القرآنية وتوجيهها .

فأحمد الله أن يسر لي بأن أتصل بكتابه العظيم في دراستي لدرجة الدكتوراه، فله الفضل والمنّة علي بكوني أشد الناس حاجة إليه، فإن الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

لذا عرضت موضوع هذه الدراسة على أستاذي الدكتور عبد القادر مرعي فوجدت التشجيع والتأييد، وبخاصة أن الموضوع لم يسبق أن درس من الناحية اللغوية، ولم تعالج الموضوعات اللغوية التي تناثرت في ثناياه في دراسة مستقلة .

أما من حيث الدراسات السابقة للموضوع فلم أعثر- في حدود علمي واستقصائي، وبحثي في مظان الدراسات اللغوية - على دراسة تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة، بله أن تفسير النيسابوري المعروف بغرائب القرآن ورغائب الفرقان لم يخضع لدراسة مستقلة، إلا أن الباحث وجد دراسة واحدة بعنوان (نظام الدين النيسابوري ومنهجه في التفسير)، وهي رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الأردنية لماجد الجلاد، وهي دراسة تختلف عن موضوع دراستي، حيث جاءت في ثمانية فصول تناولتْ عناية النيسابوري بمباحث القرآن والقضايا العقدية عنده، والقضايا الفقهية في التفسير، وموقفه من الإسرائيليات، وغير ذلك من

الموضوعات التي تخص التفسير، وأشير إلى أن الباحث تناول في الفصل الثاني مصادر النيسابوري في تفسيره معولاً فيها على كتب الحديث والفقه والتصوف والتوحيد والديانات والتاريخ، أما مصادره من كتب اللغة فقد اكتفى بذكر عدد قليل منها .

وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة (الفكر اللغوي عند النيسابوري) فهو المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ كان الباحث يقف على الظاهرة اللغوية في تفسير النيسابوري واصفاً ومحللاً، وفي كثير من الأحيان كان يلجأ إلى مقارنة ما ذكره النيسابوري مع علماء اللغة القدماء والمحدثين .

وتقع الدراسة في أربعة فصول، وخاتمة تلاها ثبت للمصادر والمراجع :

فكان الفصل الأول مشتملاً على المقدمة والتمهيد، عرضت في التمهيد للنيسابوري وحياته ، وناقشت فيه أقوال العلماء المتضاربة حول وفاته معتمداً على كتابه: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، وتحدثت عن مكانته العلمية ومؤلفاته ومنهجه في كتاب التفسير، وتطرقت إلى نسبة التفسير إليه في كتب التراجم .

وفي الفصل الثاني، بحثت الجهود اللغوية عند النيسابوري في تفسيره، إذ قسمت هذه الجهود إلى ثلاثة أقسام، الأول بعنوان الجهود الصوتية درست فيه الإدغام، والإبدال، والإمالة، والتقاء الساكنين، واللهجات .

والثاني كان للجهود الصرفية بحثت فيه بنية الكلمة والتذكير والتأنيث، والجموع، والقلب المكاني، وبنية فعل وأفعل، والصرف ومنعه، وبعض المسائل الاشتقاقية في بعض المفردات، أما الأخير فكان للجهود النحوية التي جاءت عند النيسابوري مشتملاً على الإسناد الاسمي والفعلي، وباب المنصوبات: (المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله والتمييز والحال...)، والمجرورات تناولت فيه حروف الجر ومعانيها عند النيسابوري وتناوبها والمضاف، وتطرقت إلى لغة أكلوني البراغيث عند النيسابوري، وختمت الجهود النحوية بتعدد الأوجه الإعرابية عنده .

وأما الفصل الثالث فكان بعنوان القراءات القرآنية وتوجيهها عند النيسابوري، تعرضت فيه إلى معنى القراءات وأشهر القراء، والقراءات الشاذة، ورسم المصحف

عنده، وكذلك تناولت فيه التوجيهات اللغوية لبعض القراءات عنده، ومن ثم ختمت الدراسة بخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع .

والفصل الرابع قدمت فيه مصادر النيسابوري وشواهده اللغوية، إذ كنت أذكر العالم اللغوي الذي اعتمد عليه وأُبين عدد المرات التي اتكأ عليه فيها، ومن ثم أوضح كيفية النقل عنه، وأضرب بعض الأمثلة من خلال التفسير تبين أسلوب النيسابوري في طريقة النقل والإفادة، وفي نهاية الفصل ألحقت جدولاً مفصلاً يبين المواضع التي أخذ فيها صاحب التفسير عن علماء اللغة بالجزء والصفحة، مقتصراً ذكر مصادره اللغوية والنحوية التي وردت في التفسير دون مصادره الأخرى المذهبية والعقدية .

1. 2 التمهيد :

1. 2. 1 نسبه وحياته :

هو الحسن بن محمد بن الحسين القُمي النيسابوري، نظام الدين " المشهور بالنّظام الأعرج وهو من أهل قُم "[1]، وينسب إليها، ولم أجد في كتب التراجم ما يعين على تحديد سنة ولادته[2]، أما سنة وفاته فقد تضاربت فيها الأقوال، فقيل: إنه مات سنة سبعمائة وثمان وعشرين[3]، وإلى هذا ذهب محقق التفسير، وقيل إنه: " من أهل أواسط المائة التاسعة كان حياً بعد 850هـ"[4]، وذكر الزركلي أن وفاته كانت بعد سنة 850هـ[5]، ونجد حقيقة مفادها أن النيسابوري قد ذكر بأنّه انتهى من تفسير

---

[1]- السيوطي، بغية الوعاة : 525/1 ، الطهراني، طبقات أعلام الشيعة : 46-47 ، كشف الظنون : 392/1 ، الطهراني، معجم المؤلفين : 281/3 ،الأصفهاني, روضات الجنات : 102/3-104، النيسابوري, مقدمة محقق الغرائب :3/1-4 ، هدية العارفين : 283/1 ، الكنى والألقاب : 256/3.

[2]- ذكر السيوطي :" لم أقف له على ترجمة ":المصدر السابق : 525/1

[3]- النيسابوري : مقدمة غرائب القرآن: 3 ، وكشف الظنون **:** 1195/2 ، وزاد صاحب الكشف أنه مات سنة 828 وهذا بون شاسع ما بين السنتين : 106/2

[4]- الأصفهاني، روضات الجنات : 248/5

[5]- الزركلي، الأعلام: 216/2

سورة القدر سنة 729هـ، وذلك في معرض حديثه عن تحديده وترجيحه لليلة القدر باليوم السابع والعشرين من رمضان، بأن من علاماتها أنّه وصل لتفسير ليلة سورة القدر في الليلة السابعة والعشرين، إذ يقول: " ومن الأمارات التي يحتمل اعتبارها أن الضعيف مؤلف الكتاب وصل إلى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم "[1] .

ونجد في آخر التفسير ما ذكره محقق الكتاب أنّه وجد في بعض النسخ ما نصه: " علّقه مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام الأعرج النيسابوري ببلاد الهند، في دار مملكتها بدولة آباد في أوائل صفر سنة سبعمائة وثلاثين من هجرة سيد الأولين والآخرين صلاة الله وسلامه عليه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين "[2]، فهذا دليل آخر ساقه محقق الكتاب على أن النيسابوري قد مات بعد هذه السنة (730هـ)؛ لذا يعتقد الباحث بأن النيسابوري لم تكن وفاته سنة 728هـ كما ذهب المحقق[3]، بل قد ذهب بعض المترجمين إلى أبعد من هذا فقالوا: وفاته كانت بعد 850هـ[4] ، وإلى هذا ذهب صاحب أعيان الشيعة قائلاً :" من أهل أواسط المائة التاسعة كان حياً بعد 850هـ "[5] .

ويخلص الباحث بأن وفاته كانت بعد سنة 729هـ .

1. 2. 3 مكانته العلمية :

يعد نظام الدين النيسابوري من العلماء الذين تركوا أثراً واضحاً في مختلف العلوم، فهو " من أساطين العلم بنيسابور متضلعاً بالعلوم العقلية، متشبعاً من فنون اللغة العربية، له فيها القدم الراسخ، والمجد الباذخ، بارعاً في صناعة الإنشا وعلم التأويل والتفسير "[6]، قال عنه صاحب الأعيان بـ : " أنّه كان ماهراً في جلّ العلوم،

---

[1] - النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 143/30

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 237/30 هامش الصفحة

[3] - النيسابوري، مقدمة تحقيق الكتاب: 3/1

[4] - الزركلي،الأعلام : 216/2

[5] - الطهراني، أعيان الشيعة : 248/5

[6] - الطهراني، المصدر السابق: /238

فهو حكيم في الحكماء، مفسر في المفسرين، حافظ للقرآن، نحوي صرفي في النحويين والصرفيين، رياضي في الرياضيات أهمها الحساب والهيأة، منجم من المنجمين، مؤلفٌ في جميع هذه العلوم مؤلفات مشهورة، مشهور بذلك بين علماء أهل زمانه "[1]، والنيسابوري كان " من أعلام أهل زمانه، مضيء الحجة، ساطع البرهان، جامعاً للمعقول والمنقول، بارعاً في توضيح المشكلات وكشف الغوامض، والعناية بشرح كلام الأقدمين، وتأليف شروح لكتبهم، ومما امتاز به جمع المعنى الكثير في ألفاظ قليلة معدودة، بعبارة سهلة وأسلوب أدبي سائغ ممتاز، لا يصعب على المبتدئين، ولا يستغنى عما فيه من الفوائد أولو النهى من المنتهين، فهو معلم المبتدى والمنتهى على السواء، في غير تطويل أو مساءمة، أو اختصار مخل، وهو البحر الزاخر الذي يخرج لقاصديه اللؤلؤ والمرجان؛ ليكونا حِلْية الناشئين، وزينة العلماء الراسخين، والناظر في تاريخ هذا الحبر الجليل، والعالم النحرير يجد منه طوداً راسخاً شامخاً أشم، وبدراً كاملاً أتم، يبزغ من سماء التحقيق، فيملأ العقول والقلوب هدى ونوراً ومعرفة وعلماً غزيراً، فبينما تراه مفسراً ماهراً تراه فقيهاً محققاً ومحدثاً حافظاً "[2].

ويزيد المحقق في بيان علمه ومكانته بأنه " إذا تكلم في التوحيد ومذاهب المتكلمين وأدلتهم، وتحدث عن الفرق المخالفة وناقش شبههم ورد عليها، قلت : لا يحسن غير ذلك، وإذا تكلم في الهيئة والفلك والعلوم الطبيعية والمنطق ، قلت : لا يحسن غير ذلك، وإذا تكلم في العلوم العربية، كالنحو وعلوم البلاغة قلت : لا يحسن غير ذلك ، فهو في كل علم من هذه العلوم وغيرها مما كان يدرس في عصره، الإمام الأوحد والحجة التي لا تنقض ولا تدحض "[3] .

وتحدث عنه الذهبي بقوله: " كان رحمه الله من أساطين العلم بنيسابور، ملماً بالعلوم العقلية، جامعاً لفنون اللغة العربية، له القدم الراسخ في صناعة الإنشاء، والمعرفة الوافرة بعلم التأويل والتفسير، وهو معدود في عداد كبار الحفاظ

---

[1] - الطهراني، المصدر السابق: 102/3

[2] - النيسابوري ، مصدر سابق: مقدمة المحقق 3/1

[3] - النيسابوري ، المصدر السابق: 3/1

والمقرئين، وكان مع هذه الشهرة العلمية الواسعة على جانب كبير من الورع والتقوى، وعلى مبلغ عظيم من الزهد والتصوف ... وقد خلف رحمه الله كتباً مفيدة نافعة، ومصنفات فريدة واسعة "[1] .

ومن الغريب أن كتب التراجم التي تحدثت عنه لم تذكر شيوخه أو تلامذته، فعالم كبير جمع مثل هذه الصفات في شتى الفنون والعلوم، لا بد أن يتتلمذ على يديه عدد من طلبة العلم في ذلك العصر، وبالمقابل كمثل هذا العلامة الذي تأتت له هذه المكانة العلمية، من البديهي أنّه تلقى العلوم على أيدي شيوخ كبار صقلوا شخصيته، كان لهم الفضل في علمه، ولكني بحثت في معظم كتب التراجم التي ترجمت له ، فلم أقف له على اسم شيخ تتلمذ النيسابوري على يديه أو حتى أسماء طلبة أخذوا العلم عنه، سوى إشارة واحدة في الذريعة إلى تصانيف الشيعة حين أشار عليه أستاذه قطب الدين الشيرازي إلى تأليف كتابه تعبير التحرير[2] .

1. 2. 4 مؤلفاته :

تنوعت مؤلفات النيسابوري في التفسير والتصوف وفي علوم العربية، وعلم الرياضيات، فله مؤلفات نافعة مفيدة، ومصنفات واسعة مجيدة، تدل على مكانته في الفنون، ومكنته في العلوم وهي :

أولاً : في علوم التفسير :

1- هذا التفسير الجليل، والسفر الجميل، المسمى غرائب القرآن ورغائب الفرقان .
2- لب التأويل، وأشار إليه صاحب روضات الجنات .
3- وله كتاب أوقاف القرآن .

ثانياً في علوم العربية:

1- ومنها شرح ممزوج واف على متن شافية الإمام ابن الحاجب في فن الصرف، وشرح مغلقها، وأوضح معناها، وحلى جيد مبناها .
2- الجملية في أن الجمل نكرات أم لا .

---

[1] - الذهبي، التفسير والمفسرون : 1/321-322

[2] - الطهراني، الذريعة:31/16

3- شرح مفتاح العلوم للسكاكي .

ثالثاً : في علم الرياضيات والهيئة :

1- " ومنها شرح على التذكرة النصيرية في علم الهيئة للعلامة المحقق " نصير الدين الطوسي" وهو شرح اقترحه عليه طائفة من أخلائه، فأجابهم لما طلبوا، وأتحفه إلى المولى الأعظم ، نظام الدين (علي بن محمود البزدي)، وسماه بتوضيح التذكرة، فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وسبعمائة هجرية، وهو شرح مشهور مقبول ، وغير ذلك مما لم يحضر الذاكرة الآن "[1] .

2- تعبير التحرير، شرح لـ (تحرير المجسطي) لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني .

3- البصائر في مختصر تنقيح المناظر، وهو شرح لكتاب أبي علي البصري المسمى كتاب المناظر والمرايا .

4- كشف الحقائق، وهو كتاب في شرح لـ(الزيخ الإليخاني) باللغة الفارسية للإمام الطوسي .

5- وله في الحساب : الشمسية في الحساب .

6- كتاب الزيخ العلائي، باللغة الفارسية .

1. 2 . 5 كتابه: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) :

1- نسبته :

نُسب هذا الكتاب إلى النيسابوري في كثير من كتب التراجم فذكر السيوطي أن:" له تفسيراً على القرآن سماه غرائب القرآن ورغائب الفرقان "[2]، وفي نسبته أشار الذهبي إليه قائلاً: " وأهم مصنفاته تفسيره لكتاب الله تعالى المعروف بغرائب القرآن ورغائب الفرقان "[3]، وقال صاحب معجم المؤلفين: " ومن آثاره غرائب

---

[1]- النيسابوري ، مصدر سابق: 238/30

[2]- السيوطي، بغية الوعاة : 525/1

[3]- الذهبي، التفسير والمفسرون : 322/1

القرآن ورغائب الفرقان في التفسير في ثلاثة مجلدات "[1] ، أما الزركلي في الأعلام فقد قال: " له كتب منها غرائب القرآن ورغائب الفرقان في ثلاثة مجلدات يعرف بتفسير النيسابوري ألفه سنة 828هـ "[2]، من هنا نخلص بأن أحداً لم يشكك في نسبة الكتاب لصاحبه، بل كل من تحدث عنه ذكر الكتاب باسمه كما هو من دون تغيير .

2- منهجه :

تحدث النيسابوري عن منهجه في تأليف كتابه، فذكر أنه اعتمد على " التفسير الكبير المنسوب إلى الإمام الفضل، والهمام الأمثل ... محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي"[3]، وفي هذا يقول: " ... فحاذيت سياق مرامه، وأوردت حاصل كلامه، وقربت مسالك أقدامه، والتقطت عقود نظامه، من غير إخلال بشيء من الفرائد، وإهمال لما يعد من اللطائف والفوائد "[4]، وكذلك كان من مصادره التي اعتمد عليها كتاب: الكشاف للزمخشري[5] ، فكان كثيراً ما يناقش الزمخشري في كثير من القضايا اللغوية .

وسيضيف إليهما " طرفاً من الإشارات المقنعات، والتأويلات الممكنات، والحكايات المبكيات، والمواعظ الرادعة عن المنهيات، الباعثة على أداء الواجبات، والتزمت إيراد لفظ القرآن الكريم أولاً مع ترجمته على وجه بديع، وطريق منيع، مشتمل على إبراز المقدرات، وإظهار المضمرات، وتصريح الكنايات، وتحقيق المجازات والاستعارات، فإن هذا النوع من الترجمة مما تسكب فيه العبرات ويزل المترجمون هنالك إلى العثرات، وقلما يفطن له الناشئ الواقف على متن العربية، فضلاً عن الدخيل القاصر في العلوم الأدبية، واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد، ووضعت الجميع على طرف التمام، وكالشمس في إفادة الخاص والعام من

---

[1] - الطهراني، معجم المؤلفين : 101/13

[2] - الزركلي، مصدر سابق : 216/2

[3] - النيسابوري ، مصدر سابق: 8/1

[4] - النيسابوري ، المصدر السابق: 8/1

[5] - النيسابوري ، المصدر السابق: 8/1 ، وسيعتمد على تفاسير مختلفة لم يذكرها بواحا، انظر 8/1

غير تطويل يورث الملام، ولا تقصير يوعر مسالك السالك ويبدد نظام الكلام، فخير الكلام ما قلّ ودلّ، وحسبك من الزاد ما بلّغك المحل، والتُكْلان في الجميع على الرحمن المستعان "[1] .

بعد هذه الفاتحة التي تحدث فيها النيسابوري عن كتابه وأهميته، ساق إحدى عشرة مقدمة قبل الشروع في التفسير، تحدث فيهن عن فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة وجواز اختلاف القراءات، وذكر القراء المشهورين المعتبرين، وجعل مقدمة في مسائل مهمة في القراءات السبع المتواترة ، وأخرى في كيفية جمع القرآن، ومعاني المصحف والكتاب، وذكر السبع الطول، وتحدث عن الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الأصل واحدة، وخصص مقدمته الثامنة في الوقف، والتاسعة في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة – اللفظ إما أن يعتبر دلالته على تمام مسماه، أو على جزء مسماه، والعاشرة من المقدمات في أن كلام الله تعالى قديم أولاً، والمقدمة الأخيرة في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الألفاظ القليلة .

بعد هذه المقدمات شرع النيسابوري في تفسير القرآن الكريم على حسب ترتيبه المعروف فبدأ بفاتحة الكتاب، منتهياً بسورة الناس، وكان في كل سورة من السور يبين الآيات المكية والمدنية، فيذكر عدد حروفها وكلماتها وآياتها في غير تطويل، فعلى سبيل المثال يذكر في فاتحة الكتاب " وهي سبع آيات ... وكلماتها خمس وعشرون، وحروفها مائة وثلاثة وعشرون "[2]، ومن ثم يبدأ بذكر القراءات في كل سورة بإسهاب غير ممل، مبيناً القراءات العشر مع الحديث عن اختيار أبي حاتم السجستاني، وبعدها ينتهج منهجاً في تفسيره بذكر مواضع الوقف في كل آية مبيناً مراتب الوقف، ويبدأ بالتفسير محللاً مفسراً .

وتحدث الذهبي عن منهجه في التفسير قائلاً بأنه: " سلك في تفسيره مسلكاً قد يكون منفرداً به من بين المفسرين، ذلك أنه كان يذكر الآيات القرآنية أولاً، ثم يذكر القراءات، مع التزامه ألا يذكر إلا ما كان منها منسوباً إلى الأئمة العشرة، وإضافة

---

[1] - النيسابوري ، المصدر السابق: 1/8-9

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 1/55

كل قراءة لصاحبها الذي تنسب إليه، ثم بعد ذلك يذكر الوقوف مع التعليل لكل منها، ثم بعد ذلك يشرع في التفسير، مبتدئاً بذكر المناسبة وربط اللاحق بالسابق، مع عناية كبيرة بذلك سرت إليه من التفسير الكبير للفخر الرازي، ثم بعد ذلك يبين معاني الآيات بأسلوب بديع ، يشتمل على إبراز المقدرات، وإظهار المضمرات، وتأويل المتشابهات، وتصريح الكنايات، وتحقيق المجاز والاستعارات، وتفصيل المذاهب الفقهية، مع توجيه أدلة كل مذهب وما حملت عليه الآية القرآنية، لتكون مؤيدة لمذهب من المذاهب، أو غير متعارضة معه ولا منافية له "[1] .

[1]- الذهبي، مصدر سابق : 225/1

الفصل الثاني

الجهود اللغوية عند النيسابوري من خلال غرائب القرآن ورغائب الفرقان:

2. 1: الجهود الصوتية:

الصوت اللغوي في أي لغة كانت يتصف بصفات محددة وملامح تميزه عن الأصوات الأخرى ضمن اللغة الواحدة، ولكن هذا الصوت عندما يـرد ضـمن السياق اللغوي أو على مستوى البنية اللغوية، تطرأ بعض التغيرات عليه، وهـذا مرده لتأثر الصوت أو تأثيره بغيره، وقد لمس علماء اللغة هذا الأمر وتجسد في دراساتهم الصوتية والصرفية والنحوية بله القراءات وما يتعلق بها .

فكان ديدن علمائنا القدماء أن يبدؤوا بدراسة الأصوات قبل الـشروع فـي الدراسة الصرفية، وقد أفرد علماء العربية كثيراً من الأبواب الصوتية في كتبهم، ومثاله ما أورده سيبويه في مناقشة الكثير من القضايا الصوتية .

وعلى منهج الأقدمين سار نظام الدين النيـسابوري يحـذو حـذو علمـاء القراءات بالحديث عن القضايا الصوتية من إدغام وإبدال وإمالة والتقاء الساكنين واللهجات وغير ذلك من القضايا الصوتية التي سنتحدث عنها إن شاء الله.

2. 1. 1: الإدغام:

1.1.1.2 تعريفـه :

كان من سنن المؤلفين أن تحدثوا عن الإدغامِ لغةً واصـطلاحاً، فأمـا معنـاه اللغوي فقد ارتبطَ مفهومه عندهم في قِسمين، الأولُ ما يتعلقُ بالألوان، وفيـهِ يقـولُ صاحب اللسان: " والدغمةُ والدغم من ألوان الخيل: أن يضرب وجهه وجحافِلَه إلى السوادِ مخالفاً للون سائر جسده، وقد ادغام، وفـرس أدغـم، والأنثـى دغمـاء ... والدغماء من النّعاج التي اسودت نخرتُها ... والأدغم: الأسود الأنـف "[1]، والآخـر إدخالُ الشيءِ في الشيء، وقالَ فيه ابن منظور: " والإدغام: إدخالُ اللجامِ في أفـواهِ الدواب، وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمـه كـذلك، قـال

---

[1]- ابن منظور، اللسان : 203/12 مادة دغم

الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا، والإدغام: إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وادغمته على افتعلته "[1] .

وأما معناه الاصطلاحي، فقد تناوله كلّ من علماء اللغة والقراءات، وهو عند علماء القراءات " اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً "[2]، ويعرفه مكي بأنه: " إدخال شيء في شيء، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف: أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظة الثاني، فصارا مثلين، والأول ساكن فلم يكن بد أن يلفظ بهما لفظة واحدة، كما يصنع بكل مثلين اجتمعا والأول ساكن "[3] .

أما علماء اللغة فقد عرفه المبرد بقوله: " وتأويل قولنا: مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل... ليرتفع اللسان عنهما مرة واحدة "[4] .

وقال ابن يعيش: " بأن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو شد، ومد "[5].

ولكن هذه التعريفات التي ساقها علماء اللغة شابها شيء من الغموض وعدم الوضوح، إذ إن الصوت لا يدخل في الصوت، وإنما يماثله فيصبح الصوتان صوتاً واحداً طويلاً، وهو ما عبر عنه القدماء بالمشدد والمضعف "[6].

وكان ابن جني أكثر علماء العربية تحديداً لمصطلح الإدغام إذ عرفه بأنه تقريب صوت من صوت [7] .

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق: 203/12 مادة دغم

[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر : 273/1

[3]- القيسي، الكشف عن وجوه القراءات : 143/1

[4]- المبرد، المقتضب : 197/1

[5]- ابن يعيش، شرح المفصل : 512/5

[6]- مرعي ، المصطلح الصوتي : 181

[7]- ابن جني، الخصائص : 2/ 141 ، ومرعي، المصطلح الصوتي : 181

أما علماء اللغة المعاصرون فقد بحثوا الإدغام تحت ما يسمى المماثلة الصوتية أو المماثلة الكاملة Complete assimilation[1] ، فيذكره الطيب البكوش بأنّـه: " نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما فـي الآخر، ويقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة في المخارج "[2].

وعرفه أحمد مختار عمر : " بأنه إدماج الصوتين المتتاليين ونطقهمـا دفعـة واحدة بقصد التيسير والتخفيف "[3] .

ويعرفه جان كانتينو بقوله :" أما الإدغام: فهو ظاهرة تتمثل في نزعة صـوتين إلى التماثل أو الاتصاف بصفات مشتركة نحو د ت ـ ـ تّ "[4] .

ويقول عنه الراجحي بأنه :" ضرب من التأثير الـذي يقـع فـي الأصـوات المتجاورة إذا كانت متماثلة، أو متجانسة، أو متقاربة " [5].

فالمماثلة عند اللغويين المعاصرين " جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين"[6].

ويرى عبد القادر مرعي أن :" الإدغام ضرب من ضروب المماثلة الـصوتية وهي المماثلة التامة الرجعية، حيث يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني تأثراً تامـاً فيما يليه ويفنى فيه فناء تاماً "[7] .

وعليه فمفهوم الإدغام عند القراء أو اللغويين على حد سواء قائم علـى فكـرة النطق بالصوتين المتماثلين كصوت واحد " فالجميع متفقون على أن الإدغـام كمـا يقصده القراء بحذف الحركة من الصوت الأول إن كان متحركاً، ويقلـب الـصوت

---

[1]- عمر، دراسة الصوت اللغوي: 387

[2]- البكوش، التصريف العربي: 67

[3]- عمر، مرجع سابق : 387

[4]- كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية : 26

[5]- الجندي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 126

[6] - باي، أسس علم اللغة : 147

[7] - مرعي، المصطلح الصوتي: 182

الأول من مثل الثاني، وهو الأصل أو من جنسه في بعض الحـالات، ثـم ينطـق بالصوتين المتماثلين أو المتجانسين من موضع واحد " [1] .

نخلص من هذا أن علماء العربية القدماء قد بحثوا الإدغام من الناحية الصرفية في الكلمة التي نجدها بين ثنايا مؤلفاتهم، ولم يكن التركيز على الناحيـة الـصوتية كثيراً، إلاّ من حيث تأثير الصوت بالصوت من باب القـوة والـضعف، وصـفات الحرف وتقارب المخارج، ولكنّنا لم نجد عندهم ما يعـرف بالـصامت الطويـل أو القصير أو تحديد الفترة الزمنية التي يحتاجها نطق الصوت المدغم في المدغم فيـه، لعلّ مرد هذا أن العلماء القدماء كان اعتمادهم الأول على الناحية الوصفية في عملية النطق، بله غياب الأجهزة والأدوات الصوتية التي لم تكن ميسرة لديهم، ومن اللافت للنظر أن العلماء المحدثين عرباً و مستشرقين قد استفادوا من نتاج القدماء، وكانـت دراساتهم هي نقطة البداية لهؤلاء المحدثين، فقد ذكر (شاده) هذا الفـضل لعلمـاء العربية القدماء قائلاً: وكلّ ذلك لا يقلل الفضل الذي لسيبويه بأنّه اكتشف هنا قانونـاً لم يوفق علم الأصوات العصري إلى معرفته إلا منذ خمسين سنة على الأكثر "[2] .

2.1.1.2 مسوغاته :

من الواضح أن أهل اللغة قد ذهبوا إلى أن الإدغام بين الأصوات المتقاربة في النطق وذلك تخلصاً من الثقل، والميل نحو السهولة والتيسير في اللفظ ممـا يرافـق نطق المثلين أو المتقاربين من الجهد في النطق، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقولـه : " فإذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام، وذلك فيما زعم الخليـل أولى به، لأنّه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل ذلـك أرادوا أن يرفعـوا رفعـة واحدة، وذلك قولهم: ردي واجترا واتقدوا، واستعدي وضاري زيداً، وهما يـرادان واحمر واحمار "[3] .

---

[1] - شاهين، أثر القراءات في الأصوات : 127

[2]- عبابنة، منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته : 101 ، نقلاً عن علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق شاده : 25

[3]- سيبويه، الكتاب : 3/ 530 وانظر تفصيل ذلك عنده

وقد أشار علماء القراءات إلى مسوغ الإدغام نفسه بقولهم: " وعلة ذلك إرادة التخفيف؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله، صعب ذلك وشبهه النحويون بمشي المقيد لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه، وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين وذلك ثقيل على السامع"[1]، واتفق علماء اللغة المحدثون على هذه العلة لحصول عملية الإدغام في الأصوات وذلك " لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها"[2] .

فالغرض إذن من الإدغام هو التخفيف والسهولة والتيسير في النطق، وهذا ما تؤيده الدراسات اللغوية الحديثة، حيث تميل اللغة العربية إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان أو متقاربان في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد "[3] .

وعليه فالإدغام ظاهرة صوتية نطقية وفي الوقت نفسه صرفية، تهدف إلى تسهيل النطق بالصوت وتوفير الجهد العضلي الذي يثقله انتقال عضو النطق إلى المخرج نفسه مرتين لنطق الصوت، وذلك بنطقه مرة واحدة في فترة زمنية تتعدى نطقه مفرداً هذا من جانب، وكذلك إراحة السامع من عملية سماع الحرف مكرراً من جانب آخر .

3.1.1.2 أقسامه :

تحدث النيسابوري عن أنواع الإدغام عند علماء القراءات فهو عندهم يقسم إلى صغير وكبير، فالأول عنده أن " كل حرفين التقيا من كلمتين إذا كانا من جنس واحد، مثل: (قال لهم)، أو مخرج واحد مثل: (ولتأتِ طائفةٌ)، أو قريبي المخرج مثل: (خلقكم)، (ولقد جاءكم)... يسمى بالإدغام الصغير"[4]، أو كان الحرف المدغم " متحركاً فأسكن للإدغام مثل (قيلَ لهم – لذهب بسمعهم)، ويسمى بالإدغام الكبير، إلا

---

[1] - القيسي، الكشف : 1/ 134

[2] - عمر، مرجع سابق : 387

[3] - مرعي، المصطلح الصوتي : 183 وعمر، المرجع السابق : 387

[4] - النيسابوري، مصدر سابق : 55/1

أن يكون مضاعفاً نحو: (أحل لكم ، ومس سقر)، أو منقوصاً، مثل: (وما كنت ترجو – وكنتُ ترابا) "[1] .

أما علماء اللغة فقسموا الإدغام إلى نوعين :

الأول : **إدغام المثلين** :

وهو ما ذكره النيسابوري في قوله السابق: إذا كانا من جنس واحد، مثل: (قال لهم)، وقد وضع سيبويه لإدغام المثلين عللاً وأصولاً ترجع في النهاية إلى ما أطلق عليه تمام حسان " كراهية التقاء الأضداد والأمثال التي تسيطر على الذوق العربي في الصوغ السياقي "[2] .

وقد أشار ابن الحاجب إلى إدغام المثلين " فالمثلان واجب عند سكون الأول، إلا في الهمزتين إلا في نحو: السأال، والدأاث، وإلا في الألفين لتعذره، وإلا في نحو: قُوول للإلباس ... "[3].

وذكر المعاصرون أن إدغام المثلين يرد " في كلمة واحدة مثل: مد وشد، وفي كلمتين مثل قوله تعالى: ﴿ اضرب بعصاك الحجر﴾ [4] "[5] .

الثاني : **المتقاربين**:

فالإدغام كما يراه علماء اللغة يتم بتأثير من صوت في صوت، وكما يقع التأثير بين الأصوات المتماثلة يقع كذلك الأمر بين الأصوات التي تقاربت مخارجها، أو اشتركت في المخرج، وفي هذه الحالة لا بد من تحقيق التماثل بين الصوتين لتتم عملية الإدغام، والتماثل يحدث حينما يتخلى الصوت الضعيف عن بعض الصفات، فالغلبة للأقوى غالباً في المماثلة، إضافة إلى السمة الموقعية للصوت في الكلمة أو السياق .

---

[1]- النيسابوري، المصدر نفسه: 55/1

[2]- حسان، اللغة العربية معناها ومبناها : 280

[3]- ابن الحاجب، شرح الشافية : 234/3

[4]- سورة البقرة، آية : 60

[5]- العطية، في البحث الصوتي: 81-82

فقد أشار عبد الصبور شاهين إلى أهمية الموقع في هذه العملية – التأثير – بقوله: " الموقع القوي هو الشرط الأساسي للتأثير، ونعني بقوة الموقع أن يكون الصوت متلواً بحركة غير قابلة للسقوط إما لكونها طويلة، وإما لأن حركة سابقة عليها سقطت، فامتنع إسقاط الأخرى؛ لأنّها تزداد تشبثاً بموقعها، وتمنح الصوت قبلها قوة موقعية، يفرض بها تأثيره على الصوت السابق عليه، غير ذي الحركة"[1].

4.1.1.2 صور الإدغام عند النيسابوري :

1 : إدغام الباء في الفاء :

وقد جاء هذا الإدغام حين تتصدر الفاء الكلمة الثانية، كما في قوله تعالى:

﴿ ومن يقَاتِلْ فِي سبِيل اللّهِ فَيقْتَلْ أَو يغْلِب فَسوفَ نُؤْتِيهِ أَجرا عظِيما ﴾[2]

ذكره النيسابوري في قوله تعالى: يغلب فسوف: وبابه نحو: (إن تعجب فعجب - اذهب فمن تبعك) مدغماً أبو بكر وحمزة غير خلف وهشام "[3] .

وقد علل مكي لهذا الإدغام بأن " حجة من أدغم أن الفاء حرف فيه تفشٍ، وذلك قوة فيه والباء أقوى منه لأنّها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان في كل واحد منهما قوة واشتركا في المخرج من الشفتين، وفي أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منها جاز إدغام الأول في الثّاني "[4]، وقال العكبري:"وأدغمت الباء في الفاء لأنها من الشفتين، وقد أظهرها بعضهم "[5] .

وقد ذكر سيبويه إدغام الباء في الفاء في كتابه قائلاً: " والباء قد تدغم في الفاء للتقارب؛ ولأنّها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم، وذلك قولك: اذهب فّي ذلك، فقلبتَ الباء فاء كما قلبتَ الباء ميماً في قولك: اصحمطراً "[6] .

---

[1] - شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية : 208

[2] - سورة النساء، آية : 74

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 81/5

[4] - القيسي، الكشف : 155/1

[5] - العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 187/1

[6] - سيبويه، مصدر سابق : 448/4

وقد حدث هذا الإدغام " للتناسب بين الأصوات وتقوية لأولاهما في النطـق إذ اختلفا جهراً وهمساً "[1] .

وقد عزا محي الدين رمضان هذا الإدغام للظواهر اللهجية[2] .

وحدث هذا الإدغام للتقارب المخرجي بين صوتي الباء والفاء، فالأول صـوت شفوي مجهور شديد " يخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم، ممـا بـين الشفتين مع تلاصقهما "[3] .

والآخر صوت أسناني شفوي مهموس متفشٍ " يخرج من المخرج الحادي عشر من مخارج الفم، من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا ".

وهي مماثلة مدبرة كلية متصلة، تبينه الكتابة الصوتية التالية :

يغلب فسوف	يغلفْ فسوف	يغلفّسوف
yuġlabfasawfa	yuġlaffasawfa	yuġlaffasawfa

حيث أثرت الفاء من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة في صوت الباء على الرغم من اجتماع صفتي الجهر والشدة فيه، فقلبته إلى مماثل لها (الفاء)، وكذا الفاء فيه من صفات القوة في الحرف وهو التفشي؛ ولعلّ وقوع الباء في نهاية المقطع من الكلمة الأولى جعلها أضعف من تقوية الفاء في بداية المقطع الأول من الكلمة الثانية.

2: التاء في غيرها :

أ- التاء في التاء

وقع هذا الإدغام في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾[4]

قال النيسابوري: " لهن متكئا: موضع اتكاء، وأصله موتكأ، لأنه مـن توكـأت أبدلت الواو تاء ثم أدغمت "[5] .

---

[1] - رمضان، في صوتيات العربية : 161

[2] - رمضان، المرجع السابق: 161

[3]- القيسي، الرعاية : 229

[4]- سورة يوسف، آية : 31

[5]- النيسابوري، مصدر سابق: 12/101-102

ذكر النيسابوري أن الواو أبدلت تاء، ومن ثم حدث الإدغام بين التاء الموجـود والتاء المبدلة، غير أن واقع الأمر على غير ما ذكر النيسابوري وهو ما توضـحه الكتابة الصوتية التالية :

موتكأ	مـ * تكأ	متْتَكأ	متكأ
muwtaka>an	mu*taka>an	muttaka>an	muttaka>an
الأصل	التخلص من شبه الحركة الهابطة ووجود الفجوة الصوتية	التعويض عن الحذف بالتشديد	حدوث الإدغام

في المرحلة الأولى تشكلت الحركة المزدوجة الهابطة (uw)، لجأت العربية إلى التخلص من شبه الحركة (w) فأصبحت الكلمة (Mu*taka>an)؛ فوجدت الفجوة الصوتية بسبب الحذف؛ لذا عمدت العربية إلى التعويض عن طريق تـشديد التـاء، فصارت الكلمة متّكأ (Muttaka>an) .

ب - **التاء في الدال** :

أشار علماء اللغة إلى أن التاء تدغم " في الدال والدال فيها، نحو: انعت دلامة، وقيد تلك، والإظهار في هذا كله مستثقل "[1] .

جاء في قوله عز وجل: ﴿ وإِذْ قَتَلْتُم نَفْساً فَادارأْتُم فِيها واللّه مخْرِج ما كُنتُم تَكْتُمون﴾[2]

قال النيسابوري: " فادارأتم فيها :... وأصله تدارأتم، أدغمت التاء فـي الـدال فاحتيج إلى همزة الوصل "[3] .

قرأ " الجمهور بالإدغام، وقرأ أبو حيوة : فتدارأتم ، على وزن تفـاعلتم وهـو الأصل "[4]، وقال العكبري:" (فادارأتم)، أصل الكلمة: تدارأتم، ووزنه تفاعلتم، ثـم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالاً لتصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة؛ لـتمكن الإدغام، ثم أسكنوا الدال، إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكناً، فلم يكن الابتـداء بالساكن فاجتلبت له همزة الوصل فوزنه الآن افّاعلتم بتشديد الفـاء، مقلـوب مـن

---

[1]- العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: 477/1

[2]- سورة البقرة، آية : 72

[3]- النيسابوري، مصدر سابق : 1/ 344

[4]- الأندلسي، البحر المحيط : 418/1- 419

اتفاعلتم، والفاء الأولى زائدة ولكنها صارت من جنس الأصل فينطق بها مشددة..."[1].

وقد ذكر سيبويه هذا الإدغام بين هذين الصوتين في كتابه حين قال: " والتاء والدال سواء، كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتّى تصير التاء دالاً والدال تاء لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس، وذلك قولك: انعدلاماً، وانقتّلك فتدغم، ولو بينت فقلت: اضبط دلاماً، واضبط تلك، وانقد تلك، وانعتْ دلاماً لجاز، وهو يثقل التكلم به لشدتهن، وللزوم اللسان موضعهن لا يتجافى عنه "[2]، فأدغمت " التاء في الدال؛ لأنهما من مخرج واحد، فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها ألف الوصل للابتداء "[3] .

ويرى عبابنة " أن العملية - أعني الإدغام - قد تمت في الفعل المضارع (تتدارأ) ... فحدث توالي أمثال (تَ + تَ) وتوالي حركات قصيرة، فتخلصت اللغة من الحركة على المقطع الثاني ولم تتخلص من الحركة على المقطع الأول لأنه تاء المضارعة وهو الذي يحمل النبر فصارت العملية على النحو التالي: تَتَدارأ > تَتْدارأ > تَدارأ (بالإدغام) = ادارأتم في الماضي "[4] .

ويبدو أن العملية هي مماثلة مدبرة كلية متصلة، فالصوتان الدال والتاء من نفس المخرج فالأول صوت لثوي أسناني شديد مجهور يحدث " باندفاع الهواء حتى موضع خروج صوتها إذ طرف اللسان أدنى قليلاً من موضعه في صوت الطاء والحنك اللين مرتفع يسد طريق النفس من الحلق والوتران الصوتيان يتذبذبان بشيء من التقلص والهواء يتردد بقوة فإذا نفذ الهواء سمع صوتها بشدة"[5]، والصوت الآخر (التاء) صوت لثوي أسناني شديد مهموس، يختلف عن الدال بأنه مهموس ونمثل هذا بالكتابة الصوتية التالية :

---

[1] - العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 44/1

[2] - سيبويه، مصدر سابق: 461/4

[3] - السجستاني، غريب القرآن: 11

[4] - عبابنة، منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته : 103

[5] - رمضان، في صوتيات العربية : 139

تتَدارأتم	تتْدارأتم	تَدارأتم
tatadāra>tum	tatdāra>tum	taddāra>tum
الأصل	إسكان التاء	حدوث الإدغام

فالأصل تتدارأتم أسكنت التاء الثانية (غير حرف المضارعة) بإسقاط الحركـة، فصعب النطق وكانت التاء مؤاخية للدال في النطق، والدال أقوى كونها مجهـورة، والجهر من علامات قوة الحرف، أدغمت التاء في الدال بأن كانت مماثلة مدبرة كلية متصلة.

وذكر النيسابوري بأنه جلبت همزة الوصل، وهذا إشارة لعدم النطق بالـساكن في بداية الكلمة .

وقد علل النيسابوري لحدوث هذا الإدغام لقرب المخرج بين الصوتين كما في " المدخل بالتشديد مفتعل من الدخول، أدغمت التاء في الدال لقرب مخرجهما والتدخل: تفعل من الإدخال "[1] .

وورد إدغام التاء في الدال في قوله تعالى :

﴿ أَمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكُم كيفَ تَحكُمون ﴾ [2]

قال النيسابوري " ... وسائر القراءات أصلها يهتدي فـأدغم، وفتحـت الهـاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين، وقد كسرت الياء لإتباع ما بعدها "[3] .

وقد علل صاحب الكشف لهذا بـأن " حجـة مـن شـدده أنّـه بنـاه علـى (اهتدى - يهتدي)، ثم أدغم التاء في الدال بعد أن ألقى حركتها على الهاء ففتحها"[4]، ويبدو أن الذي حصل هنا من قبيل عملية المماثلة المدبرة الكلية المتـصلة، أثـرت الدال الصوت اللثوي الأسناني الشديد المجهور بصوت التاء اللثوي الأسناني الشديد المهموس؛ فحدث الإدغام بعد تسكين التاء؛ لزوال الفاصل بينهما كما توضحه الكتابة الصوتية التالية :

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 10/ 109، والسجستاني، غريب القرآن: 11

[2] - سورة يونس، آية : 35

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 11/ 81

[4] - القيسي، الكشف : 1/ 518

يهتَدِي	يهتْدِي	يهدي
yahtadī	yahatdī	yahaddī
الأصل	إسكان التاء	التأثير فالإدغام

جـ - **التاء في الذال** :

وقد ورد هذا النوع من الإدغام في قوله تعالى : ﴿ فَالْمُلْقِياتِ ذِكْرا﴾ [1]

قال النيسابوري: " فالملقيات ذكرا، بتشديد الذال للإدغام ، أبو عمرو وحمـزة في رواية عنهما "[2] .

فالذي حدث أن أثرت الذال الأسنانية الاحتكاكية المجهورة [3] في التاء الأسنانية المهموسة، و" حجة من أدغم ... أنهما تواخيا في القوة والضعف، فالذال فيها جهـر يقويها، وفيها رخاوة تضعفها، وكذلك التاء فيها شدة تقويها، وفيها همس يـضعفها، وقد تقاربا في القوة والضعف؛ فجاز الإدغام لذلك "[4] .

والمماثلة مدبرة كلية متصلة ويعد " هذا النوع من المماثلة هو الأكثر شيوعاً لا في العربية وحدها، بل في جميع اللغات"[5] .

ومن قبيل هذا الإدغام ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَولَا يذْكُر الْإِنسان أَنا خَلَقْنَـاه مِن قَبلُ ولَم يك شَيئًا ﴾ [6]

إذ قرئ (يذّكر) بتشديد الذال من التذكر مدغماً [7] .

وورد في قوله تعالى: ﴿ ولَقَد يسرنَا الْقُرآن لِلذكْرِ فَهلْ مِن مدكِرٍ﴾ [8]

---

[1] - سورة المرسلات، آية : 5

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 29/ 132

[3] - السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 174

[4] - القيسي، الكشف: 1/ 147

[5] - الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : 199

[6] - سورة مريم، آية: 67

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 16 / 73

[8] - سورة القمر، آية: 11

قال صاحب الجمل:" (فهل من مدكر) أصـله مـذتكر، اجتمـع ذال وتـاء ومخرجهما قريب بعضه من بعض، فلما ازدحمتا في المخرج؛ أدغمت التـاء فـي الذال فأعقبت التشديد فتحولت دالاً "[1] .

ومنه في قوله تعالى: ﴿ والذارياتِ ذَروا ﴾ [2]، " بإدغام التاء في الـذال حمـزة وأبو عمرو"[3] .

وقد ورد إدغام التاء في الذال في قوله تعالى :

﴿ وجاء الْمعذرون مِن الأعرابِ لِيؤْذَن لَهم وقَعد الذِين كَذَبواْ﴾ [4]

قال النيسابوري: " المعذرون : ... من قرأ بالتشديد ففيه وجهان : ... الثـاني وقد ذكره الفراء والزجاج وابن الأنباري أنه من الاعتذار، والأصل فيه المعتذرون، أدغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها إلى العين " [5] .

د- **إدغام التاء في الزاي** :

في قوله تعالى : ﴿ مأْواهم جهنم كُلما خَبتْ زدنَاهم سعِيرا ﴾ [6]

في قوله: (خبت زدناهم) " بإدغام التاء في الزاي، أبو عمرو وعلـي وخلـف وهشام وسهل " [7]، إذ يتصف الصوت الأول بأنه صوت مهموس، والآخر صـوت مجهور رخو، يتنازل فيه الصوت الأول عن الهمس والشدة [8]، وذلـك مـن خـلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة .

---

[1]- الخليل، الجمل في النحو: 299

[2] - سورة الذاريات، آية 1

[3]- النيسابوري، مصدر سابق: 27/ 5

[4]- سورة التوبة، آية : 90

[5]- النيسابوري، مصدر سابق: 11/ 5

[6]- سورة الإسراء، آية : 97

[7]- النيسابوري : مصدر سابق: 15 / 84

[8]- شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : 260

ومن قبيل هذا النوع من الإدغام ما جاء في قوله تعالى :

﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين﴾ [1]

قال النيسابوري: " تزور بتشديد الراء مثل تحمر ابن عامر ويعقوب، الباقون تزاور بتشديد الزاي لإدغام التاء فيه"[2]، ويحدث هذا الإدغام للتقارب المخرجي بين الصوتين إذ تخرج التاء " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا "[3] ، وتخرج الزاي " مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"[4]، قال صاحب الكشاف: " تزاور أي تمايل أصله تتزاور فخفف بإدغام التاء في الزاي أو حذفها وقد قرئ بهما" [5]، وقع هذا الإدغام بتأثير الزاي في التاء من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة .

هـ- **إدغام التاء في السين** :

وقد علل سيبويه لحدوث الإدغام بين هذين الصوتين بقوله: " لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهن من أسفله قليلاً مما بين الثنايا "[6] .

وجاء هذا النوع في قوله تعالى :

﴿ كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة﴾ [7]

وفيه يقول النيسابوري: " (أنبتت سبع) وبابه الإدغام ، أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل "[8] .

---

[1] - سورة الكهف، آية : 17

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 99

[3] - سيبويه، مصدر سابق: 4/ 433

[4] - سيبويه، المصدر نفسه: 4/ 433

[5] - الزمخشري، الكشاف : 2/ 475

[6] - سيبويه ، مصدر سابق: 4/462-463 ، ويقصد بأختيها أي الدال والتاء

[7] - سورة البقرة، آية : 261

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 41

ومثل سيبويه لهذا الإدغام بقوله :" ذهبسلمى ... فتدغم "[1]، وتمثله الكتابة الصوتية التالية: ذهبت سلمى ذهبسلمى

dahabat salmā dahabssalmā

ومن قبيل هذا الإدغام ما جاء في قوله تعالى ﴿ لَا يسمعون إلى المَلإ الأعلى ويقْذَفُون مِن كُل جانِبٍ ﴾[2]

وقرأ بعضهم[3]: لا يسمعون، يريد: لا يتَسمعون[4]، وحجة من شدد أنه قدر أن الأصل (يتسمعون)، مستقبل (تسمع)، الذي هو مضارع (سمع)، ثم أدغم التاء في السين لقرب المخرج، وحسن الإدغام لأنه ينقل حرفاً ضعيفاً وهو التاء إلى ما هو أقوى منه وهو السين؛ لأنها من حروف الصفير وحسن حمله على(تسمع)[5] .

وتوضيح عملية الإدغام توضحه الكتابة الصوتية التالية:

الأصل	مرحلة التسكين	مرحلة التأثير والإدغام
يتَسمع	يتْسمع	يسمع
yatasmma<	yatsamma<	yassamma<

في المرحلة الأولى تم تسكين التاء، ومن ثم في المرحلة التالية حدثت عملية الإدغام، وذلك بتأثير من صوت السين من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة .

وذكر النيسابوري في غرائبه أن الإدغام بين صوتي التاء والسين قد حدث في قولك: " تساقط ... بإدغام التاء في السين، سهل ويعقوب ونصير وحماد "[6]

وفي قوله تعالى : ﴿ وهزي إِلَيكِ بِجِذْعِ النخْلَةِ تُساقِطْ علَيكِ رطَبا جنِياً ﴾[7]

---

[1]- سيبويه، مصدر سابق : 4/ 463

[2]- سورة الصافات، آية : 8

[3]- الأندلسي، تفسير أبي حيان : 7/ 353 وسيبويه، مصدر سابق 4/ 463 الهامش، وهذه قراءة حمزة والكسائي وحفص وخلف وابن عباس بخلاف عنه ، وابن وثاب وعبد الله بن مسلم وطلحة والأعمش وقراءة الجمهور " لا يسمعون بالتخفيف

[4]- سيبويه، مصدر سابق: 4/ 463

[5]- القيسي، الكشف : 2 / 221 ـ 222

[6]- النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 44

[7]- سورة مريم، آية : 25

" وعلة من أدغم التاء في السين أن السين فيها صفير يقويها، وهي مؤاخية للتاء في المخرج من الفم ومؤاخية لها في إدغام لام التعريف فيهما، لكن التاء حرف فيه شدة تقوم الشدة في القوة مقام الصفير الذي في السين، فقد تساويا فحسن الإدغام لأنك لا تنقل الأول إلى ضعف بل تنقله إلى مثل حاله من القوة والضعف، علّة أن الصفير أقوى من الشدة فحسن الإدغام "[1]، وكلّ هذا من قبيل المماثلة الكلية المدبرة المتصلة في نظر علماء اللغة المعاصرين، الذين يرون الإدغام نوعاً من أنواع المماثلة .

وقد قرأ بإدغام التاء في السين (لم يسنه) في قوله تعالى :﴿ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وشَرَابِكَ لَمْ يتَسنه﴾ [2] .

فالأصل يتسنّه، يسنه، أدغمت التاء في السين، وتمثله الكتابة الصوتية التالية:

يسّنّه	يتْسنّه	يتَسنّه
yassannah	yatsannah	yatsannah
الإدغام	تسكين التاء	الأصل

وعلة هذا الإدغام التقارب المخرجي بين الصوتين كما مر .

و- **التاء في الشين** :

في قوله عز وجل: ﴿ وإِن مِنْها لَما يشقّقُ فَيخْرج مِنْه الْماء﴾ [3]

قال النيسابوري: " يشّقق، أصله يتشقق فأدغم التاء في الشين، كقولهم يذّكر في يتذكر"[4] .

[1]- القيسي، الكشف : 1/ 151

[2]- سورة البقرة، آية : 259 وهي قراءة طلحة .

[3]- سورة البقرة، آية : 74

[4]- النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 347

وقد ذكر سيبويه إدغام التاء في الشين " لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها وهذا ما تمثله الكتابة الصوتية التالية:

يشّقق	يتْشَقق	يتَشَقق
yaššaķķaķ	yatšaķķaķ	yatašaķķaķ
التأثر والإدغام	مرحلة التسكين	في الأصل

في المرحلة الأولى تم تسكين التاء لإزالة الحركة الفاصلة، ومـن ثـم حـدثت عملية الإدغام بين صوتي الشين والتاء في المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، وقد علل مكي إدغام التاء في الشين بقوله: " لأن الشين أقوى من التاء فإذا أدغمت التاء فـي الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام "[1] .

وجاء إدغام التاء في الشين في قوله تعالى: ﴿ ...إن البقَر تَـشَابه علَينَـا﴾ [2]، " وقرأ الأعرج... إلا أنه شدد الشين، جعله مضارعاً وماضيه تشابه، أصله تتشابه، فأدغم ... وقرأ ابن مسعود يشّابه، بالياء وتشديد الشين، جعله مضارعاً من تفاعـل، ولكنه أدغم التاء في الشين، وقرأ عبد الله بن أبي إسحق (تشّابهت)، فأدغم التاء فـي الشين "[3] .

ز- **التاء في الصاد**:

وتدغم التاء في الصاد من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة كما في الأمثلة التالية :

ما ورد في كلمة واحدة نحو قوله تعالى:

﴿ فَإن كان مِن قَومٍ عدو لكُم وهو مؤْمِن فَتَحرِير رقَبةٍ مؤْمِنَةٍ ودِية مسلمة إلى أهلِه إلاّ أن يصدقُوا﴾ [4]

قال النيسابوري :" إلا أن يصدقوا، أي: يتصدقوا؛ فأدغمت التاء في الصاد "[1]، والمسوغ لحصول الإدغام ما بين التاء والصاد هو ما أشار إليه ابن جني بقوله عن

---

[1] - القيسي، الكشف : 2/ 145

[2] - سورة البقرة، آية : 70

[3] - الأندلسي، البحر المحيط : 1/ 410 ، وعبابنة : منهج أبي حيان الأندلسي:108

[4] - سورة النساء، آية : 92

إدغامها مع الصاد والضاد والطاء والظاء:" ولكنّهم لما رأوا التاء بعد هذه الأحرف، والتاء مهموسة وهذه الأحرف مطبقة والتاء مخففة، قربوها من لفظ الصاد والضاد؛ بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن، وهو الطاء، لأن الطاء أخت التاء في المخرج وأخت هؤلاء الحروف في الإطباق والاستعلاء "[2].

وفي هذا الإدغام يقول سيبويه: " والطاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين لقرب المخرجين؛ لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهن في الموضع، إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثنايا وهن من أسفله قليلاً مما بين الثنايا، وذلك قولك: ذهبسلمى، وقسمعت فتدغم ... وانعصابراً فتدغم "[3]، ويذكر شاهداً شعرياً على هذا النوع من الإدغام لابن مقبل :

فكأنما اغتبقصبير غمامة — بِعراً تصفّقه الرياح زلالا[4]

فأدغم التاء في الصاد[5] .

والذي يحصل ما بين هذين الصوتين أنهما صوتان مهموسان، إلا أن التاء مستفلة، والصاد مطبقة فتقلب التاء إلى نظيرها المطبق وهو الطاء، ثم يحدث التأثر بين الطاء والصاد تأثراً كلياً فتصبح صاداً ويحدث الإدغام بعد ذلك ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلاَ جنَاْح علَيهِما أَن يصلِحا بينَهما صلْحا﴾ [6]

قال فيه النيسابوري: " يصالحا من التصالح وإدغام التاء في الصاد "[7] .

---

[1]- النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 111

[2]- ابن جني، سر الصناعة : 218/1

[3]- سيبويه، مصدر سابق: 4/ 462 ـ 463

[4]- البيت لتميم بن مقبل، في ديوانه: 260، والكتاب: 463/4، ولسان العرب: 202/10، والممتع في التصريف: 705/2 .

الشاهد فيه: (اغتبقصبير) : أدغمت التاء في الصاد اغتبقت- صبير؛ وذلك للتقارب المخرجي بينهما .

[5]- سيبويه، المصدر السابق: 4/ 463

[6]- سورة النساء، آية : 128

[7]- النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 158

قرأ في هذا الكوفيون: " يصلحا من أصلح على وزن أكرم، وقرأ باقي السبعة: يصالحا وأصله يتصالحا، وأدغمت التاء في الصاد، وقرأ عبيدة السلماني: يـصالحا من المفاعلة، وقرأ الأعمش: أن أصالحا، وهي قراءة ابن مسعود، جعلـه ماضـياً، وأصله تصالح على وزن تفاعل، فأدغم التاء في الصاد، واجتلبت همزة الوصل "[1] .

والذي يحدث في هذا التماثل ما تبينه الكتابة الصوتية التالية :

اصتلح	اصطلح	اصصلح	اصلح
(>)iśtalaha	(>)iśtalaha	(>)iśśalaha	(>)iśśalaha
أصل الفعل	قلب التاء طاء	مماثلة الطاء للصاد	الإدغام

إذ ماثلت التاء التي قبلها مماثلة مدبرة جزئية تحولت من خلالها التـاء إلـى نظيرها المستعلي وهو الطاء، ومن ثم أثرت الصاد مرة أخرى بالطاء تـأثيراً كليـاً مقبلاً فأصبحت صاداً، وبعدها حدث الإدغام بين الصوتين المتماثلين، وهذا ما ذهب إليه سيبويه حين أشار إلى أن التاء تقلب طاء، ومن ثم يحدث تأثير آخر تقلب فيـه الطاء صاداً، ويحدث الإدغام "ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد مـن الحـروف، وليكون عملهم من وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام، وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صـاداً، فقالوا: مصبر "[2] .

وهذا نفسه ما حدث في القراءة الأولى (يتصدقوا) حيث قرئ يصدقوا، وعلـل المحدثون لهذا الإدغام بأن أصاب التاء ما يصيبها بمجاورتها السين " فحـين سـمح للهواء معها بالمرور وصارت رخوة، أشبهت السين كل المشابهة، وليس هناك فرق بين السين والصاد إلا أن في الثانية مطبقة، وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد"[3].

وذكر النيسابوري نصاً يبين فيه علة الإدغام للواحدي إذ يقول :" قال الواحدي: إدغام التاء في الصاد حسن، وكذا التاء في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجهـا، ألا

---

[1]- الأندلسي، البحر المحيط : 86/4 وابن الجزري، النشر : 2/ 244 ، وعبابنة، مـنهج أبـي حيان الأندلسي: 105

[2]- سيبويه، مصدر سابق: 4/ 467

[3]- أنيس، الأصوات اللغوية : 192

ترى أن التاء والصاد من طرف اللسان وأصول الثنايا، ويجتمعـان فـي الهمـس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الإطباق والصفير وإدغام الأنقص في الأزيد حسن "[1] .

ما ورد في كلمتين في نهاية الأولى وبداية الثانية:

منه في قوله تعالى:﴿ أو جآؤوكم حصِرتْ صدورهم أن يقَاتِلُونَكُم﴾ [2]

قال النيسابوري: " حصرت صدورهم: وبابه مدغماً، أبو عمـرو وحمـزة وعلـي وعامر" [3] .

وتمثله الكتابة الصوتية التالية:

haśirat śudūruhum	haśiraśśudūruhum
تجاور التاء في نهاية المقطع الأخير من الكلمة الأولى	حدوث الإدغام بين الصوتين التاء الساكنة والصاد للتقارب

ومسوغ الإدغام هو نفسه السابق، ولكن زيد عليه أن كانت التـاء فـي نهايـة المقطع الأخير من الكلمة الأولى مما زادها ضعفاً فأدغمت في الصاد، وهي ساكنة.

ح- **التاء في الظاء**:

في قوله تعالى: ﴿ وتُخْرِجون فَريقاً منكُم مـن دِيـارِهِم تَظَـاهرون علَـيهم بِـالإِثْمِ والْعدوان﴾[4]

ذكر النيسابوري: " (تظاهرون)، خفيفاً عاصم وحمزة وعلي وخلف، وحـذف إحدى التاءين للتخفيف، الباقون بالتشديد، ووجهه إدغام التاء في الظاء"[5] .

---

[1]- النيسابوري، مصدر سابق: 23/ 40

[2]- سورة النساء، آية :90

[3]- النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 93

[4]- سورة البقرة، آية : 85

[5]- النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 356 " قرأ الكوفيون مخففاً ومثله في التحريم ... وشـددهما الباقون " القيسي،الكشف : 1/ 250

وعلل مكّي لهذه القراءة بأن " علّة من شدد أنّه كره الحذف؛ فأدغم التاء الثانية في الظاء، فزال لفظ التكرير وحسن الإدغام لأنك تبدل من التاء في الإدغام حرفـاً أقوى من التاء وهو الظاء"[1] .

وما حصل تبينه الكتابة الصوتية التالية :

الأصل	مرحلة التسكين	التأثر	الإدغام
تَتَظَاهرون	تَتْظَاهرون	تظْظَاهرون	تَظّاهرون
tatažāharūna	tatžāharūna	tažžāharūna	tažžāharūna

فالمماثلة هنا مدبرة كلية منفصلة، أثرت الظاء الأسنانية المجهـورة المفخمـة الرخوة بالتاء التي سبقتها اللثوية الأسنانية المهموسة الشديدة؛ قلبت على إثره التـاء إلى الظاء، بعد تسكينها، وبعد ذلك حدث الإدغام وفق قاعدة " إذا التقـى صـوت مهموس بصوت مجهور فقد يقلب أحدهما إلى نظير الآخر، بحيث يتكـون منهمـا صوتان مهموسان أو مجهوران "[2] .

في تفسير هذا الإدغام بين التاء والظاء وافق المحدثون القدماء إذ " تتأثر التـاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل، إذا كانت صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان"[3].

وورد في قوله تعالى﴿ وما جعلَ أَزواجكُم اللائِي تُظَاهِرون مِنْهن أُمهاتِكُم﴾ [4]

قال النيسابوري: " تظاهرون بحذف إحدى تاءي الفاعل حمزة وعلـي وخلـف مثله، ولكن بإدغام التاء في الظاء ابن عامر " [5] .

وقد قرأه الحرميان وأبو عمرو بتشديد الظاء والهاء من غيـر ألـف، وأصـله (يتظّهرون) على وزن يتفعلون، ثم أدغمت التاء الثانية في الظـاء، فوقـع التـشديد لذلك، وحسن الإدغام لأنك تنقل حرفاً ضعيفاً - وهو التاء - إلى لفظ حرف قـوي وهو الظاء "[6] .

---

[1] - القيسي، الكشف : 1/ 251

[2] - أنيس، الأصوات اللغوية : 183

[3] - رمضان، التطور اللغوي : 38

[4] - سورة الأحزاب، آية : 4

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 21/ 74

[6] - القيسي ، الكشف : 2/ 194

أما التحليل الصوتي لهذا فهو يماثل القراءة السابقة، إذ أثرت الظاء بالتاء تأثيراً مدبراً متصلاً جزئياً، حيث وجدنا " أن الظاء قد جاورت التاء مجاورة مباشرة مع اختلافهما في أمور ثلاث:

1. الإطباق لأن الظاء مطبقة والتاء غير مطبقة .
2. الظاء كثيرة الرخاوة والتاء صوت شديد .
3. الظاء مجهورة والتاء مهموسة "[1] .

ومع ذلك أدغمت التاء في الظاء .

ومنه قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمر وسهل ويعقوب " يظّهرون وأصله: يتظهرون، أدغمت التاء في الظاء "[2] .

ط- : **التاء في القاف** :

في قوله تعالى: ﴿ لَه معقباتٌ من بين يديهِ ومِن خَلْفِهِ يحفَظُونَه﴾ [3]

قال النيسابوري: " معقّبات: ... والأصل معتقبات فأدغمت، أو هو على أصله من عقّبه بالتشديد : إذا جاء على عقبه" [4]، فالتاء الصوت الأسناني اللثوي الذي يتكون في :" حال اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا، والقاف صوت لهوي مهموس "[5].

والذي حدث تبينه الكتابة الصوتية التالية :

معتقبات	معتْقبات	معقْقبات	معقّبات
mu<taķibāt	mu<atķibāt	mu<aķķibāt	mu<aķķibāt
الأصل	مرحلة التسكين	مرحلة التأثر	مرحلة الإدغام

في المرحلة الأولى تم تسكين التاء لإزالة الفاصل مابين الصوتين، وذلك بنقل الحركة إلى الصوت السابق للتاء، ومن ثم تجاور الصوتان، فأثرت القاف بصوت التاء من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة؛ قلبت فيه التاء لصوت القاف فتجاور المثلان، الأول ساكن والثاني متحرك فوجب الإدغام .

---

[1]- أنيس، الأصوات اللغوية : 185

[2]- النيسابوري، مصدر سابق: 28/ 5

[3]- سورة الرعد، آية : 11

[4]- النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 68

[5]- نور الدين، علم الأصوات اللغوية : 219

3: **الدال في غيرها** :

أ- الدال في الجيم :

ورد في قوله تعالى﴿ ولَقَد جاءكُم موسى بِالْبينَات ِثُم اتخَذْتُم الْعِجلَ مِن بعـدِهِ وأَنـتُم ظَالِمون ﴾ [1]

" ولقد جاءكم : الدال مدغمة في الجيم ، كل القرآن أبو عمرو وحمزة وعلـي وخلاف وهشام"[2] .

إذ جاورت الدالُ الجيم وكانت سابقة لها؛ فجاز الإدغام هنا وكـذلك الإظهـار، وفيه كانت المماثلة مدبرة كلية متصلة، يحول فيها الصوت الأول إلى جنس الثـاني، والمسوغ لحدوث الإدغام أن الدال صوت لثوي أسناني والجيم غاري مزدوج، فقرب المخرجين سوغ الإدغام بينهما على النحو التالي :

لقد جاءكم ← لقجاءكم

laķad ğā>akum ← laķağğā>akum

ب- **الدال في الدال** :

ورد في قوله تعالى: ﴿ وقَالَ الذِي نَجا مِنْهما وادكَر بعد أُمةٍ أَنَاْ أُنَبـئُكُم بِتأْوِيلِـهِ فَأَرسِلُون ﴾ [3]

قال النيسابوري: " وادكر وأصله اذتكر قلبت التـاء والـذال كلاهمـا دالاً مهملـة وأدغمت "[4]، قال النحاة:" وإن وقعت تاء الافتعال بعد الدال والزاي والذال قلبت دالاً نحو: ادان، وازدد وادكر، والأصل: ادتان وازتد، واذتكر، فاستثقلت التاء بعد هـذه الحروف فأبدلت دالاً وأدغمت الدال في الدال "[5] .

1- سورة البقرة، آية : 92

2- النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 373، والصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع: 46

3- سورة يوسف، آية : 45

4- النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 148

5- ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 244/4

فالذي حدث تبينه الكتابة الصوتية التالية :

اذتكر	اذدكر	اددكر	ادكر
(>)id̲takara	(>)id̲dakara	(>)iddakara	(>)iddakara
الأصل	التأثر الأول (ذ- ت)	التأثر الثاني (ذ – د)	الإدغام

ففي المرحلة الأولى تجاور صوتان (الذال والتاء)، فأثرت الذال في التاء تأثيراً مقبلاً جزئياً متصلاً تحولت فيه التاء إلى نظيرها المجهور، ومن ثم أثرت الدال بالذال تأثيراً مدبراً كلياً متصلاً؛ كون الدال تعد من الأصوات الشديدة، والذال صوت رخو، وهذا ما تحدث عنه علماء العربية القدماء بقولهم: " وحجة من أدغم الذال في الدال أنهما من حروف الفم، وأنهما اشتركا في إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما مجهوران، فحسن الإدغام لاشتراكهما في ذلك، وزاده قوة أن الدال من الحروف الشديدة، والذال من الحروف الرخوة، والرخاوة أضعف من الشدة، فإذا أدغمت انتقلت الذال من الرخاوة إلى الشدة، وذلك تقوية للحرف فحسن الإدغام وقوي "[1] .

وفي المرحلة الثالثة تجاور الصوتان المثلان (د ـ د) بعد تحول الذال دالاً لذا حصل الإدغام؛ لأن الأول ساكن والثاني متحرك .

وفي نحو هذا النّوع من الإدغام تحدث النيسابوري عن " الادخار : افتعال من اذتخر قلبت كل من التاء والذال دالاً ثم أدغم "[2]، وتحليله كما حصل في الآية السابقة.

ومن قرأ بدون الإدغام فهو على لغة الحجاز ومن أدغم فعلى لغة تميم [3] .

---

[1] - القيسي، الكشف : 1/ 148

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 198

[3] - الجندي، مرجع سابق : 1/ 297 ـ 298

جـ - الدال في الصاد :

جاء في قوله تعالى: ﴿ ولَقَد صدقَكُم اللّه وعده إِذْ تَحسونَهم بِإِذْنِهِ﴾ [1]

قال النيسابوري: " ولقد صدقكم: وبابه بإدغام الدال في الصاد، حمزة وعلي وخلف وأبو عمرو وهشام وسهل "[2] .

وحجة هذا الإدغام أن الدال والصاد من مخرج واحد، فالدال: " صوت أسناني لثوي شديد مجهور مرقق، ينطق بإلصاق طرف اللسان بداخل الأسنان العليا ومقدمه باللثة"[3]، والصاد: " أسناني لثوي رخو مهموس مفخم، يتم النطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان العليا، ومقدمه ضد اللثة ورفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق "[4].

وعلل مكي لحدوث هذا الإدغام بقوله: " وحجة من أدغم دال (قد) في الصاد أنهما اشتركا في المخرج من الفم، لأن لام المعرفة تدغم فيهما، ولأن الدال فيها قوة بالجهر الذي فيها، ولأن الصاد فيها قوة مكررة بالإطباق والصفير والاستعلاء اللواتي فيها لما ذكرنا، وهذا مما يحسن جواز الإدغام ويقويه "[5] .

وهذا الإدغام هو من قبيل المماثلة المدبرة الكلية المتصلة .

4: الذال في غيرها :

أ- الذال التاء :

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبرأَ الَذِين اتبِعواْ مِن الَذِين اتبعواْ ورأَواْ الْعذَاب وتَقَطَّعتْ بِهِم الأَسباب﴾ [6]

ذكر النيسابوري هذا الإدغام في " إذ تبرأ : بإدغام الذال في التاء، وكذا ما أشبهه، هشام وسهل وأبو عمرو، وحمزة، وعلي، وخلف "[7] .

---

[1] - سورة آل عمران، آية : 152

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 89

[3] - حسان، مناهج البحث في اللغة : 93

[4] - حسان، المرجع السابق : 100

[5] - القيسي، الكشف : 1/ 145

[6] - سورة البقرة، آية: 166

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 58/2

ويحدث الإدغام بين هذين الصوتين " وذلـك أنهمـا متناسـبتان فـي قـرب المخرج"[1].

وقد علل مكي لحدوث الإدغام بينهما بقوله: " فحجة من أدغم الذال فـي التـاء أنهما تواخيا في المخرج، وفي إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما قد تقاربا في القـوة والضعف، فالذال فيها جهر يقويها وفيها رخاوة تضعفها، وكذلك التـاء فيهـا شـدة تقويها وفيها همس يضعفها، وقد تقاربا في القوة والضعف فجاز الإدغام لذلك "[2] .

وعلل أبو علي الفارسي لإدغام الذال في التاء بقوله: " وحجة من أدغم أن هذه الحروف لما تقاربت، واجتمعت في أنّها من طرف اللسان وأصول الثنايا قرب كـلّ حيز فيها من الحيز الآخر "[3] .

وتحليل ما حصل من قبيل المماثلة المدبرة الكليـة المتـصلة، تبينـه الكتابـة الصوتية التالية:

إذْ تَبرأ	إتْتَبرأ	إتّبرأ
>id tabarra>a	>itt abarra>a	>itt abarra>a
الأصل	التأثر وقلب الذال تاء	الإدغام بين المتماثلين

أثرت التاء في الذال وقلبت الذال إلى صوت التـاء، وحـصل الإدغـام بـين المتماثلين، وهو ما عبر عنه علماء اللغة المحدثون: بأن مخرج الـذال ينتقـل إلـى الوراء قليلاً، ثم ينطق بها مهموسة شديدة، وهكذا يتم الإدغام[4] .

وقد جاء هذا النوع من الإدغام في قوله تعالى: ﴿ وقَالَ موسى إِني عذْتُ بِربي وربكُم من كُل متَكَبرٍ لا يؤْمِن بِيومِ الْحِسابِ ﴾[5]

قال النيسابوري: عذتُ مدغماً أبو عمرو، وحمزة وعلي وخلف ويزيـد وإسـماعيل وهشام "[6]، وهو ما تمثله الكتابة الصوتية التالية:

---

[1] - الفراء، معاني القرآن: 172/1 ، و القيسي، الكشف: 174/1، والعكبري، التبيان: 36/1

[2] - القيسي، الكشف: 174/1

[3] - الفارسي، الحجة في القراءات السبع: 61/2

[4] - أنيس، الأصوات اللغوية : 198

[5] - سورة المؤمن، آية:27

[6] - النيسابوري، مصدر سابق:37/24

عذْتُ	عتْتُ	عت
<ud̲tu	<uttu	<uttu
الأصل	التأثر وقلب الذال تاء	إدغام المثلين

وذلك من خلال المماثلة الكلية المدبرة المتصلة للتناسب المخرجي بين الذال والتاء.

ب- الذال في الدال :

ورد في قوله تعالى: ﴿ إِذْ دخَلُواْ علَيهِ فَقَالُواْ سلاما قَالَ إِنا مِنكُم وجِلُون ﴾[1]

قال النيسابوري: " إذ دخلوا: وبابه مدغماً، أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف غير هشام "[2] .

وعلّة الإدغام بينهما: " أنهما من حروف الفم، وأنهما اشتركا في إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما مجهوران فحسن الإدغام لاشتراكهما في ذلك، وزاده قوة أن الدال من الحروف الشديدة، والذال من الحروف الرخوة، والرخاوة أضعف من الشدة، فإذا أدغمت انتقلت الذال من الرخاوة إلى الشدة، وذلك تقوية للحرف؛ فحسن الإدغام وقوي "[3] .

ومنه قول الشاعر :

عسعس حتى لو يشاء إدنا كان له من ضوئه مقبس[4]

والإدغام الذي تحدث عنه النيسابوري في قوله: (إذ دخلوا) من نوع المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، أثرت الدال الشديدة بالذال الرخوة؛ انتقلت في المرحلة التالية الذال إلى نظيرها الشديد وهو الدال، والأول ساكن والثاني متحرك من المثلين فوجب الإدغام، وهو ما توضحه الكتابة الصوتية التالية :

إذْ دخلوا	إددخلوا	إدخلوا
>id̲dah̲alū	>iddah̲alū	>iddah̲alū
الأصل	المماثلة المدبرة الكلية المتصلة	تجاور المثلين وحدوث الإدغام

1- سورة الحجر، آية : 52

2- النيسابوري، مصدر سابق: 26/14

3- القيسي، الكشف : 148/1

4- البيت لأبي البلاد النحوي، الفراء، معاني القرآن: 45/2، الشاهد فيه : إدنا، يريد إذ دنا .

جـ - الذال في الصاد :

في قوله تعالى: ﴿ وإِذْ صرفْنَا إِلَيك نَفَرا من الْجِن يستَمِعون الْقُرآن﴾ [1]

قال النيسابوري: " وإذ صرفنا: بإدغام الذال في الصاد، وكذا ما يـشبهه، أبـو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وأبي عمرو "[2].

وهنا أثّرت الصاد اللثوية الأسنانية المهموسة الصفيرية المطبقة المستعلية[3]، في الذال الأسنانية المجهورة الرخوة[4]، وللتقارب المخرجي بين الصوتين جاز الإدغـام من خلال المماثلة الصوتية المدبرة الكلية المتصلة، انقلبت فيها الذال صاداً، وحـدث الإدغام بين الصوتين المتماثلين .

5 : الراء في اللام :

في قوله تعالى: ﴿ وإِن تُبدواْ ما فِي أَنفُسِكُم أَو تُخْفُوه يحاسِبكُم بِهِ اللّه فَيغْفِر لِمـن يشَاء ويعذب من يشَاء﴾ [5] .

قال النيسابوري: " فيغفر لمن يشاء: بإدغام الراء في اللام، أبو عمـرو، وجماعـة أهل العلم على الإخفاء لا على الإدغام التام "[6] .

وهذا الإدغام لم يجزه اللغويون " والراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكررة، وهي تتفشى إذا كان معها غيرها؛ فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر "[7] .

---

[1] - سورة الأحقاف، آية : 29

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/26

[3] - رمضان، في صوتيات العربية : 146

[4] - رمضان، المرجع السابق : 152

[5] - سورة البقرة، آية :284

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 99/3، وكذلك جاء في " فيغفر لمـن يـشاء " سـورة البقـرة، آية:284

[7] - سيبويه، مصدر سابق: 448/4

وتحدث علماء القراءات عن هذا " وأما الراء في اللام فقبيح عند سيبويه والبصريين؛ لأنك تذهب التكرير الذي في الراء عند الإدغام فيضعف الحرف "[1]، وقال ابن جني:" واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف؛ لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير، فأما قراءة أبي عمرو: (يغفر لم) بإدغام الراء في اللام فمدفوع عندنا، وغير معروف عند أصحابنا، وإنّما هو شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس "[2].

أما إدغام اللام في الراء فهو جائز عند اللغويين: " نحو: اشغل رحبة؛ لقرب المخرجين، ولأن فيهما انحراف نحو اللام قليلاً، وقاربتها في طرف اللسان، وهما في الشدة وجري الصوت سواء، وليس بين مخرجيهما مخرج، والإدغام أحسن "[3]، وقال علماء اللغة:" واللام تدغم في الراء نحو قولك: الراكب والراهب، والرحمن والرحيم ، ولا يجوز إدغام الراء في اللام نحو قولك: مر لبيدا، لا يكون في هذا إلا الإظهار "[4].

والقراء يقولون عنه: " وأما اللام في الراء فهو حسن، وهو قوله تعالى: ﴿ بلْ ران ﴾ [5]؛ لأنك تبدل من اللام حرفاً أقوى من اللام بكثير، فذلك مما يقوي جواز الإدغام "[6] .

ولعلّ في قول النيسابوري إشارة واضحة إلى ما يقول به علماء اللغة والقراءات حين قال: " وجملة أهل العلم على الإخفاء لا على الإدغام التام "[7].

---

[1] - القيسي، الكشف : 157/1

[2] - ابن جني، سر الصناعة: 193/1

[3] - سيبويه، مصدر سابق: 452/4

[4] - الزجاجي، كتاب اللامات: 153، والثعالبي، أسرار العربية: 363/1

[5] - سورة المطففين، آية : 14

[6] - القيسي، الكشف : 158/1، وهو قياس من حيث القوةُ والضعف وهذا في الدرس الصوتي عند القيسي بن أبي طالب، بكر أبو معيلي: 83

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 99/3

هذا يظهر لنا أن إدغام اللام في الراء أحسن، وأهل الحجاز يميلون إلى الإظهار[1] .

وقد علل علماء اللغة المعاصرون لإدغام الراء في اللام، بأن " كلاً منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ولا يكاد يسمع للراء حفيف مثلها في ذلك أشباه أصوات اللين التي في اللام، هذا إلى أن الراء في نظر المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، فهي لهذا تشبه اللام والنون والميم التي تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة، وكل الذي يتطلبه إدغام الراء في اللام هو ترك التكرار المختصة به الراء "[2] .

6: الطاء في الطاء:

في قوله تعالى: ﴿ فَلاَ جنَاح عليهِ أَن يطوفَ بِهِما ومن تَطَوع خَيرا فَإِن اللّه شَاكِر عِلِيم﴾ [3].

قال النيسابوري: " يطّوف : وأصل يطّوف: يتطوف فأدغم كمن قرأ يطّوع بالتشديد وأصله يتطوع "[4]، وهذا من نوع المماثلة المدبرة الكلية المتصلة نقلت التاء إلى الطاء كما تمثله الكتابة الصوتية التالية :

يطّوف	يطْطَوف	يتْطوف	يتَطوف
yaṭṭawwaf	yaṭṭawwaf	yatṭawwaf	yatṭawwaf
مرحلة الإدغام بين المتماثلين	المماثلة المدبرة الكلية المتصلة	مرحلة التسكين	الأصل

في المرحلة الأولى أسكنت التاء، ومن ثم قلبت إلى الطاء، من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، والتقى حرفان مثلان الأول ساكن والثاني متحرك فوجب الإدغام لذلك .

1- الجندي، مرجع سابق: 300/1

2- أنيس، الأصوات اللغوية : 200

3- سورة البقرة، آية : 158

4- النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 41، والداني، التيسير: 66

7 : الفاء في الباء :

في قوله تعالى :﴿ إِن نشأْ نَخْسِفْ بِهِم الْأرض َأو نُسقِطْ عليهم كِسفًا من السماء﴾ [1]

" نخسف بهم : بإدغام الفاء في الباء "[2]، وفيها " أدغم الكسائي الفاء في الباء"[3]، وقال الزمخشري:" هز ضعيف تفرد به الكسائي "[4] .

وعلل مكي لحدوثه لـ :" أن الفاء حرف فيه تفش، وذلك قوة فيه والباء أقـوى منه لأنها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان في كل منها قوة واشتركا في المخرج من الشفتين وفي أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منهما؛ جاز إدغـام الأول في الثاني "[5]، وهو من قبيل المماثلة المدبرة الكلية المتـصلة، والفـاء نهايـة المقطع الأخير من الكلمة الأولى، والباء بداية المقطع الأول من الكلمة الثانية، وتمثله الكتابة الصوتية التالية:

نخسف بهم الأرض	نخسب بهم الأرض
naẖsif bihimul >arda	naẖsib bihimul >arda
تجاور الفاء والباء	مرحلة الإدغام بين الصوتين المتقاربين

8 : القاف في الكاف :

ومنه في قوله تعالى: ﴿ وفِي خَلْقِكُم وما يبث مِن دابةٍ آياتٌ لقَومٍ يوقِنُون ﴾ [6]

قال النيسابوري: " وفي خلقكم: مدغماً عباس "[7] .

وعلل سيبويه لحدوث الإدغام بقوله: " وإنما أدغمت لقرب المخرجين وأنهمـا من حروف اللسان، وهما متفقان في الشدة " [8] .

---

[1] - سورة سبأ، آية : 9

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 22/ 38

[3] - الداني، التيسير: 146

[4] - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب: 553

[5] - القيسي، الكشف : 1/ 155

[6] - سورة الجاثية، آية : 40

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 25/ 73

[8] - سيبويه، مصدر سابق: 4/ 452

فهما حرفان تقاربا في المخرج، فالقاف حرف لهوي " ينطق باندفاع الهواء من الصدر بشدة حتى موضع حدوث الصوت، وهو أقصى اللسان وما يقابله من الحنك اللين" [1]، والكاف من أقصى الحنك يحدث " بمثل حدوث القاف لكن اللسان معها أقل تراجعاً وارتفاعاً "[2] .

وقد روي إبدال الكاف من القاف لقرب المخرج فـ (كشط) من لهجة قريش، وقشط من لهجة تميم، ولكنهما لغتان وهما قراءتان أيضاً "[3]، قال مكـي: " فـإذا وقعت القاف في موضع يجوز أن تبدل منها قاف في بعض اللغات، وجب أن تبـين الكاف؛ لئلا أن تخرج من لغة إلى لغة أخرى، وذلك نحـو قولـه: ﴿ وَإِذَا الـسماء كُشِطَتْ ﴾[4]، ألا ترى أنه في حرف ابن مسعود: قُشِطَت بالقاف "[5] .

والمماثلة هنا مماثلة مدبرة كلية متصلة أثرت الكاف بالقاف التي سبقتها كـون الكاف أدخل إلى الفم من القاف .

وقد أشار القدماء إلى إمكانية إدغام القاف في الكاف والكاف في القاف " القاف مع الكاف، كقولك: الحق كلدة، الإدغام حسن والبيان حسن، وإنما أدغمـت لقـرب المخرجين، وأنهما من حروف اللسان، وهما متفقان في الشدة، والكاف مع القـاف: انهك قطناً، والبيان أحسن والإدغام حسن، وإنما كان البيان أحـسن لأن مخرجهمـا أقرب مخارج اللسان إلى الحلق "[6]، وهذه إشارة واضحة في إدغام القاف في الكاف أفضل وأحسن من إدغام الكاف في القاف .

وإلى هذا أشار ابن الحاجب بقوله: " أما القاف فيدغم في الكاف بقلب الأول إلى الثاني نحو : الحق كلدة البيان أحسن، والإدغام حسن؛ لقرب المخرجين وتقاربهمـا

---

[1] - رمضان، في صوتيات العربية : 105
[2] - رمضان، المرجع السابق : 108
[3] - رمضان، المرجع السابق : 105
[4] - سورة التكوير، آية: 11
[5] - القيسي، الرعاية: 174
[6] - سيبويه، مصدر سابق: 452/4

في الشدة، وأما الكاف فإنما يدغم في القاف نحو: انهك قطناً بقلب الأول إلى الثـاني والإدغام حسن، والبيان أحسن لأن القاف أدخل "[1] .

وأشار إبراهيم أنيس إلى إدغامها بقوله :" وتدغم إدغاماً كبيراً في صوت واحد وهو الكاف مثل قوله تعالى: ﴿ ... وقَد خَلَقَكُم أَطْوارا ﴾ [2]؛ لأن القاف كما ينطق بها الآن لا فرق بينها وبين الكاف إلا أن القاف أعمق قليلاً في أقصى الحنك"[3] .

9 : اللام في غيرها :

أ- اللام في التاء :

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هلْ تَربصون بِنَا إِلا إِحدى الْحسنَيين﴾ [4]

قال النيسابوري: " هل تربصون: ... وقرأ حمزة وعلي وهشام مدغماً حتى لا يجتمع ساكنان "[5] .

وأورد سيبويه إدغام اللام في التاء في قوله تعالى: ﴿ بـلْ تُـؤْثِرون الْحيـاةَ الدنْيا﴾[6]، فأدغم اللام في التاء[7] .

وقال مزاحم العقيلي :

فدع ذا ولكن هتّعين متيماً على ضوء برق آخر الليل ناصب[8]

---

[1] - ابن الحاجب، شرح شافية ابن الحاجب : 3/ 278

[2] - سورة نوح، آية : 14

[3] - أنيس، الأصوات اللغوية : 201

[4] - سورة التوبة، آية : 52

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 103/10

[6] - سورة الأعلى، آية :16

[7] - سيبويه، مصدر سابق: 457/4

[8] - البيت لمزاحم العقيلي، ابن يعيش، شرح المفصل: 141/10، وسـيبويه، مـصدر سـابق: 459/4، وسر الصناعة: 348، وكتاب اللامات: 155 .

الشاهد فيه هتّعين، يريد هل تعين، أدغمت اللام في التاء .

وأنشد غيره :

ألا ليت شعري هتّغيرت الرحى   رحى المِثل أم أضحت بفلج كما هيا[1]

والإظهار أحسن "[2] .

ونوع المماثلة في قوله تعالى السابق (هل تربصون)، من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل، وحسن الإدغام لأن مخرج اللام قريب من مخرج التاء، وقد جاء على إدغام اللام في التاء آيات غير هذه الآية كقوله تعالى: ﴿ هلْ تَعلَم لَه سمِيا﴾ [3]، قرئ: هتّعلم كقراءة الكسائي وحمزة[4]، وكذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ يا أَهلَ الْكِتَابِ هلْ تَنقِمون مِنا إِلا أَن آمنا بِاللّهِ ﴾ [5] .

والقبائل التي تدغم هي القبائل البدوية الضاربة في صحراء نجد، كتميم وأسد اللتين تؤثران الإدغام، وراوي البيت السابق من عقيل، وهي إحدى قبائل صحراء نجد التي تؤثر الإدغام [6] .

وذكر أبو سعيد السيرافي " أن حمزة والكسائي اتفقا على إدغام هل وبل في التاء والثاء والسين في جميع القرآن ... واللام والتاء من الأصوات التي تشترك في صفة الأسنانية وإن لم يكونا متطابقتين جداً ولذلك فقد أدغما "[7] .

ب- اللام في السين :

في قوله تعالى: ﴿ بلْ سولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمرا﴾ [8]

---

[1] - البيت لمالك بن الريب، في ديوانه: 46، والأزهية: 127، وخزانة الأدب: 294/11، الكتاب: 139/1، 143، 178/3، ولسان العرب: 616/11 (مثل) . وروي: أو أمست بفلج . الشاهد فيه: (هتغيرت): إذ أدغم اللام في التاء وهذا جائز في العربية، والإظهار أفضل .

[2] - الزجاجي، كتاب اللامات : 155

[3] - سورة مريم، آية : 65

[4] - البناء، إتحاف فضلاء البشر: 28

[5] - سورة المائدة، آية : 59

[6] - الجندي، مرجع سابق: 302/1

[7] - عبابنة، منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته: 114

[8] - سورة يوسف، آية : 18

قال النيسابوري: " (بل سولت) وبابه مدغماً، حمزة وعلي وهشام "[1]

وعلة إدغام اللام في السين هو التقارب المخرجي بين الصوتين، وهذا من نوع المماثلة الكلية المدبرة المتصلة، قلبت اللام فيها لصوت السين، وهي في الأصل ساكنة فالتقى المثلان والأول ساكن والثاني متحرك فوجب الإدغام .

ويرى المعاصرون " أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية... ولا شك أن الأصوات التي يشيع تكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوي من غيرها"[2].

وتدغم اللام في الصاد كما ورد في القراءة التي أوردها أبو حيان الأندلسي في قوله تعالى: ﴿ قُلْ صدقَ اللّه﴾ [3]، فقد " قرأ أبان بن تغلب: قصدق، بإدغام اللام في الصاد، كذلك (قسيروا) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيروا﴾ [4] بإدغام اللام في السين"[5]، وعلل أبو حيان لهذه القراءة بقوله: " وعلّة هذا الإدغام هو فشو السين والصاد، وانتشار الصوت المنبث عنهما؛ فتقاربا بذلك فجاز إدغامهما فيها "[6].

ويبدو لي أن إدغام اللام في السين حسن ذلك؛ لأن السين فيها من الصفات ما يقويها على اللام، فهي من أصوات الصفير، والصفير من علامات القوة في الصوت، أما الصاد فقد زاد على كونها من حروف الصفير أنها من الأصوات المفخمة التي تعطي الصوت قوة على قوة .

جـ - اللام في الطاء :

ورد في قوله تعالى: ﴿ وقَولِهِم قُلُوبنَا غُلْفٌ بلْ طَبَع اللّه علَيها بِكُفْرِهِم فَلاَ يؤْمِنُون إِلا قَلِيلاً ﴾ [7] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق:79/12

[2] - أنيس، الأصوات اللغوية : 203

[3] - سورة آل عمران، آية : 45

[4] - سورة الأنعام، آية : 11

[5] - الأندلسي، البحر المحيط : 5/3 ، وعبابنة، منهج أبي حيان في اختياراته : 115

[6] - الأندلسي، المصدر السابق : 5/3 ، وعبابنة، منهج أبي حيان في اختياراته : 115

[7] - سورة النساء، آية : 155

قال النيسابوري: " بل طبع: بالإدغام علي وهشام وأبو عمرو عن حمزة "[1] .
وهذا ما تبينه الكتابة الصوتية التالية :

بل طبع	بطْطَبع	بطّبع
balṭaba<a	baṭṭaba<a	baṭṭaba<a
الأصل	المماثلة المدبرة الكلية المتصلة	حدوث الإدغام

وذلك من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، تحولت فيها اللام إلى صـوت الطاء وحدث الإدغام بين المتماثلين، وعلته التقارب المخرجي بين الصوتين[2] .

وعلل علماء القراءات لحدوث الإدغام بين الصوتين لأن اللام لزمت الـسكون، أشبهت لام التعريف مما سوغ الإدغام[3] .

د- اللام في النون :

وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ فَهلْ نَجعلُ لَك خَرجا علَى أَن تَجعلَ بينَنَا وبينَهم سدا ﴾[4]
و قوله عز وجل: ﴿ إِن يأْجوج ومأْجوج مفْسِدون فِي الْأَرضِ فَهلْ نَجعلُ لَك خَرجا﴾[5]
وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ بلْ نَتبِع ما أَلْفَينَا علَيهِ آباءنَا﴾ [6] .
في الآيات السابقة كان علي وهشام يقرآن بإدغام اللام في النون حيث وقع[7] .

وعلة الإدغام كما هو في الطاء والسين؛ وذلك للتقارب المخرجي بينهما، فاللام تخرج من حافة اللسان اللثوي المنحرف" باندفاع الهواء ليجد منفذه عند وسط اللسان من جانب واحد، واللسان حينذاك طرفه متصل بمقدم الحنك عند الغشاء المخطط في موضع مما يلي صوت الجيم قليلا ... فينفذ الهواء ويهتز الـوتران الـصوتيان "[8]،

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 11/6
[2] - أنيس، الأصوات اللغوية : 203
[3] - القيسي، الكشف : 153/1
[4] - سورة الكهف، آية : 94
[5] - سورة الكهف، آية : 95
[6] - سورة البقرة، آية : 170
[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 20/16، 20/16، 63/1 .
[8] - رمضان، في صوتيات العربية: 124

وعلل اللغويون القدماء لمثل هذا الإدغام بقولهم: " يجوز إدغام اللام في النون، نحو: هل نرى؛ لتقاربهما وأن النون أبين من اللام، ويقوي ذلك إدغام النون فيهـا، إلا أن إظهار اللام عند النون أحسن، وإدغام النون في اللام أحسن، والفرق بينهما أنك إذا أدغمت النون في اللام راعيت قوة اللام "[1] .

والإدغام في كل ما سبق من قبيل المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، سوغ إدغـام اللام في النون أن النون جاءت في نهاية المقطع الأخير من الكلمة الأولى وهذا سبب ضعفها .

فهل نجعل	فهن نجعل	فهنّجعل
fahal nağ<al	fahan nağ<al	fahan nağ<al
تجاور اللام والنون	تجاور الصوتين المثلين	مرحلة الإدغام
بل نتبع	بن نتبع	بنّتبع
balnattabi<	bannattabi<	bannattabi<
تجاور اللام والنون	تجاور الصوتين المثلين	مرحلة الإدغام

10 : النون في النون :

ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ما مكني فِيهِ ربي خَير فَأَعِينُونِي بِقُوةٍ أَجعلْ بينَكُم وبينَهم ردما ﴾ [2]

وقوله عز وجل: ﴿ وحآجه قَومه قَالَ أَتُحاجوني فِي اللّهِ﴾ [3]

وقوله الكريم: ﴿ فَلاَ تَسأَلْن ما لَيس لَك بِهِ عِلْم﴾ [4]

في القراءة الأولى (مكنني): " قرأ ابن كثير بغير الإدغام ، الباقون بإدغام النـون في النون "[5] .

---

[1]- العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب : 476/2

[2]- سورة الكهف، آية : 95

[3]- سورة الأنعام، آية : 80

[4]- سورة هود، آية : 47

[5]- النيسابوري، مصدر سابق: 21/16

وفي القراءة الثانية قال النيسابوري: " ... الباقون بإدغام نون الإعراب في نون الوقاية "[1]، وفي قوله: (تسئلن): " بالنون المشددة المكسورة لإدغام النون المخففة في نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم، في الحالين ابن عامر، وقالون بإثبات الياء في الوصل " [2] .

وهذا ما تبينه الكتابة الصوتية التالية :

مكّنَني	مكّنْنِي	مكّنّي
makkananī	makkannī	makkannī
الأصل	مرحلة تسكين النون	الإدغام

في المرحلة الأولى أسكنت النون الأصلية من الفعل (مكن)، ومن ثم أدغمت في نون الوقاية، إذ التقى مثلان والأول ساكن والثاني متحرك فوجب الإدغام، وهذا من نوع المماثلة الكلية المدبرة المتصلة .

11 : الهاء في الهاء :

في قوله تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [3]

قال النيسابوري: " إنه هو: مدغماً: أبو عمرو غير عباس، وكذلك كل ما كان بينهما ياء أو واو ملفوظة مثل: (من دونه هو ، وأنه هو) وأشباه ذلك "[4] .

وهذه مماثلة مدبرة كلية منفصلة، وهو ما يسمى بالإدغام الكبير حين يكون الحرفان من كلمتين، تفصل الحركة بينهما، وهو ما توضحه الكتابة الصوتية التالية:

إنّه هو	إنههو	إنهو
>innahuhuwa	>innahhuwa	>innahhuwa
الأصل	المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة	الإدغام

أسكنت الهاء الأولى وذلك من توالي الحركات، ومن ثم توالى صوتان مثلان والأول ساكن والثاني متحرك فوجب الإدغام .

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 137/7

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 20/12

[3] - سورة البقرة، آية : 54

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 316/1

12 : الواو في الواو :

جاء في قوله تعالى: ﴿ هو والذِين آمنُواْ معه﴾ [1] .

ذكر النيسابوري في (هو والذين) بالإدغام [2] .

وورد في قوله تعالى ﴿ خُذِ الْعفْو وأْمر بِالْعرفِ وَأعرض عن الْجاهِلِين ﴾ [3].

قال النيسابوري :" العفو وأمر : مدغماً أبو عمرو "[4] .

وهذه مماثلة مدبرة كلية منفصلة فصلت الحركة ما بين الواوين التي وقعت على الواو الأولى، ولذا تم إسكانها لتوالي الحركات القصيرة، ثم حدثت المماثلة بعد مـا التقى مثلان الأول ساكن والثاني متحرك، وهذا ما تمثله الكتابة الصوتية التالية :

الأصل	مرحلة التسكين	مرحلة الإدغام
العفـ و وأمـ ـر	العفـ و وأمـ ر	العفـ و أمـ ر
(>)al<afwawa>mur	(>)al<afwwa>mur	(>)al<afwwa>mur

والغرض من الإدغام هو التخفيف؛ " لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجـه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك "[5]

13: إدغام الياء في الياء :

ورد في قوله تعالى﴿ وانشَقتِ السماء فَهي يومِئِذٍ واهِيةٌ﴾ [6] .

قال النيسابوري :" فهي يومئذ بالإدغام شجاع وأبو شعيب "[7].

وهذه مماثلة مدبرة كلية منفصلة تبينها الكتابة الصوتية التالية :

الأصل	مرحلة التسكين	مرحلة الإدغام
فهي يومئذ	فهي يومئذ	فهيومئذ
fahiyayawma>i$\underline{d}$in	fahiyyawma>i$\underline{d}$in	fahiyyawma>i$\underline{d}$in

1- سورة البقرة، آية : 249

2- النيسابوري، مصدر سابق: 308/2

3- سورة الأعراف، آية : 199

4- النيسابوري ، مصدر سابق : 9/ 107

5- مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية : 183

6- سورة الحاقة، آية : 16

7- النيسابوري، مصدر سابق: 29/ 32

في المرحلة الأولى تم تسكين الياء الأولى فالتقى المثلان الأول ساكن والثـاني متحرك فوجب الإدغام .

ومثال إدغام الياء في الياء تحدث النيسابوري عن كلمة الحي بقوله :" والحـي أصله حيي كحذر وطمع فأدغمت الياء في الياء عند اجتماعهما وكلا الياءين أصل، وقال ابن الأنباري : أصله حيو، بدليل الحيوان فلما اجتمعت الواو والياء، ثم كـان السابق ساكناً جعلتا ياء مشددة، وزيف بكونه عديم النظير فإن لم يوجد ما عينه يـاء ولامه واو [1] .

ومثاله ما وقع في أيان فهي "اسم استفهام عن الزمان ... وعن ابـن جنـي أن اشتقاقه من أي فعلان منه، وأي فعل مثل أويت إليه لأن البعض يأوي إلـى الكـل، وأنكر لأن يكون اشتقاقه من أين للزمان، وأين للمكان، ولقلة فعال في الأسماء وكثرة فعلان فيها، وقال الأندلسي: أصله أي أو إن، حذفت الهمزة مع الياء الأخيرة فبقـي أيوان بعد القلب، وقيل أصله أي بمعنى أي حين، فخفف بحذف الهمـزة فاتـصلت الألف والنون بأي "[2]، وهذا ما تبينه الكتابة الصوتية التالية :

أي أو إن	أيوإن	أيوان	أييان	أيان
>ayy>aw>in	>ayw>inna	>aywāna	>ayyāna	>ayyāna

في المرحلة الأولى حذفت الهمزة المتوسطة والياء الثانية من المشددة فأصبحت (أيوإن)، ثم قلب الهمزة إلى الألف فأصبحت (أيوان)، ومن ثـم أسـقطت شـبه الحركة من المزدوج الحركي التي نواته حركة صاعدة، ومن ثم تم التعويض عـن حذف شبه الحركة بتضعيف الحرف بالياء، والتقى المثلان في المرحلة الأخيرة ثـم حدث الإدغام .

ويأتي أيان اسم شرط " وضع للدلالة على الزمان، ثم ضمن معنى الـشرط... كقول الشاعر:

أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا "[3] .

---

[1]- النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 16

[2]- النيسابوري، المصدر نفسه: 9/ 98

[3]- الحمد، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: 103، وانظر البيت في الشذور: 336

خلاصة الإدغام:

1- كان للعرب القدماء الذين بحثوا الظاهرة في مؤلفاتهم سبق واضح في الدراسات الصوتية الحديثة، إذ أفاد الدرس الصوتي المعاصر من دراسات القدماء، وهذا ما أشار إليه بعض علماء اللغة المعاصرين .

2- الهدف العام من الإدغام هو الميل إلى السهولة والتيسير في النطق .

3- ساق النيسابوري أقوال العلماء في تأثير الأصوات ببعضها، ولكن لم نجده يناقش أقوالهم في أغلب الأحيان .

4- لم يستشهد النيسابوري حتى لو ببيت واحد من الشعر على موضوع الإدغام.

2.1.2: الإبدال اللغوي :

1.2.1.2: مفهومه :

معناه اللغوي عند ابن منظور " أبدل الشيء من الشيء، وبدله: تخذه منه بدلاً، وأبدلت الشيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمنا، والمبادلة التبادل ... والأصل في الإبدال جعل شيء مكان آخر، كإبدالك من الواو في تالله "[1]، وقيل: "الإبدال بكسر الهمزة: التغيير والتبديل مثله، وقيل: التبديل: تغيير الشيء عن حاله، والإبدال: جعل الشيء مكان آخر، هكذا في بعض كتب اللغة "[2] .

وأما اصطلاحاً فهو: " إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة "[3]، وعرفه صاحب المفصل بـ" أن تقيم حرفاً مقام حرف، إما ضرورة وإما استحساناً "[4]، وهذا هو تعريف الإبدال الصرفي وثمة فارق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي، وذلك أن الثاني يقتضي وجود الضرورة والاستحسان لوقوعه، في حين الإبدال اللغوي لا يقتضي هذا الأمر، وقد أشار أبو الطيب إلى هذا الفرق فيما نقله صاحب المزهر في كتابه عنه بقوله: " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد

---

[1]- ابن منظور، مصدر سابق: مادة بدل 48/11

[2]- التهانوي، كشاف اصطلاح الفنون: 209/1، والأزهري، شرح التصريح على التوضيح: 689/2

[3]- أبو الطيب اللغوي، كتاب الإبدال: مقدمة التحقيق 9، وابن الحاجب، شرح الشافية:197/3

[4]- ابن يعيش، شرح المفصل : 347/5

تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد ... والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً والهمزة المصدرة عيناً كقولهم في نحو أن : عن، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنما هذا قوم وذاك آخرون "[1] .

ومن الذين أشاروا إلى الفرق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي ابن سيده في كتابه المخصص، الذي أفرد للإبدال باباً في مخصصه، ذكر فيه عدداً من النماذج لكل نوع، بله التفرقة بين ما هو إبدال وما يجري مجرى الإبدال إذ يقول: " أما ما كان جارياً على مقاييس الإبدال التي أبنت فهو الذي يسمى بدلاً، وذلك كإبدال العين من الهمزة، والهمزة من العين، والهاء من الحاء، والحاء من الهاء، والقاف من الكاف، والكاف من القاف، والفاء من الثاء، والثاء من الفاء، والباء من الميم، والميم من الباء، فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل: على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"[2].

وذهب ابن السيد البطليوسي إلى التفرقة بين هذين النوعين من الإبدال في أن الصرفيين لا يعدون في الإبدال إلا ما توافرت فيه القرابة الصوتية قائلاً : " ذهب ابن قتيبة في هذا الباب مذهب أهل اللغة ، فجعل ما ذكره فيه من المبدل، وذلك غير صحيح على مقاييس النحويين، لأن البدل عندهم لا يصح إلا في الحروف التي بينها تجاور في المخارج أو تناسب في بعض الأحوال، أما مثل (أشرت العود ونشرته ووشرته، وجاحفت عنه وجاحشت، ولبج به ولبط به) فلا يرونه بدلاً، وإنما هي ألفاظ تتقارب صيغها ومبانيها، وتتدانى أغراضها ومعانيها، فيتوهم المتوهم أن أحدها بدل من الآخر، ولو كان هذا التوهم صحيحاً لجاز لقائل أن يقول: إن الراء في (سبطر ودِمثر) زائدة، لأنهم قد قالوا: سِبط ودِمث، وهما مساويان لهما في المعنى ومتقاربان في الصيغة والمبنى "[3].

---

[1] - السيوطي، المزهر : 273/1

[2] - ابن سيده، المخصص: 267/13-268

[3] - البطليوسي، الاقتضاب: 234

2.2.1.2: الإبدال اللغوي عند علماء اللغة القدماء :[1]

الإبدال ظاهرة لغوية تحدث عنها الأقدمون من علماء اللغة فقالوا: " من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، في قولهم: مدح ومده، وجد وجذّ، وجرم وجزم، وصقع الديك وسقع، وفاض أي مات وفاظ، وفلق الله الصبح وفرقه، وفي قولهم صراط وسراط، ومسيطر ومصيطر، ومكّة وبكّة "[2] .

وكان الإبدال محط خلاف بين علماء اللغة، فهو ظاهرة لغوية كأي ظاهرة أخرى، ، خضعت للدراسة اللغوية، إذ ذهب العلماء إلى توفر شروط لحدوث الإبدال؛ وذلك أن تكون الحروف متقاربة المخرج أو الصفة، ومن الذين اشترطوا قرب المخرج أو الصفة العالم اللغوي الفراء، إذ كان يرى أن " الإبدال لغات مختلفة، يحدث في بيئتين مختلفتين، نفهم هذا من خلال قوله تعالى: ﴿ وإذا السماء كُشِطَتْ﴾[3]، وفي قراءة عبد الله (قُشِطت) بالقاف وهما لغتان، والعرب تقول : الكافور والقافور، والقف والكف، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات، كما يقال : جدف وجدث، تعاقبت الفاء والثاء في كثير من الكلام "[4] ، ووافق المبرد الفراء في قرب المخرج أو الصفة لحدوث الإبدال، فقد تحدث عن التعاقب في " مدح ومده، في قول النعمان بن المنذر لحجل بن نضله: " أردتَ أن تذيمه فَمدهتَه "، فقال:" وقوله: فَمدهتَه، يريد: فمدحتَه، فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج، وبنو سعد بن زيد منلة بن تميم كذلك تقول، ولخم ومن قاربها ... والعرب تقول: جلِح الرجلُ يجلَح، وجلَه جلَهاً، وجلِي يجلَى، والمعنى واحد "[5]، وكذلك اشترط ابن جني في كتابه شرطين

---

[1]- من اللغويين الذين ألفوا في هذا المجال : كتاب القلب والإبدال لابن السكيت ، كتاب الإبـدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ، كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، كتاب الأصمعي : لم يـصل وقد ذكره ابن النديم في الفهرست 130 ، وكتاب الإبدال لأبي عبيدة ولم يصل وذكـره يـاقوت الحموي في معجم الأدباء 161/19 ، وكتب أخرى كثير لم تصل إلينا بعد .

[2]- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية :247

[3] - سورة التكوير، آية: 11

[4]- الفراء، معاني القرآن: 241/3 ، 384/2 بتصرف .

[5]- المبرد، الكامل: 112/2

لحدوث الإبدال، الأول وجود العلاقة الصوتية المسوغة، والآخر وجود الداعي إلى القول به وقصد به التصرف، وحول المسوغ الصوتي يقول :

" فأما قول من قال في قول تأبط شراً :

كأنما حثحثوا حصاً قوادِمـه   أو أم خِشْف بذي شَثٍ وطُبـاق[1]

إنه أراد حثّثوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاءً ، فمردود عندنا، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون وأبو بكر معهم أيضاً، وسألت أبا علي عن فساده فقال: العلّة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه، فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداها إلى أختها، قال: وإنّما (حثْحثَ) أصل رباعي، و(حثّثَ) أصل ثلاثي، وليس واحد منها من لفظ صاحبه، إلا أن (حثحث) من مضاعف الأربعة، و (حثّث) من مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما، وهذا هو حقيقة مذهبنا "[2]، من هذا القول نخلص بأن ابن جني يشترط القرب المخرجي أو التقارب في الصفة لحدوث عملية الإبدال، فلا بد أن يقارب الحرف المبدل من الحرف المبدل منه لتمام هذه العملية .

وأما الشرط الثاني عند ابن جني لعلة الإبدال وهو التصرف فإحدى اللفظتين تكون أقل تصرفاً من الأخرى، فنراه قد تحدث عنه في كتابه قائلاً: " وأما ما قرأته على أبي علي من قول الشاعر:

وحال دوني من الأبناء زمزمـةً   كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبـا[3]

ويروى : صِمصِمة، وهما الجماعة فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه، لأن الأصمعي قد أثبتهما معاً، ولم يجعل لأحدهما مزية على صاحبه، وإذا ورد في بعض

---

[1]- البيت لتأبط شراً، سر الصناعة: 180/1، ولسان العرب، 129/2 (حثث) ، وروي: بذي شث وطباق .

الشاهد فيه: (حثحثوا): على قول البغداديين إبدال الثاء الوسطى حاء .

[2]- ابن جني، سر الصناعة : 180/1-181

[3]- البيت لسهم بن حنظلة الغنوي، كما في تهذيب الألفاظ: 31

حروف الكلمة لفظان مستعملان، فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم بأنهما كليهما أصلان منفردان، وليس واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه، فلا تزال على هذا معتقداً له حتّى تقوم الدلالة على إبدال أحد الحرفين من صاحبه، وهذا عيار في جميع ما يرد عليك من هذا، فاعرفه وقسه تصب إن شاء الله "[1] .

ووجدنا عدداً من العلماء القدماء الذين لم يشترطوا قرب المخرج أو الصفة لحدوث الإبدال اللغوي ومنهم ابن السكيت فيما نقله السيوطي في المزهر أنه قال: " حضرني أعرابيان من بني كلاب، فقال أحدهما: إِنفَحة، وقال الآخر: منفحة، ثم افترقا على أن يسألا جماعة أشياخ من بني كلاب، فاتفق جماعة على قول ذا ، وجماعة على قول ذا، وهما لغتان"[2] .

ووافقه أبو الطيب اللغوي الذي لم يمنع حدوث الإبدال بين الحروف المتباعدة المخرج ، بل ذهب إلى أن الإبدال لغات مختلفة لمعان متفقة، " فليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة "[3] .

3.2.1.2: صور الإبدال:

من خلال تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري نلمس تعدد صور الإبدال بين الأصوات المتجانسة وغير المتجانسة منها، وتناول صاحب التفسير هذا في مختلف أجزاء تفسيره موضحاً وشارحاً، ومستشهداً بأقوال علماء اللغة القدماء وخاصة الزجاج، إذ كان يورد الظاهرة اللغوية من مظانها معارضاً تارة و مؤيداً أخرى، وانحصرت عنده أكثر الأمثلة في بعض الحروف دون غيرها وخاصة الهمزة والنون واللام .

وفيما يلي عرض لهذه الصور عند النيسابوري، حيث سأقوم بذكر الآية التي ورد فيها الإبدال، ومن ثم أطرح رأي النيسابوري وأذكر رأي علماء اللغة القدماء، وأستشهد في بعض الأحيان بآراء علماء القراءات، ومن ثم أقدم تعليل القدماء لنوعية

---

[1] - ابن جني، المصدر السابق : 210/1

[2] - السيوطي، المزهر : 281/1 ، ولم يكن أبو الطيب اللغوي يمنع الإبـدال بـين الحـروف المتباعدة ، السيوطي، المزهر : 460/1

[3] -السيوطي، المزهر : 273/1

الإبدال المطروح، وأختم كل نوع برأي المحدثين فيما ذهب إليه النيسابوري والقدماء، ومن ثم أقدم شرحاً لما يذهب إليه الباحث، وفي أكثر الأحيان يلجأ الباحث للكتابة الصوتية ليدعم ما يذهب إليه .

إبدال التاء دالاً :

ورد في قوله تعالى :﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [1]

قال النيسابوري: " الادخار افتعال، من اذتخر، قلبت كل من التاء والذال دالاً، ثم أدغم "[2]، وقد أشار علماء اللغة إلى الإبدال بين الصوتين بقولهم:" وأما الدال فتبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في ازدجر ونحوها "[3].

وفيه ذكر ابن جني عن المازني قوله: " قال أبو عثمان: فإذا كان قبل هذه التاء زاي؛ أُبدلت التاء دلاً، مثل: (ازدجر ومزدجر)، ومن أتبع الحرف الذي قبلها أبدل منها الزاي فقال: (ازجر، وهو مزجر) "[4]، ويعلق ابن جنّي على هذا معلقاً بأن أصله " ازتجر، الزاي مجهورة، والتاء مهموسة فقلبوا التاء دالاً؛ لتوافق الزاي في الجهر، ومن قال: ازجر، أبدل الزائد للأصلي مثل: (اصبر)، ولا يجوز (ادجر ، ولا اتجر) في ازدجر؛ لأن الزاي لا تدغم في التاء ولا في الدال؛ لئلا يذهب منها الصفير وطول الصوت لما فيها من الانسلال "[5] .

فالأصل عند النيسابوري الفعل ذخر وإذ اشتق منه وزن الافتعال يكون الاذتخار ، فتجاور الصوتان الذال والتاء؛ وأثرت في المرحلة الأولى الذال في التاء من نوع المماثلة المقبلة المتصلة الجزئية؛ قلبت فيها التاء دالاً، ومن ثم في مرحلة تالية أثرت الدال بصوت الذال من خلال المماثلة المدبرة الكلية المتصلة، قلبت فيها الذال دالاً، ومن ثم في مرحلة أخيرة حدثت عملية الإدغام، وهذا ما تبينه الكتابة الصوتية التالية :

---

[1]- سورة آل عمران، آية : 49

[2]- النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 198

[3]- سيبويه، مصدر سابق: 4/ 239

[4]- ابن جني، المنصف : 330/2

[5]- ابن جني، المصدر السابق: 330/2

ذخر	الاذتخار	الاذدخار	الاددخار	الادخار
d̲ah̲ara	(>)alid̲tih̲ār	(>)alid̲dih̲ār	(>)aliddih̲ār	(>)aliddih̲ār
الفعل	صيغة الافتعال وتأثر التاء	قلب التاء ذالاً وتأثر الذال بالدال	قلب الذال دالاً	عملية الإدغام

فالأصل في الفعل تدخرون في الآية السابقة تذتخرون، ومن ثم أبدلت التاء دالاً فأصبح تذدخرون، وقلبت الذال دالاً وحدث الإدغام كما هـو فـي آخـر مرحلـة، ووقع الإبدال بين الدال والتاء في " مزدجر لهم : أي ازدجار، أو موضع ازدجـار ومظنه ادكار وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالاً "[1] .

وقد " قرأ أبو شعيب السوسي في رواية عنه: تذْدخرون، بـذال سـاكنة ودال مفتوحة من غير إدغام وهذا الفك جائز"[2] .

ويقع الإبدال بين التاء والدال " إذا كانت فاء افتعل دالاً أو ذالاً أو زايـاً قلبـت تاؤه دالاً ، وذلك قولك : ادرأ ، وادكر ، وازدجر والأصل ادترأ ، اذتكر ، وازتجر؛ لأنها من درأت وذكرت وزجرت فقلبوا التاء دالاً كما ترى"[3]، وعلة ما بين الصوتين هو التقارب المخرجي بينهما فالتاء :" تخرج من مخرج الطاء والدال... وهي حرف متوسط في القوة والضعف؛ لأنه مهموس شديد ... ولولا الهمس الذي فيه لكان دالاً، كذلك الدال لولا الجهر الذي فيه لكان تاء، إذ المخرج واحد، وقد اشتركا في الـشدة والتسفل والانفتاح "[4].

ومن هذا النوع إبدال التاء دالاً في " الازدياد: افتعال، فأبدلت التاء دالاً "[5]، وما حصل هنا هو نفسه في الادخار .

وقد ورد إبدال التاء دالاً عن العرب إبدالاً سماعياً إذا كانت فاء الفعـل جيمـاً، ومثاله: اجدمعوا في قولك: اجتمعوا، وهذا البدل شاذّ عند أهل اللغة ولا يقاس عليه " وقد شذّ قلب تاء الافتعال بعد الجيم ؛ لأن الجيم وإن كانت مجهورة، والتاء مهموسة

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق : 27/ 50

[2] - الأندلسي، البحر المحيط : 167/3 ، وعبابنة، منهج أبي حيان في اختياراته : 124

[3] - ابن جني، التصريف الملوكي : 168

[4] - القيسي، الرعاية : 204

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 67

إلا أنّها أقرب إلى التاء من الزاي والذال، فيسهل النطق بالتاء بعد الجيم، ويـصعب بعد الزاي والذال "[1] .

وقد تحدث عنه ابن فارس بقوله: " والدال لا علّة لها إلا في لغة من يقلب التاء دالاً، فحدثنا علي بن محمد بن فرح عن سلمة عن الفراء، قال: قـوم مـن العـرب يقولون: أجدبيك في موضع (أجتبيك) يجعلون تاء الافتعال بعد الجيم دالاً، ويقولون: اجدمعوا، وأنشد :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجدز شيحا[2] "[3]

وهذا الإبدال على الرغم من شذوذه عندهم، فقد علله سيبويه حين قـال:" وقـد قربوها منها في افتعلوا، حين قالوا: اجـدمعوا أي: اجتمعـوا، واجـدرءوا، يريـد اجترءوا، لما قربها منها في الدال وكان حرفاً مجهوراً، قربها منها في افتعل لتبـدل الدال مكان التاء، وليكون العمل من وجه واحد "[4] .

وتحدث ابن جني عن إبدال التاء دالاً، وعزاه إلى بعض اللغات بقوله: " وقـد قلبت تاء افتعل دالاً مع الجيم في بعض اللغات ، قالوا : اجدمعوا ، في اجتمعـوا ، واجدز في اجتز، وأنشدوا:

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجدز شيحا

ولا يقاس على ذلك، إلا أن يسمع "[5].

---

[1] - ابن الحاجب، شرح الشافية : 3/ 228

[2] - البيت لمضرس بن ربعي، في شرح شواهد الكافية: 48/، وليزيد بن الطثريـة فـي لـسان العرب: 319/5 (جزز)، والمقاصد النحوية: 591/4 .

الشاهد فيه: (اجدز) قلبت تاء الافتعال هنا دالاً وأدغم بين المثلين .

[3] - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة : 109

[4] - سيبويه، مصدر سابق:4/ 479

5 - ابن جني، سر صناعة الإعراب : 1/ 187

نخلص من هذا بأنه على الرغم من التفاوت الواضح بين التاء والجيم حين يتجاوران، إلاّ أن بعض العرب قد شبهوا أو عاملوا الجيم معاملة الدال والذال والزاي، فأبدلوا التاء دالاً إذا جاورت الجيم، وأرى هذه مبالغة في الإبدال .

وما حصل في الإبدال بين هذين الصوتين تبينه الكتابة الصوتية التالية :

اجتمعوا	اجدمعوا
(>)iğtama<ū	(>)iğdama<ū
تجاور التاء والجيم	إبدال التاء دلاً
مماثلة مقبلة جزئية	

فتجاور صوتا الجيم والتاء في المرحلة الأولى، والجيم صوت مجهور، والتاء مهموس، أثر الصوت المجهور في المهموس من خلال المماثلة المقبلة المتصلة الجزئية " إذ تأثر الصوت الثاني بالصوت الأول، فقلب إلى صوت آخر يماثله في الصفة"[1]؛ قلبت فيها التاء إلى نظيرها المجهور وهو الدال .

وقد ورد إبدال التاء دالاً حينما تكون التاء في نهاية المقطع في الكلمة في فَعلتُ، وذلك حين " قالوا: فزد، يريدون: فزتُ "[2]، وقد طرح صاحب الشافية مثالاً آخر وهو " جدد في جدتُ، وهو من الإبدال الشاذ [3].

أما المحدثون فقد نظروا إلى عملية الإبدال من منظور واسع في صيغة الافتعال، حين قال إبراهيم أنيس متحدثاً عن صيغة افتعل: " بل إن القاعدة يمكن أن تطّرد في كل فعل فاؤه صوت مجهور، فلو أمكن أن نصوغ (افتعل) من فعل مثل: (بعث) الذي يبدأ بصوت مجهور؛ لكان من الجائز المقبول أن نرى نفس هذه الظاهرة، ولهذا ذكر النحاة في كتبهم أنّه قد سمع في (اجتمع) و (اجتز) (اجدمع واجدز)؛ لأن الجيم صوت مجهور يناسبه مجهور مثله؛ فقلبت التاء دالاً من أجل هذا في هذه الرواية رغم قلة شيوعها، وقد اشتملت اللغة العربية على بعض كلمات صيغتها افتعل وفاء الفعل صوت مجهور، ومع هذا لم يتم فيها هذا التغير الصوتي

---

[1] - مرعي، المصطلح الصوتي : 171

[2] - سيبويه، مصدر سابق : 4/ 240 ، وهو مثال وحيد أورده سيبويه ، وعزاه البعض إلى تميم

[3] - ابن الحاجب، شرح الشافية : 3/ 228

مثل (اجتمع ، اغتصب ، امتنع)، وهذا النوع من الأفعال قد أصابه فـي بعـض لهجات الكلام نفس التطور الذي نحن بصدده "[1] .

وعلل بعض المحدثين لعملية الإبدال هنا بين هذين الصوتين وذلك لـ " التقريب بين الصوتين المتجاورين ما أمكن، تيسيراً لعملية النطـق واقتـصاداً فـي الجهـد العضلي "[2] .

إبدال التاء هاءً :

ورد في قوله تعالى: ﴿ ومِن الناسِ من يشْري نَفْسه ابتِغَاء مرضاتِ اللّهِ﴾ [3]

قال النيسابوري: " مرضاة بالإمالة والوقف بالهاء علي، وكـذلك يقـف علـى (هيهات): هيهاه، وعلى (حدائق ذات): ذاه، وعلى (أفرأيتم اللات): الـلاه، وعلـى (لات حين): لاه، وعلى(مريم ابنة): ابنه، وافق أبو عمرو في (ولات حين) بالهاء"[4].

وقد ذكر سيبويه هذا الإبدال بقوله :" وأما الهاء فتكون بدلاً من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف، كقولك : هذه طلحه "[5] .

وقال فيه المبرد: " إن الأصل التاء إذ بها يكون التأنيث، والهاء أبدلت منها في الوقف "[6] .

وهذا الإبدال إنما يكون في الوقف بناء على ما أشار إليـه القـدماء بقـولهم: "فالسكون هو الأصل والأغلب الأكثر لأنه سلب الحركة، وذلك أبلغ فـي تحـصيل غرض الاستراحة "[7] .

---

[1]- أنيس، الأصوات اللغوية : 184 ، واشترط لعملية التأثير أن لا يكون هنـاك فاصـل بـين الصوتين

[2]- أنيس، المرجع السابق : 185

[3]- سورة البقرة، آية : 207

[4]- النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 197

[5]- سيبويه، مصدر سابق: 4/ 238 ، وابن جني، سر صـناعة الإعـراب : 2/ 562، وابـن عصفور، الممتع في التصريف : 1/ 402 ، والقالي، الأمالي : 190/2

[6]- المبرد، المقتضب : 1/ 63

[7] - ابن يعيش، شرح المفصل : 9/ 67

وقال فيه ابن عصفور: " وأبدلت من تاء التأنيث في الاسم في حال الإفراد من جمع المؤنث السالم، فيقولون: كيف الإخوة والأخواه ؟، وكيـف البنـون والبنـاه ؟ يشبهون هذه التاء بتاء المؤنث المفرد، وهذا شاذ "[1] .

وهذا ما ذكره المحدثون حين قالوا :" إن الأصل والأغلب فـي الوقـف هـو السكون، ومقتضى هذا أنه لا يوقف على متحرك، وبعبارة أخرى لا يوقـف علـى مقطع مفتوح "[2] .

وتحدث محي الدين رمضان عن إبدال التاء هاء مشيراً إلى أن هذا من قبيـل اللهجات قائلاً: " وتبدل ... من التاء مثل: لوزة وطلحة يوقف عليها بالهاء، وطـيء تقول البناه والأخواه، أي البنات والأخوات، والتابوه أي التابوت "[3] .

ويبدو لي أن الإبدال الذي يقع بين الصوتين (التاء والهاء) - على الرغم من أن الهاء من حروف الوقف - سببه التقارب الوصفي الذي يقرب بين الصوتين، فالتاء والهاء تشتركان في صفة الهمس .

إبدال الذال دالاً :

ذكره النيسابوري بقوله: " والمدكر: المعتبر، وأصله مذتكر، افتعال من الذكر"[4]، وقد ذكر علماء اللغة هذا النوع من الإبدال بين الدال والذال بقولهم: " قال الفراء: ادرعفت الإبل، واذرعفّت إذا أسرعت، وقال أبو عمرو: ما ذقتُ عدوفاً ولا عذوفاً، والدحداح والذحذاح بالدال والذال وهو القصير "[5] .

وعلل القدماء للإبدال بين الصوتين بقولهم: " إذا كان فاء افتعل أحد ثلاثة أحرف: الزاي والدال والذال قلبت تاء الافتعال دالاً، وأدغمت الدال والذال فيها نحو: ادان وادكر ... وعلّة ذلك لأن الدال مناسبة للذّال والزاي في الجهر، وللتّاء في المخرج فتوسط بين التّاء وبينهما، وإنّما أدغمت الذّال في الدال دون الزاي لقرب

---

[1] - ابن عصفور، الممتع في التصريف : 1/ 402

[2] - شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية : 173

[3] - رمضان، في صوتيات العربية : 90 ـ 91

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 52/27

[5] - القالي، الأمالي : 173/2

مخرجها من مخرج الدال وبعد مخرج الزاي منها "[1]، ويضيف ابن الحاجب في علة الإبدال في (ادكر) و" قلب التاء دالاً بعد الذال المعجمة لازم، وبعد القلب الإدغام أكثر من تركه، فإن أدغمت فإما أن تقلب الأولى إلى الثانية أو بالعكس "[2].

وقد ورد الإبدال بين الذال والدال في قولهم: " ذَبرتُ الكتاب أذبره ذبراً : إذا كتبته، وحكى اليزيدي: دبرتُه أدبره دبراً، بالدال غير المعجمة، قطرب يقال: ردم الحمار، وهو يردم ردماً، ورذم يرذم رزماً: إذا ضرط، قال الشاعر:

دعا النّقرى دوني رياح سفاهة   وما كان يدري ردمة العير ما هيا "[3]

ومنه ما جاء في اللسان: " خردل اللحم: قطّع أعضاءه وافرة ... والذال فيه لغة"[4] .

وعلة الإبدال تكمن فيما ذكره مكي بقوله: " اعلم أن الحروف إنما يبدل بعضها من بعض ويدغم بعضها في بعض للتناسب والقرب الذي بينها "[5] .

فالدال والذال تشتركان في بعض الصفات كالجهر والتسفل والانفتاح، وللتقارب المخرجي الذي بينهما، إذ تخرج الذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والدال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا .

وما حصل في صيغة ادكر تبينه الكتابة الصوتية التالية :

مدكر	ادكار	اددكار	ادتكار	اذتكار	ذكر
muddakir	(>)iddikār	(>)iddikār	(>)idtikār	(>)iḏtikār	ḏakara
صيغة اسم الفاعل	حدوث الإدغام	تأثر التاء بالدال بإبدال التاء دالاً	إبدال الذال دالاً	صيغة افتعال وتأثر الذال	الفعل

فالفعل ذكر عندما نصوغ منه صيغة الافتعال تتجاور الذال والتاء، فتؤثر التاء من خلال المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة بالذال، فتبدل الذال المجهورة إلى نظيرها الشديد، وهو الدال وفي هذه المرحلة تؤثر الدال في التاء من خلال المماثلة المقبلة

---

[1] - ابن الحاجب، شرح الشافية : 227/3

[2] - ابن الحاجب، المصدر السابق : 227/3

[3] - أبو الطيب، الإبدال : 354/1

[4] - ابن منظور، مصدر سابق: 203/11 مادة خردل أو خرذل

[5] - القيسي، الرعاية : 216

الكلية المتصلة؛ تبدل التاء فيها دالاً ، فيتجاور الصوتان المثلان في المرحلة النهائية ويتم الإدغام بينهما، ويتم اشتقاق اسم الفاعل من ادكر ـ ـ مدكر .

وهذا يوافق ما قال به علماء اللغة القدماء، فيما نقله ابن جني عن المازني بقوله: " فإن كان قبل هذه التاء (تاء الافتعال) ذال إبدلت التاء دالاً ثم أدغمت الذال فيها، وذلك (افتعل) من (ذكر ـ يذكر)، تقول فيه (ادكر ـ ويدكر)"[1]، ويشرح ابن جني هذا قائلاً: " أصله اذتكر، والذال مجهورة والتاء مهموسة فأبدلوا التاء دالاً؛ لتوافق الذال في الجهر كما قربوا التاء من الزاي في (ازدجر) بأن قلبت دالاً"[2] .

وقد تطور " هذا الصوت (الذال) في اللغة العامية إلى دال، كما هو في دهب"[3].

إبدال السين تاءً :

ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [4].

ذكر النيسابوري أن القفال " حكى أن أصله جبس، فأبدلت السين تاء، والجبس: الخبيث الرديء "[5] .

وتحدث في موضع آخر عن لفظة الجبت " وأما الجبت ففي الصحاح أنه كلمة تقع على الصنم والكاهن ... وليس من محض العربية؛ لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذلقي، وحكى القفال عن بعضهم: أن أصله جبس، فأبدلت السين تاء "[6] .

وإبدال السين تاء هو ما أطلق عليه اللغويون ظاهرة الوتم، قال السيوطي: " الوتم في لغة اليمن تجعل السين تاء كـ (الناتِ) في الناس "[7] .

---

[1] - ابن جني، المنصف : 2/330-331

[2] - ابن جني، المصدر السابق : 2-331

[3] - الشطناوي، المخرج الصوتي المرحل: 60، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابهام3،ع2

[4] - سورة النساء، آية : 51

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/57

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 5/157

[7] - السيوطي، الاقتراح : 165

ومن وجوه إبدال السين تاء ما نقله النيسابوري حين قال :" قال علماء الأدب: أصل ست، سدس بدليل سديس وأسداس "[1] .

وفيها قال ابن جني: " ست أصلها سدس فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاء؛ فصارت (سِدت) فهذا تقريب لغير إدغام ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها إرادة الإدغام الآن، فقالوا: ستّ، فالتغيير الأول للتقريب من غير إدغام،والتغيير الثاني مقصود به الإدغام "[2] .

وقد ذكرها سيبويه في باب ما كان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطّرد بقوله: " فمن ذلك ستّ، وإنما أصلها سدس، وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم أن السين مضاعفة وليس بينها حاجز قوي، والحاجز أيضاً مخرجه أقرب إلى المخارج إلى مخرج السين؛ فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سيناً فتلتقي السينات، ولم تكن السين لتدغم في الدال لما ذكرت لك فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال لئلا يصيروا إلى أثقل مما فروا منه إذا أدغموا، وذلك الحرف التاء، كأنه قال: سدت، ثم أدغم الدال في التاء "[3] .

وقد ورد الإبدال بين السين والتاء في الشعر وذلك قول علباء بن أرقم اليشكري[4] :

يا قاتل اللهُ بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات

غير أعفّاء ولا أكياتِ[5]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 128/8

[2] - ابن جني، الخصائص : 143/2

[3] - سيبويه، مصدر سابق: 481/4- 482

[4] - البيت في سر الصناعة : 155 ، والسعلاة أنثى الغول .

[5] - البيت لعلباء بن أرقم اليشكري، لسان العرب: 101/2 (نوت)، ونوادر أبي زيد: 104، وبلا نسبة في الخصائص: 53/2، وسر صناعة الإعـراب: 155/1، وشـرح المفـصل: 36/10، والممتع في التصريف: 389/1.

الشاهد فيه : إبدال السين تاء في النات يريد الناس، وأكيات يريد أكياس .

وقد وردت " قراءة ﴿ قُلْ أعوذُ برب الناس﴾ [1] ، لغة قضاعة "[2] : النات.

وتعرض المحدثون إلى هذا النوع من الإبدال، وتحدثوا عنه وعللوا له بالتقارب المخرجي بين الصوتين، وذكروا أن التاء هي النظير الشديد للسين، والصوتان المتناظران يمكن قلب أحدهما للآخر بسهولة[3] .

وقد تحدث عبد القادر مرعي عن هذه الظاهرة حين قال: " ويطلق هذا المصطلح (الوتم) على إبدال السين تاء في لهجة اليمن، مثل النات بالنات، بدلاً من الناس ، قال الأصمعي: يقال: الكرم من سوسه، ومن توسه، أي من خليقته، ويقال: رجل حفيساً وحفيتاً: إذا كان ضخم البطن إلى القصر "[4] .

إبدال السين صاداً :

ورد في قوله تعالى: ﴿ أم عِندهم خَزائِن ربك أم هم المُصيطِرون﴾ [5]

قال النيسابوري: " المسيطرون: بالسين، ابن كثير في رواية خلاد وابن عامر، والآخرون بالصاد "[6] .

وفي قوله تعالى : ﴿ اهدِنَا الصراطَ المستَقِيم﴾ [7] .

ذكر النيسابوري أن " الصراط: الجادة، وأصله السين من سرط الشيء، ابتلعه لأنه يسرط السابلة إذا سلكوه، كما سمي لقماً لأنّه يلتقمهم، ومثله مسيطر ومصيطر"[8].

وورد في قوله تعالى: ﴿ واللّه يقْبِض ويبسطُ وإليهِ تُرجعون﴾ [9]

1- سورة الناس، آية : 1

2- الجندي، مرجع سابق : 284/1

3- رمضان، فصول في فقه العربية : 151 ، والجندي، مرجع سابق: 384/1

4- مرعي، المصطلح الصوتي : 177

5- سورة الطور ، آية : 37

6- النيسابوري، مصدر سابق: 56/27

7- سورة الفاتحة ، آية : 6

8- النيسابوري، مصدر سابق: 83/1

9- سورة البقرة، آية : 245

قال النيسابوري: " ويبصط بالصاد ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير الخزاعي عن فليح وابن مجاهد وأبي عون عن قنبل وسهل وعاصم وابن ذكوان، وغير ابن مجاهد والنقاش وشجاع وعلي الحلواني عن قالون، الباقون بالسين "[1] .

وتحدث سيبويه عن هذا النوع وأفرد له باباً سماه باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات قائلاً: " تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة وذلك نحو: صقت وصبقْتُ، وذلك أنها من أقصى اللسان، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى "[2] .

وذكر صاحب المفصل حول إبدال السين صاداً، وذلك بأن " السين إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صاداً، كقولك: صالغ ...، وصغّر...وصقْتُ "[3] .

ويرى الباحث أن الإبدال هنا يجري لأن السين مستفلة وهذه الحروف مستعلية، والانتقال في النطق من التسفل للاستعلاء أثقل من عكسه، وتبدل السين صاداً؛ لأن الصوتين من مخرج واحد، ويحملان صفة الهمس والرخاوة[4] .

وقد جاز في كتب الإبدال تعاقب السين صاداً وذلك " قولهم: هو يشوس فاه بالسواك، ويشوص أي يستاك، وحكى الفراء عن امرأة منهم أنها قالت في كلامها: هو يشوس فاه بالسواك، بالسين ... "[5] .

وقال امرؤ القيس :

بأسود ملتف الغدائر وارِدٍ وذي أشُرٍ تشوصه وتموص[6]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 302/2

[2] - سيبويه، مصدر سابق: 479/4

[3] - ابن يعيش، شرح المفصل : 413/5-414

[4] - ابن عصفور، الممتع في التصريف : 411/1

[5] - أبو الطيب، الإبدال : 179/2 ، وورد فقستُ وفقصتُ البيضة .

[6] - البيت لامرئ القيس، ديوانه: 178، ومعجم مقاييس اللغة : 227/3

الشاهد فيه: تشوصه، وقوع الإبدال بين الصوتين السين والصاد (تشوسه) .

إبدال الفاء ثاءً :

في قوله تعالى : ﴿ فَادع لَنَا ربك يخْرِج لَنَا مِما تُنبِتُ الأَرض مِن بقْلِها وقِثَآئِها وفُومِها﴾ [1]

قال النيسابوري: " والفوم: الثوم، ويدلّ عليه قراءة عبد الله (وثومها) ... ومنه قولهم: فوموا لنا: أي اختبزوا، قال الفراء: وهي لغة قديمة "[2] .

وورد الإبدال بين الصوتين فيما ذكره صاحب اللسان بقوله: " الفوم: الزرع أو الحنطة، وأزد الشراة يسمون السنبل فوماً، الواحدة فومة، قال الشاعر:

وقال ربيئُهم لما أتانا بكفّه فومةٌ أو فومتان[3]

... وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية، ... وقال الفراء: هي لغة قديمة، وقيل: الفوم لغة في الثوم، قال ابن سيده: أُراه على البدل، قال ابن جنّي: ذهب بعض أهل التفسير في قوله عز وجلّ: ﴿ وفومها وعدسها ﴾ إلى أنه أراد الثوم، فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء "[4] .

وذكر ابن جنّي إبدالهما بأن العرب قالت: "أجدثتُ له جدثاً، ولم يقولوا: أجدفتُ، فهذا يريك أن الفاء بدل من الثاء، ألا ترى الثاء أذهب في التصريف من الفاء"[5] .

وورد عند اللغويين في " ثلغَ رأسه يثلغه ثلغاً، فلغه يفلغه فلغاً: إذا شدخه "[6] .

---

[1] - سورة البقرة ، آية : 61

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 329/1

[3] - البيت بلا نسبة في لسان العرب: 152/8 (فوم)، وجمهرة اللغة: 972، وتاج العروس (فوم) .

الشاهد فيه: فومة أو فومتان: مجيء الإبدال بن الفاء والثاء، ثومة وثومتان .

[4] - ابن منظور، مصدر سابق: 460/12 مادة فوم

[5] - ابن جني، المحتسب : 171/1

[6] - أبو الطيب، الإبدال : 182/1

وعلل المحدثون لحدوث الإبدال بينهما للتقارب المخرجي، فالثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وأما الفاء فمخرجه بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.[1]

وكذلك التقارب في الصفة بين الصوتين سوغ الإبدال بينهما، فكلاهما صوت مهموس أسناني[2] .

ويبدو لي أن نطق الصوت الشفوي مع الأسنان أيسر نطقاً من الأسناني اللساني؛ لذا عمدت العربية إلى إبدال الثاء فاء .

إبدال القاف كافاً :

ورد في قوله تعالى: ﴿ فَأَما الْيَتِيم فَلا تَقْهر﴾ [3].

ذكر النيسابوري أنه " قرئ: فلا تكهر "[4]

وقد تحدث علماء القراءات عن التقارب المخرجي، إذ نبه صاحب الرعاية في تبيان الكاف إذا جاورت الكاف بقوله: " وإذا وقعت القاف بعد الكاف وجـب بيـان الكاف لقرب مخرجها من القاف وشبهها بها، وذلك نحو قوله تعـالى: ﴿ عرشُـكِ قَالَتْ﴾[5] و ﴿ عِندِك قُلْ كُلّ من عِندِ اللّهِ﴾ "[6] .

وذكر أصحاب اللغة أن الإبدال بين صوتي الكاف والقاف لا يعد بدلاً وإنّما هي لغات لأقوام متفرقة، إذ يقول صاحب اللسان: " قال يعقوب:تمـيم وأسـد يقولـون: قشطت بالقاف، وقيس تقول: كشطت، وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف لأنهمـا لغتان لأقوام مختلفين، وقال في قراءة عبد الله بن مسعود: (وإذا السماء قـشطت) بالقاف، والمعنى واحد مثل: القسط والكسط، والقافور والكافور، قال الزجاج: قشطت

---

[1] - أنيس، الأصوات اللغوية : 46-47

[2] - رمضان، في صوتيات العربية : 156، 159

[3] - سورة الضحى، آية : 9

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 119/30

[5] - سورة النمل: آية: 42

[6] - القيسي، الرعاية : 174

وكشطت واحد معناهما ... يقال كشطت السقف وقشطته، والقشاط: لغة في الكشاط، وقال الليث:القشط لغة في الكشط "[1].

وكذا قيل: " عربي كح وعربية كحة، وأعرابي قح وأعـراب أقحـاح: أي محـض خالص "[2] .

ويرى المحدثون أن الكاف " أيسر نطقاً من القاف من ناحيتي مخرجها وعـدم تدخل مؤخر اللسان بحركة ثانوية في أثناء نطقها "[3].

والذي يسوغ الإبدال بين هذين الصوتين هو التقارب المخرجي بينهما، فالكاف تخرج "من موضع القاف من اللسان قليلاً مما يليه من الحنك الأعلى "[4]، والقاف من " أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى "[5].

إضافة إلى أن كلاً من الصوتين قد اشتركا ببعض الصفات مما أدى إلى تفضيل الإبدال بينهما، فهما صوتان شديدان قصيان مهموسان "[6]، وأشار عبد التـواب إلـى أنهما " صوتان من أصوات أقصى الحنك واللهاة، قد بقيا على الأصل فيهمـا فـي جميع اللغات السامية "[7] .

ونخلص من هذا بأن كثيراً من اللهجات العربية قد مالت إلى استخدام الكـاف بدلاً من القاف؛ لأن الكاف أيسر من نطق القاف، فالفارق بينهما أن القاف مـستعلية والكاف مستفلة؛ لذلك آثرت بعض القبائل نطق الكاف، وفي أيامنا كثيراً ما نـسمع نطق القاف كافاً في مثل: قلت له ⟵ كُلْتُ له .

---

[1]- ابن منظور، مصدر سابق:7/379-380 ، مادة: قشط .

[2]- ابن سيده، مصدر سابق: 277/13

[3]- عمر، مرجع سابق: 397

[4]- سيبويه، مصدر سابق: 433/4

[5]- سيبويه، المصدر السابق: 433/4

[6]- رمضان، في صوتيات العربية : 106 ، 109

[7]- عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 221

إبدال الهمزة هاءً :

ورد في قوله تعالى:﴿ قُلْ هاتُوا برهانَكُم إن كُنتُم صادِقِين ﴾[1] .

قال النيسابوري: "هات الشيء:اسم فعل معناه أعط، ويتصرف بحسب الأمور، هات، هتيا، هاتوا، هاتي،هاتين، وقيل: الصحيح إنه ليس باسم فعل، وإنما الهاء فيه مبدلة من الهمزة، وأصله آت من الإيتاء "[2] .

ومنه قوله عز وجل: ﴿ وَأنزلْنَا إلَيك الْكِتَاب بِالْحق مصدقًا لما بين يديهِ مِن الْكِتَابِ ومهيمِنًا علَيهِ ﴾[3]

ذكر النيسابوري أنّه في " المهيمن قولان: ... قال الجوهري: أصله أأمن بهمزتين، قلبت الثانية ياء لكراهة اجتماع همزتين، ثم الأولى هاء كما في هرقت وهياك "[4]، فهو عنده: أأمن ـ أيمن ـ هيمن

وجاء كذلك في ﴿ إياك نَعبد وإياك نَستَعِين ﴾ [5]، أورد النيسابوري أنه " قرئ... هياك بقلب الهمزة هاء، قال طفيل :

فهياك والأمر الذي إن تراحبت　　　موارده ضاقت عليك مصادره[6] "[7]

وقد ورد عن اللغويين القدماء إبدال الهمزة هاء ومنه " أرقت الماء وهرقته، فهو ماء مراق ومهراق "[8]، وقولهم: " هردت الشيء، وهنرت الثوب، وهثرت

---

[1] - سورة البقرة ، آية : 111

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 414/1

[3] - سورة المائدة ، آية :48

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 108/6

[5] - سورة الفاتحة ، آية : 5

[6] - البيت لطفيل الغنوي، ديوان طفيل: 102، ولمضرس بن ربعي، في شرح شواهد الشافية، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب: 552/2، شرح شافية ابن الحاجب: 223/3، وشرح المفصل: 118/8، ولسان العرب: 376/15 (هيا) ، وروي البيت في هذه المصادر:

فهياك والأمر الذي إن توسعت　　　موارده ضاقت عليه المصادر

الشاهد فيه: فهياك ، إذ الأصل فإياك بالهمزة أبدلت الهاء من الهمزة جوازاً في اللغة .

[7] - النيسابوري، مصدر سابق:84/1

[8] - أبو الطيب، الإبدال : 569/2

التراب، وهرحت الدابة "[1]، وجاء الإبدال في " إياك: هياك ... ويقولون: هن فعلـتَ فعلتُ، يريدون: إن فعلتَ "[2]، وجاء عن صاحب اللسان " وقد أراحها راعيها يريحها، وفي لغة: هراحها يهريحها "[3]، وكذا نجد في أداة النداء قولنا: هيا في أيا.

وقد علل القدماء لهذا الإبدال بين الهمزة والهاء ما ذكره ابن يعيش بقوله: " فقد أبدلوها منها إبدالاً صالحاً على سبيل التخفيف، إذ الهمزة حرف شديد مستفل والهاء حرف مهموس خفيف، ومخرجاهما متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق "[4].

أما علماء اللغة المحدثون ففسروا هذا الإبدال من باب قانون السهولة والتيسير، وذلك تخلصاً من الهمزة وإبدالها بغيرها، بل تميل اللغة أحياناً إلـى الـتخلص مـن الهمزة نهائياً في درج الكلام، ومثاله قبائل الحجاز التي تميل إلى هذا التخلص.[5]

فاللغة تحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصـواتاً أخـرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، ... وصوت الهمزة عسير النطق لأنه يـتم بانحبـاس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، وهذه عملية تحتاج إلـى جهد عضلي كبير "[6]، وتحدث إبراهيم أنيس عن الجهد العضلي لنطق الهمزة قـائلاً بأنها: " تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه صوت آخر، مما يجعلنا نعد الهمزة أشقّ الأصوات "[7]، ويضيف قائلاً بأن الهمزة حين تحذف تترك: " حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لـين قـصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هـذا النطـق

---

[1] - ابن جني، شرح الملوكي :304 ،ابن الحاجب، شرح لشافية : 22/3

[2] - ابن جني، التصريف الملوكي : 155 ، وهذه لغة طيء

[3] - ابن منظور، مصدر سابق: 464/2 ، مادة روح

[4] - ابن يعيش، شرح المفصل :401/5

[5] - عبد التواب، التطور اللغوي : 76

[6] - عبد التواب، المرجع السابق : 75- 76

[7] - أنيس، الأصوات اللغوية : 91

التقاء صوتي لين قصيرين، وهو ما يسميه المحدثون (Hiatus) "[1] ، ويضيف أن من القراء من يجعلون هذه الحركة التي تركت حركة مهموسة " فتسمع حينئذ كما لو أنها نوع من الهاء "[2] .

حتى أننا في لهجتنا العامية نجد التخلص من نطق الهمزة ملمح بارز، فنقول بدلاً من بئر ـ بير، وفأس ـ فاس، وفأر ـ فار ... .

إبدال اللام نوناً :

ورد في قوله تعالى: ﴿ تَرمِيهِم بِحِجارةٍ من سِجيلٍ ﴾ [3]

قال النيسابوري: " وفي سجيل أقوال: أحدها أن اللام مبدلة من النون، وأصله سجين، وقد مر أنه علم لديوان الشّر، كأنه قيل: بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون "[4] .

ومنه ما ذكره النيسابوري أن " يس لغة في إلياس، قال الزجاج: يقال: ميكائيل وميكائين "[5] .

وتحدث علماء اللغة عن إبدال اللام نوناً فمنه: " رجلٌ خامل وخامن، النون فيه بدل من اللام "[6] .

ومن الشعر قول النابغة الذبياني :

وقفتُ بها أصيلالاً أسائِلُها عيتْ جواباً وما بالربع من أحدِ[7]

---

[1] - أنيس، المرجع السابق :92

[2] - أنيس، المرجع السابق : 92-93

[3] - سورة الفيل، آية : 4

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 183/30

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 67/23

[6] - ابن جني، الخصائص : 84/2

[7] - البيت للنابغة الذبياني، في ديوانه: 14، والأغاني: 27/11، وخزانة الأدب: 122/4، و126/12، وشرح المفصل: 80/2، والكتاب: 414/4، ولسان العرب: 17/11 (أصل) .
الشاهد فيه : أصيلالاً يريد أصيلاناً، أبدلت النون لاماً .

وقال سيبويه في هذا الإبدال: " وقد أبدلوا اللام من النون، وذلك قليـل جـداً، قالوا: أصيلال وإنما هو أصيلان "[1]، فالأصل عند سيبويه النون واللام بدل منها .

وقال صاحب اللسان عن أبي عبيدة في تأويل سجيل " ومنه قول ابن مقبل :

ورجلةٍ يضربون البيض عن عرضٍ   ضرباً تواصت به الأبطال سجينا[2]

قال: وسجين وسجيل بمعنى واحد ... وسجيل في معنى سجين "[3] .

ووقع الإبدال بين الصوتين في قولهم: " هتَنَت السماء، تهتن تهتاناً، وهتلت تهتل تهتالاً وهتلاناً وهتلالاً، وهي سحائب هتّن وهتّلٌ، وهو فوق الهطل "[4] .

وتحدث علماء القراءات عن الإبدال بين اللام والنون في قولهم: " ولتقاربهما أبـدلت العرب إحداهما من الأخرى، فقالوا: هتنت السماء، وهتلت، إذا هطل مطرها بقوة، وقالوا: للجلال: سدن وسدل ولهذا نظائر كثيرة "[5] .

وذكره أبو علي القالي بقوله: " قال أبو علي: قال الأصمعي: يقال: رأيت فـي أرض بني فلان نعاعة حسنة، ويقال: لُعاعة: وهو نبت ناعم في أول ما يبدو ورقيق ولم يغلظ ... ويقال: رِفْلٌ ورفن إذا كان سابغ الذَّنَب، قال ابن صياده يصف فحلاً :

يتبعن سدو سبِطٍ جعدٍ رِفْلِ   كأن حيثُ تُلتقى منه المحلُ

من قُطُريه وعِلان ووعل

وقال النابغة :

بكلّ مجرب كالليث يسمو   إلى أوصال ذيال رفن[6] "[1]

---

[1] - سيبويه، مصدر سابق: 241/4 ، والقالي، الأمالي : 188/2-189

[2] - البيت لابن مقبل الغنوي، في ديوانه: 333، ولسان العرب: 269/11 (رجل)، وتهذيب اللغة: 586/10، وجمهرة اللغة: 464، ومقاييس اللغة: 137/3، ومجمل اللغة: 122/3 .

الشاهد فيه: سجينا، ورد الإبدال بين اللام النون فالكلمة سجيلا .

[3] - ابن منظور، مصدر سابق: 327/11 مادة سجل

[4] - ابن السكيت، القلب والإبدال : 61 ، وأبو الطيب، الإبدال 382/2-383

[5] - القيسي، الرعاية : 193

[6] - البت للنابغة الجعدي، ديوانه: 249، ولسان العرب: 184/13 (رفـن)، وتهـذيب اللغـة: 208/15، ومقاييس اللغة: 366/2، والأمالي: 44/2.

الشاهد فيه: رفن مجيء الإبدال بن اللام والنون، رفل .

وتفسير هذا الإبدال بين الصوتين أنهما متقاربان في المخرج فهما يخرجان من بين طرف اللسان ولثة الثنايا العليا .

وكذلك يشتركان في بعض الصفات كالجهر، ويعدان من الأصوات المائعة التي تتبادل فيما بينها "[2]، وهما صوتان منفتحان مستفلان .

إبدال اللام ميماً :

ذكره النيسابوري في موضع واحد في إبدال لام التعريف ميماً، واستشهد عليه بحديث الرسول ﷺ :" ليس من البر الصيام في السفر "[3]، قائلاً: " وفي الرواية بـدل لام التعريف ميم التعريف "[4] .

وقد ذكر هذا النوع علماء اللغة القدماء كابن جني إذ يقول: " وأما إبدالها مـن اللام فيروى أن النمر بن تولب حكى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ليس مـن امبر امصيام في امسفر " يريد: ليس من البر الصيام في السفر، فأبدلت لام المعرفة ميماً، ويقال إن النمر بن تولب لم يرو عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، إلا أنّه شاذّ لا يسوغ القياس عليه "[5] .

وجاء في كتب الإبدال: " جزمت الشيء أجزمه، وجزلتـه أجزلـه جـزلاً: إذا قطعته "[6] .

وتحدث علماء اللغة المحدثون عن هذا الإبدال بمصطلح الطمطمانية: " وينسب هذا اللقب إلى طيء والأزد وإلى قبائل حمير في جنوب الجزيـرة العربيـة، وهـو عبارة عن إبدال لام التعريف ميماً، ... وهذا الإبـدال تجيـزه القـوانين الـصوتية الحديثة، إذ إن اللام والميم من الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهذه الأصوات يبدل

---

[1]- القالي، الأمالي : 44/2

[2]- عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة : 226-227

[3]- مسلم، صحيح مسلم: 786/2، وورد الحديث: ليس من البر أن تصوموا في السفر .

[4]- النيسابوري، مصدر سابق: 95/22

[5]- ابن جني، سر صناعة الإعراب : 423/1

[6]- أبو الطيب، الإبدال : 380/2

بعضها من بعض كثيراً في اللغات السامية "[1]، ويضيف عبد القادر مرعي: " ويبدو أن إبدال الميم من لام التعريف هو من بقايا الساميات القديمة، والذي ما زال موجوداً حتى وبصورة مطلقة في اليمن، وفي جنوب المملكة العربية السعودية، إذ إنهـم لا ينطقون في لهجتهم المحلية لام التعريف إلا ميماً "[2] .

ومنه ما جاء في الشعر :

ذاك خليلي وذو يعاونني يرمي ورائي بامسهم وامسلمه[3]

ويعلل الجندي لهذا الإبدال بقوله: " نلحظ الأدوات الآتية فـي التعريـف فـي الساميات، وهي (اللام والنون والميم) والعلاقة واضحة بين هذه المجموعة، فهـي أكثر الأصوات شيوعاً في اللغات السامية، كما أنها من الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين؛ ولهذا لا غرابة أن يقع التبادل بينها مثل: بن بمعنى بل، والبنام فـي البنان، ولعن في لعل "[4].

إبدال الميم باءً :

ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[5]

قال النيسابوري: " مكة وبكة لغتان، كراتب وراتم، وضربة لازم ولازب، مما يعتقب فيه الميم والباء لتقارب مخرجهما "[6] .

ومنه " إنا خلقناهم من طين لازب: أي لازم، والباء بدل من الميم عند أكثرهم "[7] .

---

[1]- مرعي، المصطلح الصوتي: 173، وعبد التواب، فصول في فقه العربية: 129-130

[2]- مرعي، المرجع السابق : 173-174 ، ونسمع في لهجاتنا من هذا النوع مثل : امبارح بدلاً من البارح .

[3]- البيت لبجير بن غنمة، في الدرر: 446/1، وشرح شواهد الشافية: 451، وشـرح شـواهد المغني: 159/1، ولسان العرب: 297/12 (سلم)، والمقاصد النحوية: 464/1، اللهجات العربية: 400/1، وبلا نسبة في تخليص الشواهد: 143، والجنى الداني: 140، وشرح الأشموني: 72/1. الشاهد فيه: امسهم وامسلمه يريد السهم والسلمة

[4]- الجندي، مرجع سابق:1-400- 401

[5]- سورة آل عمران، آية : 96

[6]- النيسابوري، مصدر سابق: 11/4

[7]- النيسابوري، المصدر نفسه: 44/23

وقد ورد الإبدال بينهما عند علماء اللغة في نحو :" با اسمك ؟ يريد : مـا اسـمك ؟ فهذه الباء بدل من الميم؛ لأنها من الشدة وهي من المعك "[1] .

وجاء عند أبي الطيب " كبحت الفرس باللجام، أكبحه كبحـاً وكمحتـه أكمحـه كمحاً"[2] .

ومنه ما جاء في الشعر :

كبنات المخر يمأدن كما أنبتَ الصيفُ عساليج الخضِر[3]

والذي سوغ الإبدال بينهما أنهما صوتان شفويان " وروي إبدالهما في مثل: ... مـا روى الأصمعي معكوكة : بعكوكة "[4] .

وذُكر أنها " أبدلت من الميم في لفظ (متاع) في لهجة أهل مصر للدلالة على الملكية فصارت (بتاع)، مثل الكتاب بتاعي، الحقيبة بتاعهم، وروعي إبدالها مـن الميم في مثل: أربد، أرمد،بنات مخْر بنات بخْر: يعني السحب "[5] .

وزيادة على التقارب المخرجي الذي بينهما فكذلك هما يشتركان في عدد مـن الصفات كالجهر والتسفل والانفتاح [6].

إبدال النون ياءً :

ورد في قوله تعالى: ﴿ مِما خَلَقْنَا أَنْعاما وَأَنَاسِي كَثِيرا﴾ [7]

قال النيسابوري: " والأناسي جمع أنسي، أو جمع إنسان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء "[8] .

---

[1]-ابن جني، سر صناعة الإعراب : 119/1

[2]- أبو الطيب، الإبدال : 54/1

[3]- طرفة، ديوان طرفة بن العبد :80

[4]- رمضان، في صوتيات العربية : 160

[5]- رمضان، المرجع السابق : 161

[6]- أنيس، الأصوات اللغوية : 54

[7]- سورة الفرقان ، آية : 49

[8]- النيسابوري، مصدر سابق: 22/19

ورد الإبدال بينهما فيما حكاه أبو الطيب " في قولهم: رنّخْتُ الرجـلَ ترنيخـاً، وريخته تربيخاً: إذا ذللته، وهو: مرنّخ ومريخ "[1] .

وتبدل الياء " من النون في دينار، لقولك في تحقيـره وتكـسيره: دنـانير ودنينيـر وأصله: دنّار "[2] .

ومن إبدال النون ياء ما ذكره صاحب اللسان :" وقد حكي أن الإيـسان لغـة فـي الإنسان طائية، قال عامر جرير الطائي :

فيا ليتني من بعدِ ما طاف أهلها هلكت ولم أسمع بها صوت إيسان[3]

قال ابن سيدة : كذا أنشده ابن جني، وقال: إلا أنهم قالوا في جمعه: أياسي "[4] .

فعلى الرغم من التباعد المخرجي بينهما (النون والياء) إلا أن الاشـتراك فـي بعض الصفات هو الذي جوز الإبدال بينهما، فهما صـوتان مجهـوران مـستفلان منفتحان متوسطان .

إبدال الواو همزة :

ورد في قوله تعالى: ﴿ ولاَ تَنقُضواْ الأَيمان بعد تَوكِيدِها﴾ [5]

قال النيسابوري: " أكّد و وكّد لغتان فصيحتان، قال الزجـاج: الأصـل الـواو والهمزة بدل "[6] .

وجا إبدالها في " (إلا أوثانا) قرأ ابن عباس (إلا أثنا) جمع وثن، مثل: أَسد وأُسد، إلا أن الواو أبدلت همزة كأجوه "[7] .

---

[1] - أبو الطيب، الإبدال : 460/2

[2] - ابن جني، التصريف الملوكي : 101

[3] - البيت لعامر بن جرير الطائي، فـي لـسان العـرب: 13/6، ولعـامر بـن جـؤين فـي المقرب:171/2، والممتع في التصريف: 371/1، وبلا نـسبة فـي سـر الـصناعة: 77/2، والمحتسب: 203/2 .

الشاهد فيه: إيسان، إبدال النون ياء، إنسان .

[4] - ابن منظور، مصدر سابق: 13/6 ، مادة (أنس)

[5] - سورة النحل ، آية :91

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 113/14

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 146/5

ومنه قوله عز وجل: ﴿ وإِذَا الرسلُ أُقتَتْ ﴾ [1]

ذكر النيسابوري أن " وقّتت: بالتشديد وبالواو أبو عمرو ويعقوب، وبـالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بإبدال الواو همزة، كقولهم: (أجوه في وجوه) "[2].

وقال الزجاج: " وقرئت: وقّتت بالواو والمعنى واحد، فمن قرأ أقتت بالهمز فإنه أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو، فكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جـاز أن تبدل منها همزة "[3]، والدرس الصوتي الحديث يرى بأن الذي حصل هو حـذف شبه الحركة من المزدوج الحركي، وهو ما تبينه الكتابة الصوتية التالية:

وقتت	قتت	أقتت
wuḳḳitat	uḳḳitat	>uḳḳitat
وجود المزدوج الحركي ذو الحركة الصاعدة	مرحلة التخلص من شبه لحركة	التعويض عن المحذوف

ففي المقطع الأول من الكلمة وجد المزدوج الحركـي ذو النـواة الـصاعدة (wu)، فحذفت العربية شبه الحركة (w)، وهنا تشكلت الفجوة الصوتية، وحدث التعـويض بجلب الهمزة .

وذكر سيبويه إبدال الواو همزة بقوله: " والهمزة تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في قضاء وشقاء ونحوهما، وإذا كانت الواو عيناً في أدؤر وأنؤر والنؤر، وإذا كانت فاء نحو: أجوه وإساءة وأعد "[4]، وذكر ذلك المبرد ، وابن جني[5]، وجـاء فـي الشعر فيما رواه الفراء بقوله: " وأنشدني بعضهم :

يحل أحيده ويقال بعلٌ   ومثلُ تمولٍ منه افتقار[6] "[7]

---

[1] - سورة المرسلات، آية : 11

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 132/29

[3] - الزجاج، معاني القرآن : 266/5

[4] - سيبويه، مصدر سابق: 237/4

[5] - على التوالي :المبرد، المقتضب: 63/1، وابن جني،التصريف الملوكي:119120

[6] - البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة: 256/9

[7] - الفراء في معاني القرآن: 222/3-223

وأورده أبو علي القالي ناقلاً: " قال الأصمعي: ذأى البقل، يذأى ذأواً: بلغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون: ذوى يذوي ذوياً، وذوي خطأ، قال أبو علي: وقد حكى أهل الكوفة ذوى أيضاً وليست بالفصيحة "[1] .

وقال ابن جني عن هذا الإبدال: " واعلم أن الواو إذا كانت أولاً وكانت مكسورة فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة، ويكون ذلك مطرد فيها فيقولون في وسادة: إسادة، وفي وعاء: إعاء، وفي الوفادة : إفادة، وزعم سيبويه أنه سمعهم ينشدون :

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالبأساء والنعم[2] "[3]

وقد علل سيبويه لهذا الإبدال في بداية الكلمة؛ لأن الواو تكون ضعيفة في أول الكلمة فتكون الواو وبعدها واو فلزم " البدل لما اجتمع فيها؛ فأبدلوا حرفاً أجلد منها لا يزول وهذا كان أخف عليهم "[4] .

أما علماء اللغة المعاصرون ففسروا هذا الإبدال من باب الحذلقة أو المبالغة في التفصح، فيذكره عبد التواب :" ويشيع في العربية همز ما ليس أصله الهمز بسبب عقدة الحجازيين في صوت الهمزة، وتوهمهم في الأمثلة التي توجد في مكان منها واو أو ياء أنهما ناتجتان بسبب الانزلاق بين حركتين (Hiatus) بعد سقوط الهمزة في نطقهم، ولذلك يزيدون في هذه الأمثلة همزات غير أصيلة فيها عن طريق الحذلقة والمبالغة في التفصح ... ومثله ما صنعه الحجازيون في : الوصيد والوكاف والتوكيد، وكذلك أرخت الكتاب وورخته، وأكدت الأمر ووكدته"[5].

---

[1]- القالي، الأمالي : 168-169

[2]- البيت لابن مقبل في ديوانه: 398، والأشباه والنظائر: 284/3، والكتاب: 332/4، ولسان العرب: 464/3 (وفد) .

الشاهد فيه: الإفادة، إبدال الهمزة من الواو فالكلمة الوفادة أبدلت الواو همزة فأصبحت الكلمة الإفادة؛ وذلك استثقالاً للابتداء بها مكسورة .

[3]- ابن جني، المنصف : 228/1-229 .

[4]- سيبويه، مصدر سابق: 4-334

[5]- عبد التواب، التطور اللغوي : 118-119

ويضيف عبد التواب " ومثل ذلك تماماً وجوه وأجـوه، ولا شـك أن الهمـزة اجتلبت هنا أولاً في الفعل : يوجه ويؤجه، لا كما يظن علماء اللغة وعلـى رأسـهم الفراء الذي يقول: وإنما همزت ؛ لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همـزتْ؛ وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة كما كان كسر الياء ثقيلاً "[1] .

إبدال الواو تاءً :

ورد في قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ أَرسلْنَا رسلَنَا تَتْرا كُلَّ ما جاء أُمةً رسولُها كذبوه﴾ [2]

ذكر النيسابوري أن التاء " في تترى بدل من الواو في الوتر، وهو الفرد "[3] .

ومنه ما قاله: " لهن متكئا: في موضع اتكاء وأصله موتكأ؛ لأنّه مـن توكـأت أبدلت الواو تاء، ثم أدغمت "[4] .

وذكر ابن جني هذا الإبدال بين الواو والتاء بقوله: " وتبدل التاء من الواو فـي هنت لقولك: هنوات، وفي بنت وأخت لقولك: أخوات والأخوة والبنوة،وفي تكأة وفي تكلان وتراث وتجاه وتقية وغير ذلك؛ لقولك: توكأتُ ووكـلان وورثـت والوجـه ووقيت، وقالوا: أتلجه أي أولجه، ومتى كانت فاء افتعل واواً أو ياء قلبت تـاء فـي أكثر اللغة، وذلك قولك اتّزنت واتّعدت واتّلجت، قال طرفة :

رأيت القوافي يتّلجن موالجاً تضايق عنها أن تَولجها الأبر[5] "[6]

وفي صيغة الافتعال إذا كانت الفاء واواً تبدل الواو تاء، كما في وعد إذ يصبح اوتعد، ومن ثم اتّعد فيما قاله ابن جني عن المازني: " واعلم أن (افتعـل ومفتعـل) وكل ما تصرف منه إذا بنيته مما فاؤه واو أو ياء، فأكثر العـرب - وهـي اللغـة المشهورة الشائعة - يبدلون مكان الواو والياء تاء، ثم يدغمونها في التاء التي بعدها،

---

[1] - عبد التواب، المرجع السابق : 119-120

[2] - سورة المؤمنون ، آية : 44

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 21/18

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 102/12، وقد مر الحديث عن هذا الموضع في باب الإدغام السابق في إدغام التاء في التاء .

[5] - البيت لطرفة، في ديوانه: 145، وابن جني، التصريف الملوكي: 149

[6] - ابن جني، التصريف الملوكي : 149

وذلك قولهم: اتّزن ويتّزن فهو متزن ... وإنما فعلوا هذا بالواو أو الياء في هذا مـن قبل أنهم لو تركوهما على أصولهما تبعا ما قبلهما، وكنت تقول :(ايتئس ، وايتزن) فكان ذلك يثقل عليهم؛ لأن الواو والياء ليستا عندهم كسائر الحروف والحركات فيهما مستثقلة ... فأبدلوا مكانهما حرفاً أجلد منهما مخرجه من مخرج الذي بعـده ليثبـت على هيئة واحدة في جميع ما تصرف منه، وكان ذلك أخف عليهم من أن يتبعا مـا كان قبلهما "[1] .

ولكن الدراسات الصوتية الحديثة لا تؤمن بقلب الواو تاء،وإنما تنظر إليه مـن باب التعويض عن المحذوف وهو ما تمثله الكتابة الصوتية التالية :

وعد	اوتَعد	ا*تَعد	اتْتَعد	اتّعد
wa<ada	(>)iwta<ada	(>)i*ta<ada	(>)itta<ada	(>)itta<ada
الفعل	صيغة الافتعال	حذف شبه الحركة مع تشكل الفجوة الصوتية	التعويض بالتاء	الإدغام

في المرحلة الأولى تشكلت الحركة المزدوجة الهابطة (iw) في المقطع الأول من صيغة الافتعال؛ لذا عمدت العربية إلى التخلص من شبه الحركة (w)، وهنـا تشكلت الفجوة الصوتية في مرحلة تالية؛ فقامت العربية بالتعويض عن هذا الحـذف بجلب التاء ومن ثم تجاور الصوتان المثلان فحدث الإدغام بينهما .

وقد أشار إليه عبد التواب إلى أنه يعد من باب القياس الخاطئ، وهو أن يـشتق المتكلم لفظة من كلمة طرأت عليها بعض التغيرات، ومثاله ما حصل فـي صـيغة افتعل فيما كانت فاؤه واواً، مثل: اوترث، التي أصبحت اتراث ، فظـن الـسامع أن التاء أصلية فاشتق منها لفظة التراث، "ولا شك أن هذا هو الطريق الـذي وصـلت إلينا عنه كلمات أخرى مثل: التكلان من وكل، والتخمة من الطعام الوخيم، والتقوى من وقى ... وتجاه من وجه، والتكأة من توكأ "[2] .

---

[1]- ابن جني، المنصف : 1/222-223

[2]- عبد التواب، التطور اللغوي : 109

خلاصة الإبدال :

بعد هذا العرض لصور الإبدال عند النيسابوري نخلص بأن الأصـوات حـين تتجاور في درج الكلام تتأثر ببعضها، وهذا التأثير يكون متبادلاً، وأكثر مـا يكـون الهدف منه هو الميل إلى الانسجام والسهولة في اللفظ، فوجدنا تاء الافتعـال تتـأثر ببعض الأصوات كالطاء والضاد والزاي ...، ولم يفصل النيسابوري الحديث عـن الإبدال ولم يتطرق إلى تعريفه ولكنه كان يذكره بأن العرب تبدل كذا من كذا ، وكان يشير في بعض الأحيان إلى اللهجات التي تميل إلى الإبدال بين بعـض الحـروف، ورأينا النيسابوري في بعض النصوص يتوافق مع علماء اللغة فيمـا ذهبـوا إليـه، ويستشهد بآرائهم[1]، ومن الملحوظات التي نجدها عنده بأنه ذهب إلى ما ذهب إليـه علماء اللغة القدماء، بل ويذكر نفس الأمثلة التي يوردونها دون أن يشير إلى ذلك .

انحصرت أكثر أنواع الإبدال في إبدال الهمزة من غيرها، والسين من غيرهـا واللام والنون والواو ، أما سائر الحروف فيكاد لا يذكر لها أمثلة على الـرغم مـن وجودها في عدد من القراءات .

3.1.2: الإمالة:

1.3.1.2: مصطلح الإمالة:

الإمالة لغة: جاء في اللسان: " الميل: العدول إلى الشيء والإقبـال عليـه، وكـذلك الميلان ومال الشيء: يميل ميلاً، وممالاً ومميلاً وتميالاً "[2] .

لم يتطرق سيبويه إلى تعريف الإمالة في كتابه، ولكـن الـذين جـاؤوا بعـده استناروا بحديثه عن مواطن الإمالة، إذ يقول عن الإمالة في عابد وعالم بأن السبب: " ... للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها، ... فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها "[3] .

---

[1]- على سبيل المثال : النيسابوري، مصدر سابق: 67/23 ، وفيه يستـشهد بقـول الزجـاج ، النيسابوري، مصدر سابق 113/14

[2]- ابن منظور، مصدر سابق: 636/11 مادة ميل

[3]- سيبويه، مصدر سابق: 117/4

أما معناها الاصطلاحي فقد عرفها ابن الحاجب بقوله: " أن ينحى بالفتحة نحـو الكسرة "[1] ، وقال المبرد بأن الإمالة: " أن تنحو بالألف نحو الياء، ولا يكون ذلك إلا لعلة"[2]، وقال سيبويه: " الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور"[3]، وعرفهـا ابـن الأنباري: " الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء "[4]، وقال فيهـا السيوطي: " الإمالة: أن تنحى جوازاً بالألف نحو الياء "[5] .

وقد أشار عبد القادر مرعي إلى أن علماء اللغة قد سلكوا ثلاثة مـذاهب فـي تعريف مصطلح الإمالة: " فالفريق الأول يرى أن الإمالة هي تقريب الألـف مـن الياء... والفريق الثاني يرى أن الإمالة هي تقريب الفتحة من الكسرة... وأما الفريق الثالث فيرى أن الإمالة هي تقريب الألف من الياء والفتحة من الكسرة"[6].

فمن الفريق الثاني ابن الحاجب والرضي الاستراباذي[7]، ويعـرف ابـن جنـي الإمالة بأن" تنحو بالألف نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب مـن تجـانس الصوت، وذلك قولهم في: عالِم ـ عالِم"[8].

وذهب ابن السراج وأبو علي الفارسي وابن مالك إلى أن الإمالة: " تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة"[9]، ومصطلح الإمالة من " مصطلحات الخليل ذكـره سيبويه... والإمالة تقريب صوت من صوت كما رأى ابن جني"[10].

---

[1] - ابن الحاجب، شرح الشافية: 3/ 4

[2] - المبرد، المقتضب:42/3

[3] - سيبويه، مصدر سابق: 4/ 117

[4] - ابن الأنباري، أسرار العربية: 160

[5] - السيوطي، همع الهوامع: 200/2

[6] - مرعي، المصطلح الصوتي:157

[7] - ابن الحاجب، شرح الشافية:3/ 4، بقوله: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة

[8] - ابن جني، اللمع في العربية :239

[9] - ابن السراج، الأصول في النحو: 160/3، و التكملة: 223، وتسهيل الفوائد: 325.

[10] - الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:254 ـ 255

ويرى ابن يعيش بأن الأصل هو التفخيم وأن الإمالة طارئة على اللفظ إذ يقول: " والذي يدل أن التفخيم هو الأصل أنه يجوز تفخيم كل ممال، ولا يجوز إمالة كـل مفخم، وأيضاً فإن التفخيم لا يحتاج إلى سبب، والإمالة تحتاج إلى سبب"[1].

وقد عرفها علماء القراءات القرآنية بـ" أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"[2]، وقال ابن الباذش:" معنى الإمالة أن تنتحي بالفتحة نحو الكسرة انتحـاء خفيفاً كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة، فتميل الألف من أجل ذلك نحـو اليـاء، ولا تستعلي كما كانت قبل إمالتك الفتحة قبلها نحو الكسرة "[3] .

ويرى عبد القادر مرعي بأن علماء العربية وعلماء القـراءات" مـن خـلال تعريفاتهم السابقة للإمالة لم يميزوا بين الحركات الطويلة والقـصيرة، وهـذا ممـا جعلهم يرددون الألف والياء، والفتحة والكسرة في أثناء تعريفهم للإمالة، فالفرق بين الألف (الفتحة الطويلة) والفتحة من جهة وبين الياء (الكسرة الطويلة) ليس إلا فرقـاً في الكمية "[4].

وتناول علماء اللغة المحدثون تعريف الإمالة، ووجدناهم " قد ساروا على منهج علماء العربية القدماء في تعريف الإمالة، وتحديد أنواعهـا"[5]، فعرفهـا أحـدهم " الإمالة: تقريب صوتي بين الصوائت، ومعناه الاتجاه بالصائت قصيراً كان أم طويلاً إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته، وفي الإمالة تقترب الفتحـة مـن الكسرة والفتحة من الضمة والكسرة من الضمة والضمة من الكسرة"[6].

---

[1] - ابن يعيش، شرح المفصل: 193/5

[2] - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 30

[3] - ابن الباذش، الإقناع: 167

[4] - مرعي ، المصطلح الصوتي: 157

[5] - مرعي ، المرجع السابق: 158

[6] - عبد الجليل، الأصوات اللغوية: 306 ـ 307

ويعرفها الجندي" الإمالة هي تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة "[1]، وتعريف الجندي" هنا لا يختلف عن تعريف علماء العربية القدماء في شيء كما أنه قصر الإمالة على الفتحة طويلة كانت أم قصيرة"[2].

2.3.1.2: التعليل الصوتي للإمالة:

تحدث علماء اللغة القدماء والمحدثون عن السبب في انتشار ظاهرة الإمالة وداروا في التعليل الصوتي وهو قصد التسهيل .

وعللها سيبويه بأنها ميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي لأعضاء النطق وهو ما أشار إليه حين قال: " إنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة"[3].

فقال ابن جني: " لو لفظنا (عالم) بدون إمالة وإشباع الفتحة بالألف فكأنه نزول من موضع عال، ولكن الإمالة ولفظ العين مكسورة عالم، فتظهر وتنطق الألف بين الياء والألف، وتقرب من كسرة اللام، فيكون ذلك كالنزول من موضع غير مفرط العلو؛ ليصبح أسهل نطقاً من الانكسار المفاجئ والحاد بعد إشباع الفتحة"[4].

وقال الأزهري معللاً لهذه الظاهرة بأن فائدتها: " تناسب الأصوات، وصيرورتها من نمط واحد وبيان ذلك أنك إذا قلت: عائد، كان لفظك بالفتحة تصعداً واستعلاء، فإذا عدت إلى الكسرة كان انحداراً وتسفلاً، فيكون في الصوت بعض اختلاف، فإذا أملت الألف قرب من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة، فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف وتصير الأصوات من نمط واحد"[5].

أما ابن يعيش فقد قال في تعليل الإمالة بأنهم: " قربوا الألف من الياء لأن الألف تطلب من الفم أعلاه، والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا، ولما تنافرا أجنحت الفتحة

---

[1]- الجندي، مرجع سابق 2/ 275

[2]- مرعي ، المصطلح الصوتي:158، والمطلبي، في الأصوات اللغوية: 162

[3]- سيبويه، مصدر سابق: 4/ 117، والأسترابادي، شرح الشافية: 413

[4]- ابن جني، المنصف: 1/ 42

[5]- الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: 639/2

نحو الكسرة، والألف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الأمر بينهمـا، وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر"[1].

ويعلل السيوطي لها بقوله: " المقصود بالإمالة تناسب الصوت، وذلك أن الألف والياء وإن تقاربا في وصف قد تباينا من حيث إن الألف من حروف الحلق، واليـاء من حروف الفم؛ فقاربوا بينهما بأن نحو بالألف نحو الياء، ولا يمكن أن ينحى بهـا نحو الياء حتى ينحى بالفتحة نحو الكسرة، فيحصل بذلك التناسب"[2].

وعلل علماء القراءات لها بقولهم:" وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ، وذلـك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفـاع، فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح راعى كون الفتح أمتن أو على الأصل "[3] .

أما الدرس الحديث وخاصة الصوتي فقد ذهب إلى ما ذهب اللغويون القـدماء بأن القصد من الإمالة هو الميل إلى السهولة والتيسير في النطـق إذ قيـل: " ففـي الإمالة تخفيف على المتكلم من حيث انسجام الأصوات مع ما يجاورها، واختـصار جهد الجهاز الصوتي باستعمالها كما لاحظ الخليل، وهنالـك سـر آخـر أظهرتـه الدراسات الحديثة للأصوات يوضح لنا سبب تحبيذ الإمالة، فالكسرة مصوت أمامي أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن مـن الجـزء الأمامي من الحنك الصلب، وتكون حنجرة الرنين الفمية في أصغر حجم لها، ويفتح الفم قليلاً وتكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لهما من الشد، وتكون فتحة الفم عند النطق بهذا المصوت أصغر فتحة يمكن أن تحصل في إنتاج المصوتات أي أن الفتحة الأصغر منها لا تحدث صوتاً سمعياً مجهوراً (أي مصوت) بل تولد احتكاكـاً أقرب إلى الصامت منه إلى المصوت، وهو وصف نـصف المـصوت أو نـصف الصامت أو الياء غير المدية "[4].

---

[1] - ابن يعيش، شرح المفصل: 189/5

[2] - السيوطي، همع الهوامع: 2/ 200

[3] - ابن الجزري، النشر: 35/2

[4] - مي الجبوري، القراءات بين الدرس الـصوتي القـديم والحـديث: 121 ـ 122، وعلـم الأصوات العام: 131.

3.3.1.2: موانع الإمالة :

تحدث علماء العربية القدماء عن موانع الإمالة وذكروها بأنها لا تخلو أن تكون أحد أمرين:

الأول: " حروف الاستعلاء، والآخر: الراء"[1].

وذكر النيسابوري أن الألف لا تمال إذا كان" قبلها من الحروف الموانع السبع وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والخاء، والقاف، نحو: (خاصة، وفريضة، وحطة، وغلظة، وصبغة، وصاخة، وشقة)، وأما العين، والحاء، والراء فعلى الاختلاف عند أهل المدينة، فأشدهم إمالة حمزة وعلي، فأما أبو عمرو والأعشى والبرجمي فإنهم يميلون بين الفتح والكسر، وإلى الفتح أقرب"[2].

وقد تحدث علماء اللغة عن هذه الحروف بأنها تمنع الإمالة بقولهم: " فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعةُ: الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء، إذا كان حرفٌ منها قبل الألف والألف تليه، وذلك قولك: قاعد، وغائب، وخامد، وصاعد، وطائف، وضامن، وظالم"[3]، إلا أن " هذه الأحرف لا تمنع الإمالة إذا كان سببها كسرة ظاهرة أو ياء موجودة وكان بعد الألف حرف من أحرف الاستعلاء، وكان حرف الاستعلاء متصلاً أو مفصولا بحرف أو حرفين، أو كانت الراء مضمومة أو مفتوحة "[4] .

أما المسوغ لهذا المنع فقد علله الأقدمون حين قالوا: " إن حروف الاستعلاء وهي ما يرتفع بها اللسان، ويجمعها: قظ خص ضغط تمنع الإمالة... وذلك لمناقضتها للإمالة؛ لأن اللسان ينخفض بالإمالة ويرتفع بهذه الحروف"[5].

وقالوا: " والعلة في ذلك أن الحرف المستعلي ينحى به إلى أعلى الفم، والإمالة تحرف الحرف إلى مخرج الياء، وهي من أسفل الفم، والصعود بعد التسفل شاقٌ؛

---

[1] - العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: 2/ 454

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 228، وسيبويه،مصدر سابق: 128/4

[3] - سيبويه، مصدر سابق: 1/ 128، وشرح الشافية: 3/ 14 - 15

[4] - المكودي، شرح المكودي: 363

[5] - ابن الحاجب، شرح الشافية: 3/ 14 ـ 15

فلذاك منع وهذا نحو: قاعد وغالب، ونحو: نافخ، وناشط، وهذا مذهب كل العرب إلا ما حكي عن بعضهم إمالة مناشيط، وذلك لبعد الطاء من الألف وكون الياء معها "[1].

وهو ما ذهب إليه سيبويه بقوله: " وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلى وقربت من الألف؛ كان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه"[2].

وهذا ما أشار إليه علماء القراءات كابن الجزري إذ قال: " والاستعلاء من صفات القوة"[3].

وقال ابن مالك:

وحرف الاستعلا يكف مظهراً	من كسر أو يا وكذا تكف را
إن كان ما يكف بعد متصل	أو بعد حرف أو بحرفين فصل
كذا إذا قدم ما لم ينكسر	أو يسكن إثر الكسر كالمطواع مر [4]

أما المحدثون فقد درسوا علاقة الإمالة بأصوات الاستعلاء وقالوا: " بان تأثير حرف الاستعلاء في منع الإمالة أو إضعافها مقصور على ألفات الأسماء الداخلية، فأما ألفات الأفعال سواء كانت داخلية أو متطرفة فلا أثر للمستعلي فيها، فتمال ألفات (خاف وأعطى) وما شابهها، كما تمال ألفات الأسماء المتطرفة الواقعة رابعة فأكثر، مثل: المعطي والمستقصى، وما أشبه ذلك"[5] .

الثاني: الراء غير المكسورة:

---

[1] - العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: 2/ 454 ـ 555

[2] - سيبويه، مصدر سابق:4/ 129

[3] - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 1/ 203

[4] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 4/ 185 ـ 186

[5] - الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية: 1/ 100

أشار علماء اللغة أن الراء غير المكسورة قبل الألف تمنع الإمالة كحروف الاستعلاء، وذلك بقولهم: " والراء غير المكسورة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها منعت منع المستعلية، وتغلب المكسورة بعدها المستعلية وغير المكسورة، فيمال طارد وغارم ومن قرارك، فإذا تباعدت فكالعدم في المنع والغلب عند الأكثر، فيمال: هذا كافر، ويفتح مررت بِقادِر، وبعضهم يعكس، وقيل: هو الأكثر"[1].

وعلة منع الراء للإمالة، ذلك أن :" الراء حرف تكرير خرج كأنه متضاعف، وفي مخرجه نوع من ارتفاع إلى ظهر اللسان إلى مخرج النون فويق الثنايا، فإذا كان مفتوحاً أو مضموماً منعت من إمالة الحرف، نحو قولك: هذا راشد... وأجروه هاهنا مجرى المستعلي، ولأنهم لما نطقوا كأنهم تكلموا براءين مفتوحتين؛ فقويت على نصب الألف، وصارت بمنزلة القاف، فهي في منع الإمالة أقوى من غيرها من الحروف ودون المستعلية في ذلك، فإذا كانت مكسورة فهي تقوي الإمالة أكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة، لأن الكسرة تتضاعف فهي من أسباب الإمالة بخلاف الراء المضمومة والمفتوحة فإنهما يتضاعفان وهما يمنعان الإمالة"[2].

والتكرير في صوت الراء يعني:" ارتعاد طرف اللسان حتى ينشأ من ذلك راءان عند التخفيف "[3].

4.3.1.2: أسباب الإمالة:

تحدث علماء اللغة القدماء عن أسباب الإمالة، وكذا أفرد علماء القراءات جانباً للإمالة في دراساتهم، ففي معظم كتب القراءات نجد لها إشارات واضحة تعريفاً وتسويغاً ، ووجد الباحث أن النيسابوري قد أشار في حديثه عن القراءات إلى من كان يقرأ بالإمالة، ومنوهاً إلى موانعها في أكثر من موضع، ومن أسباب الإمالة عند النيسابوري :

---

[1] - ابن الحاجب، شرح الشافية: 3/ 20

[2] - ابن يعيش، شرح المفصل: 199/5

[3] - المتولي، صفات الأصوات اللغوية: 34، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد: 56، عدد: 1

1- وقوع الألف عيناً للفعل الأجوف:

وتمال الألف إذا كانت :" عيناً في فعل أجوف سواء أكان أصلها الواو أم الياء، وبشرط أن يصير وزن هذا الفعل عند إسناده إلى تاء الضمير إلـى: فِلْـتُ بكـسر الفاء"[1].

وذكر سيبويه إمالة هذا النوع بقوله:" ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين، إذا كان أول فعلت مكسوراً نحو الكسر، كمـا نحـوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز، فأما العامة فلا يميلون ما كانت الواو فيه عيناً إلا ما كان منكسر الأول، وذلك (خـاف وطـاب وهاب) " .

ومن أمثلة هذا عند النيسابوري مما جاء في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّـرَض فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً ﴾[2]

قال النيسابوري:" (فزادهم الله): وبابه مما كان ماضياً من الإمالة حمزة ونصير وابن ذكوان من طريق مجاهد والنقاش بن الأخرم ههنا بالإمالة فقط "[3]، وقال ابـن مجاهد:" قرأ حمزة وحده: (فزادهم الله) بكسر الزاي، وكذلك شاء، وجـاء وخـاب، وطاب، وضاق، وخاف، وحاق "[4] .

ومثاله في قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾[5]

قال النيسابوري:" (جاءكم)، وبابه بالإمالة حمزة وخلف وابن ذكوان "[6]، وعلـل مكي للإمالة في مثل هذا الموضع بقوله:" وعلة الإمالة في ذلك أنه أمال ليدل علـى أن الحرف منها ينكسر عند الإخبار في قولك: جئت وشئت ... فدل بالإمالة على أن

---

[1] - الراجحي، التطبيق الصرفي: 190، ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 183/4

[2] - سورة البقرة، آية: 10

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 166/1

[4] - ابن مجاهد، مصدر سابق: 141، والداني، مصدر سابق: 50-51

[5] - سورة البقرة،آية: 92

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 373/1، والقيسي، الكشف: 174/1

الأول مكسور منها عند الإخبار فعملت الكسرة المقـدرة فأميلـت الألـف لهـا "[1]، ويضيف مكي بأن الفعل (جاء وشاء) هو الأقوى في الإمالـة مـن بقيـة الأفعـال "وذلك أن فيها أربع علل تقوي الإمالة بها:" إحداها أن الأول ينكسر عند الإخبار في قولك: جئت وشئت، والثانية: أن الألف التي هي عين الفعل الممالة أصـلها اليـاء فيهما، والثالثة: أن الهمزة في آخرها تشبه الألف؛ لأنها أختها في قرب المخرج وفي أنها تبدل من الهمزة كثيراً؛ فصار كأن في آخرها ألفاً؛ فقويت الإمالة لذلك لتدل على كسرة العين في المستقبل "[2] .

ومن مظاهر الإمالة لهذا المسوغ ما جاء في قوله تعالى:﴿ وضـاقَتْ علَـيكُم الأَرض بِما رحبتْ ﴾[3]

ففي (ضاقت) " ونحوها ممالة حمزة "[4] .

وقوله عز وجل: ﴿ فَحاقَ بِالَّذِين سخِروا مِنْهم ما كَانُوا بِهِ يستَهزِؤُون ﴾ [5]

فالفعل (حاق) " بالإمالة حيث كان حمزة "[6] .

2- إمالة الفتحة قبل الألف الممالة:

وهذا يعني إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة، فتمال الألف نحو الياء، ومنـه قولك: كِتَاب— كِتِاب : kitāb kitêb

فالفتحة على التاء تمال نحو الكسرة، ولكن الدراسات الحديثة لا تفرق بين الفتحة قبل الألف " والألف لأنهما في الحق صورة صائت طويل، أي أن الصوت الممال هنـا هو الألف "[7].

---

[1]- القيسي، الكشف: 174/1

[2]- القيسي، المصدر السابق: 174/1-175

[3]- سورة التوبة، آية: 25

[4]- النيسابوري، مصدر سابق: 54/10

[5]- سورة الأنبياء، آية: 41

[6]- النيسابوري، مصدر سابق: 64/7

[7]- الراجحي، التطبيق الصرفي: 187

ومنه قوله تعالى: ﴿ لاَ يهدِي الْقَوم الْكَافِرِين ﴾ [1]

قال النيسابوري:" الكافرين: بالإمالة أبو عمرو وعلي غير ليث وأبي حمدون وحمدويه ورويس عن يعقوب، وكذلك كل ما كان محله النصب من الإعراب كل القرآن "[2]، وقال مكي:" إن من أمال (الكافرين) أماله للكسرة في الفاء، ولكسرة الراء اللازمة لها، ولياء التي بعد الراء، فقويت الإمالة لتكرير الكسرات "[3] .

ومثاله قوله عز وجل: ﴿ فَتُوبواْ إِلَى بارِئِكُم فَاقْتُلُواْ أَنفُسكُم ﴾[4]

في قوله:" ... (بارئكم) بالإمالة قتيبة ونصير وأبو عمرو عن طريق أبي الزعراء وعبد الرحمن بن عبدوس، وقرأ أبو عمرو بالاختلاس "[5] .

3- وقوع الألف طرفاً:

وهنا تكون الألف طرفاً في الكلمة " وأن يكون أصلها ياء "[6]، فتمال الألف التي أصلها ياء عند سيبويه " لأنها في موضع ياء وبدل منها فنحوا نحوها "[7]، وذكرها مكي بقوله:" على هذه العلة تجري أكثر الإمالات، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء، أو تكون زائدة رابعة وأكثر، فيكون حكمها حكم ما أصله الياء، أو تكون الألف للتأنيث، فتجب الإمالة لتدل على أصل الألف أو على أن الألف في حكم ما أصله الياء، وذلك باب واسع "[8].

ومن أمثلته عند النيسابوري: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِين اشْتَرواْ الضلاَلَةَ بِالْهدى ﴾ [9]

1- سورة البقرة، آية: 264

2- النيسابوري، مصدر سابق: 42/3

3- القيسي، الكشف: 197/1

4- سورة البقرة، آية: 54

5- النيسابوري، مصدر سابق: 316/1، والداني، التيسير: 73

6- الراجحي، التطبيق الصرفي: 189

7- سيبويه، مصدر سابق: 126/4

8- القيسي، الكشف: 177/1

9- سورة البقرة، آية: 175

قال النيسابوري:" الهدى: وما أشبهها من الأسماء والأفعال مـن ذوات اليـاء بالإمالة، حمزة وعلي وخلف "[1]، وقد أمال الأعشى " كل ألف منقلبة عن ياء تحقيقـاً حيث وقعت في اسم أو فعل إمالة كبرى "[2] .

ومثاله في قوله عز وجلّ: ﴿ يحسبهم الْجاهِلُ أَغْنِياء مِن التعففِ تَعرفُهم بِسِيماهم ﴾[3]

ففي كلمة (بسيماهم) ذكر النيسابوري:" بالإمالة حمزة وعلي وابن شاذان عـن خلاد مخيراً، وقرأ أبو عمرو بالإمالة اللطيفة، وكذلك كل كلمة على ميزان فعلى "[4]

ومثاله قوله عز وجل: ﴿ نِساَؤُكُم حرثٌ لكُم فَأْتُواْ حرثَكُم أَنى شِئْتُم ﴾[5]

قال النيسابوري:" أنّى: بالإمالة المفرطة حمزة وعلي وخلف، وقـرأ العبـاس بالإمالة اللطيفة كلّ القرآن "[6]، وذكر مكي أن سبب الإمالة فيها لأنّها ظرف " وهـذا أدخل في الأسماء من كونها في الحروف، ولما كتبت في المصحف بالياء أميلـت؛ لتدل الإمالة على أن حكمها حكم الأسماء الممالة، وأنّها في الخط بالياء "[7].

4- وقوع الألف قبل الراء المكسورة:

من أمثلة هذا السبب عند النيسابوري ما جاء في قوله تعالى:﴿ خَتَم اللّه علَـى قُلُوبِهم وعلَى سمعِهم وعلَى أَبصارِهِم غِشَاوةٌ ﴾[8]

قال النيسابوري:" (وعلى أبصارهم) ممالة أبو عمرو وعلي غير ليث، وابن حمدون وحمدويه وحمزة، وفي رواية ابن سـعدان وأبـي عمـرو، وكـذلك قولـه عـز وجل:(بقنطار- وبالأسوار- وكالفخار- والغار- ومن أنصار- وأشعارها) وأشـباه

---

[1] - النيسابوري: مصدر سابق: 167/1

[2] - البناء، إتحاف فضلاء البشر: 75

[3] - سورة البقرة، آية: 273

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 51/3

[5] - سورة البقرة، آية: 223

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 224/2

[7] - القيسي، الكشف: 198

[8] - سورة البقرة، آية: 7

ذلك حيث كان، يعني إذا كان قبل الألف حرف مانع وبعدها راء مكسورة في موضع اللام؛ لأن الراء المكسورة تغلب الحروف المستعلية "[1] .

ومنه قوله عز وجل: ﴿ أَم من أَسس بنْيانَه ُ علَى شَفَا جرفٍ هارٍ ﴾[2]

قال النيسابوري:" (هارٍ) بالإمالة أبو عمرو وحمزة في رواية ابن سـعدان، وأبـي عمرو وعلي غير ليث وابن حمدون حمدويه، والبخاري عن ورش، وابـن ذكـوان غير ابن مجاهد، والنقاش ويحيى وحماد، إلى أن قرأها يعقوب "[3] .

ومثاله قوله جلّ ثناؤه: ﴿ مثَلُ الذِين حملُوا التوراةَ ثُم لَم يحمِلُوها كَمثَلِ الْحِمارِ يحمِـلُ أَسفَارا ﴾[4]

ذكر النيسابوري:" (كمثل الحمار- التوراة) بالإمالة، ومثله البوار في قوله عز وجل: ﴿ وأَحلواْ قَومهم دار الْبوارِ﴾[5] ،مما أماله أبو عمرو وعلي "[6]، وقد علل مكـي لمـن أمال الألف التي تليها الراء المكسورة بقوله:" وعلّة من أماله أنه لما وقعت الكـسرة بعد الألف قرب الألف نحو الياء؛ لتقرب من لفظ الكسر؛ لأن الياء من الكسر، ولـم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة فحسن ذلك ليعمل اللـسان عملاً واحداً متسفلاً بكسر الراء، وهو مع الراء أحسن؛ لأن الكسرة عليها قوية كأنها كسرتان، فقويت الإمالة لذلك مع الراء؛ لأنها حرف تكرير الحركـة عليهـا مقـام حركتين "[7] .

ويبدو لي أن تعليل مكي هنا لا يوافق ما جاءت به الدراسات الصوتية الحديثـة من ناحيتين، أولاً من حيث وقوع الفتحة قبل الألف إذ تنظر الأخيرة إلى أن الألـف

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 156/1

[2] - سورة التوبة، آية: 109

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 12/11

[4] - سورة الجمعة، آية: 5

[5] - سورة إبراهيم، آية: 28

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 118/13

[7] - القيسي، الكشف: 171/1

هي فتحة طويلة، ومن ناحية أخرى اعتقاده بأن اللسان يتسفل مع نطق الكسرة، غير أن الدراسات الحديثة أثبتت أن اللسان يرتفع بالكسر والياء .

4.1.2: التقاء الساكنين:

التقاء الساكنين من الظواهر الصوتية التي بحثها علماء اللغة، فهي ظاهرة تعد" من المشاكل اللغوية المعقدة، شأنها شأن الظواهر اللغوية الأخـرى"[1]، وهنـا تكـره العربية توالي ساكنين في درج الكلام، وذلك نحو:

قالتْ اضرب ķa/lat d/rib

إذ تجاور الصوتان الساكنان التاء في نهاية المقطع القصير المغلق بصامت في نهاية الكلمة الأولى، والضاد في المقطع الأول من الكلمة الثانية، وهنا تلجأ العربيـة للتخلص من توالي الساكنين؛ فتحرك التاء من المقطع القـصير المغلـق بـصامت (lat)، فيصبح النطق (ķa/la/tid/rib) فتقسم المقطع وأصبح قـصيراً مفتوحـاً، وهذا من خلال الكسر الذي يعد وسيلة من طرق التخلص من التقاء الساكنين.

ولكن العربية أجازت بعض المواضع التي يلتقي فيها الـصوتان الـساكنان، ومن المواضع أجازتها لالتقاء الساكنين" أن يكون الأول مداً وليناً، والثاني مدغماً"[2]، ومثاله:﴿ ولا آمين الْبيتَ الْحرام﴾ [3]، وعلّل سيبويه لهذا الالتقاء بقوله: " لأن حـرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام، ألا تراهم في غير الانفـصال قـالوا: راد، تُمـود ُالثوب، وذلك قولك: إن المال لّك، وهم يظلمونّي، وهما يظلمانّي، وأنت تظلمينّي"[4].

وسوغه ابن جني بقوله: " فإن كان الثاني الصحيح مدغماً كان النطق به جائزاً حسناً، وذلك نحو: شابة، ودابة، وتمود الثوب، وقوص بما عليه، وذلك أن الإدغـام أنبى اللسان عن المثلين نبوة واحدة، فصارا لذلك كالحرف الواحد"[5].

---

[1] - عبيد، التقاء الساكنين وتاء التأنيث: 7

[2] - جنهوتيشي، التقاء الساكنين في اللسان العربي: 27

[3] - سورة المائدة، آية :2

[4] - سيبويه، مصدر سابق: 4/ 437ـ 438

[5] - ابن جني، الخصائص: 2/ 496

وجوز التقاء الساكنين في الوقف، إذ قال اللغويون:" التقاء الساكنين يغتفر في الوقف مطلقاً، أي سواء كان الأول حرف مد أو لا، وسواء كان الثاني مدغماً أو لا... وذلك لأن الوقف على الحرف ساد مسد حركته لأنّه يمكن جرسه وتوفر الصوت به، ولأن الوقف محل تخفيف وقطع فاغتفر ذلك فيه"[1].

وقد أفرد سيبويه باباً في كتابه للساكن سماه باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك لكراهيتهم التقاء الساكنين، قال فيه: " وذلك قول بعض العرب: هذا بكُر ومن بكِر ولم يقولوا: رأيتُ البكَر لأنّه في موضع التنوين، وقد يلحق ما بين حركته والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك في كلامهم "[2]، وقد تحدث علماء القراءات عن ظاهرة التقاء الساكنين، إذ ذهب مكي بن أبي طالب إلى تقسيمها إلى تسعة أقسام بقوله: " اعلم أن التقاء الساكنين يجري في الكلام على تسعة أقسام، وما علمت أن أحداً جمع هذه الأقسام ولا فسرها:

الأول: أن تحرك الساكن الأول بالكسر لا غير في كلمة أو كلمتين، نحو: (قم الليل) و (كم المال) ... .

الثاني: أن تحرك الساكن الثاني لالتقاء الساكنين بكسر أو ضم أو فتح ... .

الثالث: أن تحذف الساكن الأول من كلمتين إذا كان حرف مد و لين فتحذفه لالتقاء الساكنين ويبقى ما قبله من الحركة يدل عليه، وذلك قولك: يقي الرجل، وقوا الرجل... .

الرابع: أن تحذف الساكن الأول من كلمة، نحو تثنية (ذواتا) ... .

الخامس: أن تحذف الساكن الثاني من كلمة على مذهب سيبويه، وذلك في مقول ومخوف أصله مقوول، ومخووف فنقلت حركة الواو على الخاء والقاف فاجتمع واوان ساكنتان، فحذفت الثانية لالتقاء الساكنين ... .

السادس: أن يمد الساكن الأول لتقوم المدة مقام الحركة فتحول بين الساكنين ... وذلك نحو: دابة .

---

[1] - الجاربردي، مجموعة الشافية: 2/ 310

[2] - سيبويه، مصدر سابق: 4/ 173

السابع: أن تبدل من الساكن الأول همزة، وهو قليل وذلك إذا كان الأول حرف مـد ولين والثاني مشدداً، نحو: دأبة وصأخة ... .

الثامن: أن يثبت الساكنان جميعاً ولا يغير واحد منهما أكان في ذلك حرف مد ولـين أو لم يكن، وذلك في الوقف خاصة، نحو: والفجر، والعصر ... .

التاسع: أن تلقى حركة الحرف على ساكن قبله فيجتمع ساكنان في المعنى، وذلك في الوقف خاصة نحو الوقف على: بكُر ... "[1] .

ملاحظات على تقسيمات مكي لالتقاء الساكنين:

1- عالج مكي بعض الظواهر الصوتية تحت باب التقاء الساكنين، وهـذا مـا أثبتت خلافه الدراسات الصوتية الحديثة، مثال هذا قوله: حذف الساكن الثاني على مذهب سيبويه في مقول (مقوول)، وهو تجاور الـواوين الـساكنتين، ولكن الذي حصل هنا أنه عند صياغة اسم المفعول مـن الفعـل الثلاثـي الأجوف مـن الفعـل قـال، فـإن الـصيغة التـي تنـتج هـي مقـوول (maḳwūl) حسب القاعدة الصرفية، إذ تشكل المزدوج الحركي ذو الحركة الصاعدة (wū)، فلجأت العربية إلى حذف شبه الحركة من المقطع الطويـل المغلق بصامت (wūl)؛ فأصبحت البنية الصوتية للكلمة (maḳūl)، فنلاحظ أن التخلص من التقاء الساكنين لا وجود له، وهو ما أشار إليه عبد القـادر مرعي بقوله: " والذي نراه في هذه الصيغة أنه لا يحصل التقاء ساكنين كما توهم القدماء "[2] .

2- كذلك في حديثه عن الهمز كطريقة للتخلص من التقاء الساكنين كمـا فـي قراءة: (ولا الضالين) قرئت: الضألين، إذ أشارت الدراسـات الـصوتية الحديثة إلى أن الأمر هو التخلص من المقطع المديد المغلق بصامت، (dãl) وهو مقطع مرفوض في اللغة العربية، مالت العربية إلى قسم المقطع عـن طريق إقحام الهمزة، فقُسم المقطع وأصبحت بنية الكلمة (da>illīn) .

ومن طرق التخلص من التقاء الساكنين عند النيسابوري:

---

[1]- القيسي، الكشف: 1/276-280

[2]- مرعي، التشكيل الصوتي في اللغة العربية: 184

1. **الكسر**:

وهو الأصل، أي التحريك بالكسر وهو أصل الباب " أي العدول عن الـساكنين باستدعاء الكسرة دفعاً للمحظور، وأكثر ما يكون هذا في تاء التأنيـث الـساكنة متلوة بالاسم المعرف بـ (أل) :

نقول: قالتْ البنت ⟵ قالتِ البنت "[1] .

ونجده كذلك في الفعل المضارع المجزوم الصحيح الآخـر إذا وليـه اسـم معرف بأل التعريف، كقولك: لم يكتب الطالب، إذ تلجأ العربية هنا للتخلص من التقاء الساكنين عن طريق الكسر، وهو ما تبينه الكتابة الصوتية التالية:

لم يكتب الطالب	لم يكتبِ الطالب
Lam yaktub (al)ṭṭālibu	Lam yaktubiṭṭālibu

أما التعليل الصوتي في جعل الكسر هو الأصل في الـتخلص مـن التقـاء الساكنين فقال عنه عبد القادر مرعي إنما يعود :" إلى سبب صوتي خالص يتعلق بوضع جهاز النطق، إذ إن مراكز جهاز النطق واقعة بين الفكين، الفك العلـوي ثابت والأسفل متحرك، وعند التسكين أو الوقف يكون الفـك الأسـفل مـستقراً، وتكون أعضاء النطق الثابتة فيه ملتصقة بأجزاء الفك الأعلى وليس من لفظ دون انفتاح الفكين عن بعضهما، وكل انفتاح يؤدي إلى انخفاض الحنك الأسفل، وأيسر الخفض خفض الوقف "[2] .

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ قُل ادعواْ شُركاءكُم ثُم كِيدون فَلاَ تُنظِرون ﴾[3]

قال النيسابوري: " (قل ادعوا) بكسر اللام للساكنين، وكـذا بابـه حمـزة وعاصم وسهل ويعقوب وعياش"[4]، وحجة من كسر الأول :" أنه أتى بـه علـى أصل ما يجب له في التقاء الساكنين في الأسماء ... وحـسن الكـسر لأن هـذه الحروف منفصلة من الفعل، فلم تجر مجرى ألف الوصل في الضم؛ لأن الألـف

---

[1] - العناتي، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية: 137

[2] - مرعي، التشكيل الصوتي في اللغة العربية: 184- 185

[3] - سورة الأعراف ، آية: 195

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 9/ 95

متصلة وحجة من ضم أنه شبه هذه الحروف بألف الوصل لأن بها يوصل إلى الساكن كما يوصل بألف الوصل، فضمها كما يضم ألف الوصل في الابتداء لانضمام الثالث، وأيضاً فإنه كره الخروج من كسر إلى ضم ... "[1]، ويضيف: "وأيضاً فإن (قل) حذفت منه واو، فكان الضم في اللام أدل على الواو المحذوفة من الكسر "[2] .

وهنا الفعل (قل) فعل أمر لامه ساكنة، والدال من (ادعوا) ساكنة فتجاور صوتان ساكنان، وهذا ما تمثله الكتابة الصوتية التالية: قلْ ادعـوا (ķuld<ū) وهذا ما ترفضه العربية في نطقها فلجأت إلى تحريك المقطع القصير المغلق بصامتين (kuld)، فيقسم المقطع ويصبح قل ادعوا (kulid<ū) .

ومنه قوله جل ثناؤه:﴿ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجواْ مِن دِيارِكُم﴾ [3]

ذكر النيسابوري قراءة:" (أو اخرجوا) بكسر الواو للساكنين عاصم وسهل وحمزة الباقون بالضم"[4]، وحجة من قرأ بالضم :" فإن الضم في الواو أخفّ من الكسر لأن الضم منها، وأيضاً فإنّه حملها على ما يفعل بواو الجمع في قوله:(اشتروا الضلالة) ... فأما اختصاص ابن ذكوان بالضم ... فإن الكلمة فيها لما طالت ثقلت فيثقل الكسر فيها ثم الخروج إلى ضم، فضم لأنّه أيسر فيتبع الضم الضم وليجمع بين اللغتين، والضم في ذلك كله الاختيار لأن عليه أكثر القراء، ولأنه أخف والكسر حسن لأنه الأصل في حركة التقاء الساكنين "[5] وهنا تجاورت الواو الساكنة مع صوت الخاء الساكنين في غير الوقف فلجأت العربية إلى التخلص من تجاور الصوتين الساكنين (أو اخرجوا) بكسر الواو وهو ما تمثله الكتابة الصوتية:

---

[1]- القيسي، الكشف: 274/1-275

[2]- القيسي، المرجع السابق: 274/1-275

[3] - سورة النساء ، آية:66

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 64

[5]- القيسي، الكشف: 275/1

أو اخرجوا	أو خرجوا
>aw(>)uẖruğū	>awiẖruğū

ومنه قوله عز وجل: ﴿ وقَالَتِ الْيهود عزير ابن اللّهِ﴾ [1]

قال النيسابوري: " (عزير ابن) بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين"[2]، وعن مكي: قرأ الكسائي وعاصم بالتنوين[3].

وقد تحدث المحدثون عن هذه الطريقة مشيرين إلى أنه الأصل بقولهم: " ويكون تحريكه بالكسر على الأصل في التخاص من التقاء الساكنين وهو الأكثر[4]، ويرى عبد القادر مرعي في جعل الكسر الأصل في التخاص من التقاء الساكنين شيئاً من الاضطراب قائلاً :" ونرى في كلام علماء العربية القدماء في تعليل التخاص من التقاء الساكنين بالكسر هو الأولى والأصل نوعاً من الاضطراب وعدم الإقناع- فالكسرة أثقل الحركات في العربية، والجهد الذي يبذل في نطقها أكثر من الجهد الذي يبذل في نطق الضمة والفتحة"[5] .

2. الإتباع:

في قوله عز وجل: ﴿ وتُوبوا إِلَى اللهِ جمِيعا َأيها الْمؤْمِنُون لَعلكُم تُفْلِحون ﴾[6]

قال النيسابوري: " (أيه المؤمنون) بضم الهاء في الحالتين ابن عامر، وقرأ أبو عمرو وعلي وابن كثير بألف في الوقف، الباقون بفتح الهاء بغير ألف في الوقف وبألف في الوصل"[7]، وذكر النيسابوري توجيه جار الله لهذه القراءة حيث قال: " من قرأ (أيه المؤمنون) بضم الهاء، فوجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها

---

[1] - سورة التوبة، آية: 30

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 10/ 67

[3] - القيسي، التبصرة: 214

[4] - أنيس، من أسرار اللغة: 251

[5] - مرعي، التشكيل الصوتي في العربية: 184

[6] - سورة النور ، آية: 31

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 18/ 86، والقيسي، التبصرة: 273

قبل الألف، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها ما قبلها"[1]، فالأصل أيها المؤمنون حذفت الألف فتجاورت الهاء الساكنة مع اللام في المقطـع الأول من الكلمة الثانية فأصبحت (أيه المؤمنون) >ayyuhlmu>minūn

فتجاور الصوتان الساكنان؛ فلجأت العربية حسب كلام النيـسابوري إلـى طريقتين للتخلص من هذا الالتقاء:

الأول: على الإتباع وذلك عندما سقطت الألف من (أيها) وذلك من خلال تـأثير الضمة على الياء فأصبحت : >ayyuhulmu>minūn

الثاني: قرأت بالفتح أيه المؤمنون على قراءة الباقين فأصبحت أيه المؤمنون >ayyuhalmu>minūn

وقرأ بالإتباع للتخلص من الساكنين في قوله تعالى السابق: (قل ادعوا)، إذ قـرأ الآخرون بالضم على الإتباع"[2].

ومثال الإتباع للتخلص من الساكنين ما ورد فـي قولـه تعـالى: ﴿ وإن تَصبِرواْ وتَتقُواْ لاَ يضركُم كيدهم شَيئًا ﴾[3]

قال النيسابوري: "(لا يضركم) بالضم كلاهما - الضاد والراء - من الـضر مجزوماً ثم محركاً للساكنين فالفتح للخفة والضم للإتباع" [4] .

وذكر أنيس أن الضم يرجح على الكسر في " واو الجماعة المفتوح ما قبلها نحو (اخشوا الله) ونحو (ولا تنسوا الفضل بينكم)، ويجوز الضم والكسر على السواء في ميم الجماعة المتصلة بالضمير المكسور"[5] .

ويضيف إبراهيم أنيس رأيه بأن هذه الظاهرة (التقاء الساكنين) قد اعتورها شيء من النقص، وأن هناك عاملين قد " تداخلا في تحديد حركة التخلص مـن التقاء الساكنين :

---

[1] - النيسابوري المصدر السابق: 18/ 96

[2] - النيسابوري المصدر السابق: 9/ 95

[3]- سورة آل عمران ، آية: 120

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 41

[5] - أنيس، من أسرار العربية: 252

1. إيثار بعض الحروف لحركة معينة، وهو أمر نعهده في ظواهر كثيـرة مـن ظواهر اللغة العربية، فحروف الحلق مثلاً تؤثر الفتح... كما تؤثره حـروف التفخيم.
2. الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة وهو اقتصاد عضوي يلجأ إليه المتكلم دون شعور أو تعمد، وليست هذه الظاهرة إلا الميـل إلـى الانـسجام بـين الحركات المتجاورة، ولذلك كانت حركة التخلص من التقاء الساكنين ضـمة في مثل(اخرج عليهن) وكسرة في مثل (قالتِ اضرب) "[1].

5.1.2: اللهجات العربية :

أحال النيسابوري في كثير من الأحيان إلى لهجات العـرب المختلفـة، ولكـن الاختلاف بين لغات العرب يكاد لا يزيد على سبعة أشياء عند النيسابوري ذكرهـا بقوله: " قال بعض العلماء: إني تدبرت الوجوه التي تتخالف بهـا لغـات العـرب فوجدتها على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن:

الوجه الأول: إبدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس، و﴿ وتَكُون الْجِبالُ كَـالْعِهن الْمنفُوشِ ﴾ [2] قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش.

الوجه الثاني: إبدال حرف بحرف كالتابوت والتابوه.

الوجه الثالث: تقديم وتأخير إما في الكلمة نحو سلب زيد ثوبه وسلب ثوبه زيد وإمـا في الحروف نحو﴿ أفلم ييأس الذين﴾ و﴿ أفلم يايس ﴾.

الرابع: زيادة حرف أو نقصانه نحو﴿ماليه، وسلطانيه) و﴿ فلا تك في مرية ﴾

الخامس: اختلاف حركات البناء نحو ﴿ تحسبن ﴾ بفتح السين وكسرها.

السادس: اختلاف الإعراب نحو﴿ ما هذا بشراً ﴾ وقرأ ابن مسعود بشر بالرفع.

السابع: التفخيم والإمالة، وهذا اختلاف في اللحن والتزيين لا في نفس اللغة والتفخيم أعلى وأشهر عند فصحاء العرب.

---

[1] - أنيس، المرجع السابق: 252ـ 253

[2] - سورة القارعة، آية: 45

فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقاً فيه"[1].

سأعرض هنا للهجات التي ذُكرت عند النيسابوري من خلال تفسيره وأحال إليها، وسيكون عرض الموضوعات ضمن لهجة كل قبيلة أتتبع فيها المواطن التي أشار النيسابوري فيها إلى اختلاف لهجي .

لغة الحجاز وقريش:

جاءت في سبعة مواضع عند النيسابوري ومن أمثلتها:

جاء من خلال تفسير قوله عز وجل: ﴿ وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه﴾[2] قال النيسابوري: " والإملال والإملاء لغتان، قال الفراء: أمللت عليه الكتاب لغة الحجاز وبني أسد، وأمليت لغة بني تميم وقيس، وقد نطق القرآن بهما، قال: ﴿ فهي تُملي عليه بكْرةً وأَصيلاً ﴾ [3] "[4] .

وفي قوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حِج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾[5] .

قال النيسابوري: " وفيه لغتان: الفتح لغة الحجاز، والكسر لغة نجد وكلاهما مصدر كالمدح والذم والذكر والعلم[6]، وقد أشار الزجاج إلى أن الأصل هو الفتح بقوله: " يقرأ بفتح الحاء وكسر الحاء والأصل الفتح، يقال: حججت الشيء أحجه حجاً إذا قصدته، والحج اسم العمل بكسر الحاء"[7]، وقيل:" أمللت الكتاب على الكاتب

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 25/1

[2] - سورة البقرة ، آية : 98

[3] - سورة ص، آية:60

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 89/3، وجمران، معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق القراءات القرآنية: 531

[5]- سورة آل عمران ، آية : 97

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 14/4

[7] - الزجاج ، معاني القرآن : 447/1

إملالاً: ألقيته عليه، وأمليته عليه إملاء، والأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية: لغة بني تميم وقيس، وجاء الكتاب العزيز بهما "[1] .

ومنه قوله تعالى: ﴿إِن يمسسكُم قَرح فَقَد مس الْقَوم قَرح مثْلُه ﴾[2]

في كلمة قرح قال النيسابوري: " بفتح القاف وبضمها، وهما لغتان كالـضعف والضعف والجهد والجهد، وقيل: بالفتح تهامة والحجاز، وقيل: بالفتح مصدر وبالضم اسم، وقال الفراء: إنه بالفتح الجراحة بعينها وبالضم ألم الجراحة، وقال ابن مقـسم: هما لغتان إلا أن المفتوحة توهم أنها جمع قرحة "[3]، قال الزجـاج: " وقُـرح جميعاً يقرآن وهما عند أهل اللغة بمعنى واحد، ومعناه الجراح وألمها، يقال: قد قَرح يقرح قرحاً، وأصابه قَرح، قال بعضهم كأن القُرح الجرح وكأن القَرح الألم"[4].

إذ قرأ :" أبو بكر وحمزة والكسائي (قُرح) في الموضعين، و(القُـرح) بـضم القاف في الثلاثة والباقون بفتحها فيها "[5]،وقال ابن سلام:" (قَرح) بالفتح: لغـة أهـل الحجاز، وبالضم لغة تميم "[6] .

وفي قوله تعالى: ﴿ والَّذِين لاَ يجِدون إِلا جهدهم فَيسخَرون مِنْهم ﴾[7]

ذكر النيسابوري أن الجهد " بالضم والفتح: شيء قليل يعيش بـه المقـل قالـه الليث، وقال الفراء: الضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغيرهم، وفـرق ابـن الـسكيت بينهما فقال: الجهد بالضم: الطاقة، وبالفتح: المشقة، وقال الشعبي: الأول في العمـل

---

[1]- سعيد، معجم لغات القبائل والأمصار: 291/1

[2] - سورة آل عمران ، آية : 140

[3] - النيسابوري ، مصدر سابق: 73/4، والقيسي، التبصرة: 174، " وقُرح بلغة تميم " سـعيد، معجم لغات القبائل: 245/1

[4] - الزجاج ، معاني القرآن : 470/1، وجمران، معجم الفصيح من اللهجات: 450

[5] - الداني، مصدر سابق: 75

[6] - ابن سلام، لغات القبائل الواردة في القرآن: 73

[7] - سورة، التوبة ، آية : 79

والثاني في القوة "[1]، وقيل: " الجهد للوسع والطاقة، فأما المشقة والغاية فـالفتح لا غير"[2] .

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هلُم شُهداءكُم الَّذِين يشْهدون أَن اللّه حرم هـذَا ﴾ [3]

ذكر النيسابوري أن الخليل قال: " أصله هالم من قـولهم: لـم الله شـعثه: أي جمعه، كأنه قال: لمّ نفسك إلينا: أي اقرب، والهاء للتنبيه واستعطاف المـأمور ثـم حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسماً واحداً، يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها هلما هلموا هلمي هلممن والأول أفصح"[4]، وزعم" سيبويه أنها (ها) ضمت إليها (لُم)، وجعلتا كالكلمة الواحدة فـأكثر اللغات أن يقال: هلم للواحد والاثنين والجماعة، وبذلك جاء القرآن نحو قوله: ﴿ هلُم إِلَينَا﴾ [5] " [6]، ويذكر المستشرق رابين أن كلمة هلم أصلها عند ابن جني (المم) وأن " تميماً وسائر نجد قد صرفوا هذه الصيغة الدعوية على أنها فعل أمر "[7] .

في قوله تعالى: ﴿ الَّذِين جعلُوا الْقُرآن عِضِين ﴾[8]

قال النيسابوري: " أي أجزاء جمع عضة، وأصلها عضوة فعلة مـن عـضى الشاة: إذا جعلها أجزاء وأعضاء، أو فعلة من عضهته، إذا بهته فالمحـذوف منهـا الهاء لا الواو، وعن عكرمة العضة : السحر بلـسان قـريش: يقولـون للـساحر عاضهة"[9].

قال الفراء: " والعضون في كلام العرب: السحر بعينه، ويقـال: عـضوه أي: فرقوه كما تعضى الشاة والجزور، وواحدة العضين عضة رفعها عضون ونـصبها

---

[1] - النيسابوري ، مصدر سابق: 136/10، وسعيد، معجم لغات القبائل: 63/1

[2] - جمران، معجم الفصيح من اللهجات: 138، و ابن خالويه، الحجة في القراءات: 114

[3] - سورة الأنعام ، آية : 150

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 51/8

[5] - سورة الأحزاب ، آية : 18

[6] - الزجاج ، معاني القرآن : 303/2

[7] - رابين، اللهجات العربية القديمة : 310-311

[8] - سورة الحجر، آية: 91

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 54/7

وخفضها عضين، ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها فيقول: عضينُك، ومررت بعضينِك وسنينك، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر، أنشد في بعض عامر:

ذراني من نجد فإن سنينَه لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا

متى ننج حبواً سنينٍ ملحةٍ نشمر لأخرى تُزلُ الأعصم الفردا [1] "[2].

حِمير:

وردت عند النيسابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وإنا لَنَراكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [3]

قال النيسابوري: " وفسر بعضهم الضعيف بالأعمى؛ لأن العمى سبب الضعف أو لأنه لغة حمير، وزيف هذا القول "[4].

وكذا في قوله تعالى: ﴿ واضمم إِلَيكَ جنَاحك مِن الرهبِ فَذَانِك برهانَان مِن ربك﴾ [5]

قال النيسابوري: " وقيل إن الرهب هو الكم بلغة حمير"[6]، وقال الزجاج: " والرهب جميعاً ومعناها واحد، مثل: الرشد والرشد والمعنى في جناحك ههنا هو العضد، ويقال اليد كلها جناح"[7]وذكر الفراء أن: " الرهب قرأها أهل المدينة (الرهب)، وعاصم والأعمش (الرهب)"[8]، وجاء في الرهب أربع لغات:" الرهب،

---

[1] - البيتان للصمة بن عبد الله القشيري، في خزانة الأدب: 58/8، وشرح التصريح: 77/1، وشرح المفصل: 11/5، والمقاصد النحوية: 169/1 .

الشاهد فيه: (فإن سنينه) جاءت سنين منصوبة بالحركة على لغة بعض تميم وبني عامر .

وجاءت رواية البيتين على خلافما ورد عند علماء اللغة:

دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا

متى تنج حبواً من سنين ملحة تتم لأخرى تنزل الأعصم الفردا

[2] - الفراء، معاني القرآن: 92/2

[3] - سورة هود ، آية : 91

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 56/12

[5] - سورة القصص ، آية : 32

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 41/20

[7] - الزجاج ، معاني القرآن : 143/4

[8] - الفراء ، معاني القرآن : 306/2، والداني، مصدر سابق: 139

والرهب، والرهب، والرهب ، بمعنى الخوف وقد قرئ بهن "[1]، وقيـل: " الرهـب، بلغة بني حنيفة "[2] .

هذيل :

في قوله تعالى: ﴿ يوم يأْتِ لاَ تَكلم نَفْس إلا بِإذْنِهِ﴾ [3]

ذكر النيسابوري: في (يأت) " حذف الياء والاكتفاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل "[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَو يأْخُذَهم على تَخَوفٍ فَإن ربكُم لَرؤُوفٌ رحِيم ﴾ [5]

أورد النيسابوري عن عمر أنه سأل على المنبر" ما تقولون فيها ؟ فـسكتوا، فقـام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوف: التنقص، فقال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فقال: نعم، قال شاعرنا زهير:

تخوف الرحل منها تامكاً قرداً   كما تخوف عود النبعة السفِن[6]"[7].

---

[1] - جمران، معجم الفصيح من اللهجات: 232

[2] - ابن سلام، لغات القبائل: 218، وسعيد، معجم لغات القبائل: 122/1

[3] - سورة هود، آية :105

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 63/12

[5] - سورة النحل، آية : 47

[6] - البيت لابن مقبل، في ملحق ديوانه: 405، ولسان العرب: 101/9 (خوف)، وتهذيب اللغة: 594/7، ولذي الرمة، في ملحق ديوانه: 75، ولسان العرب: 210/13 (سفن)، ولزهير بن أبي سلمى في أساس البلاغة: (خوف)، وهو غير موجود في ديوانه، وورد البيت تخوف السير منها تامكا ... .

تامكاً قرداً : أي سناماً مرتفعاً والسفن : ما ينحت به الشيء ومنه السفينة لأنها تسفن وجه الماء بالمر في البحر

الشاهد فيه: تخوف بمعنى تنقص .

[7] - النيسابوري ، مصدر سابق: 73/14 و الزجاج ، معاني القـرآن : 3/ 201 ـ 202 وقـد نسب هذا البيت لابن مقبل في اللسان 101/9 مادة (خوف) .

اليمن :

كان النيسابوري في بعض المواضع يميل إلى لغة اليمن ومن هذا:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وقَالُوا آمنا بِهِ وأَنى لَهم التنَاوشُ مِن مكَانٍ بعِيدٍ ﴾[1]

قال النيسابوري: " وعن ابن عمرو: التناؤش بالهمز: التناول عن بعد، نأشت بالهمزة أي أبطأت وتأخرت، والأصح أنه من النوش كما مر همزت الواو المضمومة كما همزت في أوجه، وقيل التناوش بلغة اليمن التذكرة"[2]، وقال الزجاج: " قرأ الأعمش وحمزة والكسائي بالهمز، يجعلونه من الشيء البطيء من نأشت من النئيش، قال الشاعر:

وجئت نئيشاً بعدما فاتك الخير

وقال آخر:

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور[3]

وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم، جعلوها من نشته نَوشاً وهو التناول: وهما متقاربان بمنزلة ذِمتُ الشيء وذأمته أي عبته، قال الشاعر:

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نَوشاً به تقطع أجواز الفلا[4]

---

[1] - سورة سبأ، آية : 52

[2] - النيسابوري ، مصدر سابق: 63/22، والداني، مصدر سابق: 147

[3]- البيت لنهشل بن حري، في ديوانه: 95، ولسان العرب: 349/6 (نـأش)، والتنبيه على الإيضاح: 325/2، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: 377/5، وتهذيب اللغة: 417/11، ومجمل اللغة: 367/4، وعجز البيت: ويحدث من بعد الأمور أمور .

الشاهد فيه:

[4]- الرجز لأبي نجم العجلي، في لسان العرب: 84/15، ولغيلان بن حريث في خزانة الأدب: 437/9، وبلا نسبة في أدب الكاتب: 503، ورصف المباني: 371، ومقاييس اللغة: 117/4 .

الشاهد فيه: تنوش: ترك الهمز فيها .

وتناوش القوم في القتال: إذا تناول بعضهم بعضاً، ولم يتدانوا كل التداني، وقـد يجوز همزها، وهي من نشتُ لانضمام الواو، يعني التناوش مثل قوله تعالى: ﴿ وإِذَا الرسلُ أُقتَتْ[1] ﴾[2]، وجاء في اللسان: " وقال ثعلب: التناوش بلا همـز الأخـذ مـن قرب، والتناؤش بالهمز من بعد "[3]، وقال ابن سلام:" التناوش يعني: التناول، بلغـة قريش "[4] .

في قوله تعالى: ﴿ أَتَدعون بعلا وتَذَرون أَحسن الْخَالِقين ﴾ [5]

قال النيسابوري: "وقيل: البعل الرب بلغة اليمن"[6]، والبعل " قد تكون مقترضـة من العربية الجنوبية، ولكن المعنى الغالب عليها هو الزوج ... وربما تكون من قبيل الاقتراض المباشر من السامية الشمالية "[7]، وبعلاً " يعني: ربا، بلغة حميـر، وقيـل بلغة أزد شنوءة، وبلغة أهل اليمن، واخرج عن قتادة قال: بعلاً: رباً بلغة أزد شـنوءة ... "[8].

عمان :

ذُكرت في غرائب القرآن في تفسير قوله تعالى: ﴿ ودخَلَ معه السجن فَتَيان قَالَ أَحدهمآ إِني أَرانِي أَعصِر خَمراً ﴾[9]

قال النيسابوري: " وقيل: في الخمر بلغة عمان اسم العنب"[10]، وقال الزجـاج: " وقال أهل اللغة: الخمر في لغة عمان اسم للعنب، فكأنه قال: أراني أعصر عنبـاً،

---

[1] - سورة المرسلات، آية :11

[2] - الفراء ، معاني القرآن : 365/2

[3] - ابن منظور ، مصدر سابق: مادة نوش 361/16، قال الفراء : وأهل الحجاز تركوا همـز التناوش

[4] - ابن سلام، لغات القبائل: 228

[5] - سورة الصافات، آية : 125

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 66/23

[7] - رابين، اللهجات العربية القديمة: 77

[8]- سعيد، مرجع سابق: 37/1

[9] - سورة يوسف، آية :36.

[10] - النيسابوري ، مصدر سابق: 5/13

ويجوز أن يكون عنى الخمر بعينها لأنه يقال للذي يصنع من التمر: الدبس هذا يعمل دبساً، وإنما يعمل التمر حتى يصير دبساً، وكذلك كل شيء نقل من شـيء وكـذلك قوله أعصر خمراً، أي أعصر عنب الخمر أي العنب الذي يكون عصيره خمراً "[1].

ربيعة :

وردت في تفسير قوله تعالى: ﴿ إن هذان لساحِران ﴾ [2]

وقرأ جماهير القراء بهذا " وأكثرهم يقرأ إن مشددة، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم (إن) مخففة، لكن ابن كثير يشدد نون (هذان) دون حفص، والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة، وهي قراءة: نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وجمهور القراء عليها "[3] .

وجه النيسابوري هذه القراءة حين قال: " وأما من قـرأ إن بالتـشديد وهـذان بالألف فأورد عليه أن (إن) لم يعمل في المثنى، وأجيب بأنه على لغة بلحارث بـن كعب وخثعم بني عذرة، ونسبها الزجاج إلى كنانة، وابن جني إلى بعض بني ربيعة، جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما آخره ألف، فلم يقلبوها ياء فـي الجـر والنـصب، وقيل: إن بمعنى نعم واعترض أن ما بعده حينئذ يصير كقوله:

أم الحليس لعجوز شهربه [4]

ولا يجوز مثله إلا في ضرورة الشعر"[5]، وقال الزجاج: " فحكى أبو عبيدة عن أبـي الخطاب، وهو رأس من رؤساء الرواة: أنها لغة لكنانة يجعلون ألف الاثنـين فـي

---

[1] - الزجاج ، معاني القرآن : 109/3، وسعيد، مرجع سابق: 91/1

[2] - سورة طه، آية : 63.

[3] - ابن تيمية، إن هذان لساحران: 21-23

[4] - البيت من الرجز لرؤبة، وعجزه: ترضى من اللحم بعظم الرقبة، في ملحق ديوانه: 170، وشرح التصريح: 174/1، وشرح المفـصل: 130/3، وخزانـة الأدب: 323/10، والـدرر: 187/2، والمقاصد النحوية: 535/1، وبلا نسبة في سر الصناعة: 378/1، وشرح ابن عقيـل: 185/1، ومغني اللبيب : 230/1، وهمع الهوامع: 140/1 .

الشاهد فيه: (لعجوز): جاء ما ظاهره تأخير الخبر المقترن بلام الابتداء، ولهذا ذهب العلماء إلى أن اللام ليست لام الابتداء ولكنها زائدة .

[5] - النيسابوري ، مصدر سابق: 138/16.

الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون: أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان، وهؤلاء ينشدون:

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغاً لناباه الشجاع لصمما[1]

وهؤلاء أيضاً يقولون: ضربته بين أذناه، ومن يشتري منّي الخفّان، وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة لبني الحرث بن كعب"[2].

وقال ابن تيمية بأن أكثر جماهير القراء يقرؤون :" إن مشددة، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم (إن) مخففة، لكن ابن كثير يشدد نون (هذان) دون حفص، والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة، وهي قراءة: نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وجمهور القراءة "[3] .

وقد وجه أبو حيان هذه القراءة (إن هذان لساحران) على لغة فقال: " والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً وهي لغة لكنانة، حكى ذلك أبو الخطاب ولبني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية حكى ذلك عن الكسائي ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة"[4]، وجاء في همع الهوامع نسبتها إلى" كنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وهمذان، ومزادة، وعذرة"[5].

وقال أبو البركات بن الأنباري: " من قرأه بالألف أتى به على لغة الحرث بن كعب، فإنهم يقولون: مررت برجلان، وقبض منه درهمان، وقال الشاعر:

---

[1] - البيت للمتلمس، في ديوانه: 34، وخزانة الأدب: 487/7، وبلا نسبة في جمهرة اللغة: 757، وسر الصناعة: 704/2، وشرح الأشموني: 34/1 .

الشاهد فيه: (لناباه): جر المثنى بالحركة، على لغة بني الحارث وبطون من ربيعة .

[2] - الزجاج ، معاني القرآن : 362/3

[3] - ابن تيمية، مصدر سابق: 21-23

[4] - أبو حيان ، البحر المحيط : 255/6

[5] - السيوطي ، همع الهوامع : 40/1

تزود منا بين أُذْناه ضربة   دعته إلى هابي التراب عقيم[1] "[2].

وذكر " الواحدي في الوسيط أن ابن عباس قال: هي لغة بلحارث بن كعب، ثم قال: أجمع النحويون على أن هذه لغة حارثية، وذلك أن بلحارث بن كعب وخثعمـاً وزبيداً وقبائل في اليمن، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد "[3] .

ووجه ابن هشام هذه القراءة بقوله : " إن بالتشديد وهذان بالألف، وهي مشكلة لأن إن المشددة يجب إعمالها فكان الظاهر الإتيان بالياء كما في القراءة الأولى، وقد أجيب عليها بأوجه :

أحدها : أن لغة بلحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، وكنانة، وآخرين استعمال المثنى بالألف دائماً، تقول: جاء الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، قال:

تزود منّا بين أذناه طعنةً[4]

وقال الآخر :

إن أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجد غايتاها [5]

فهذا مثال مجيء المنصوب بالألف ، وذاك مثال مجيء المجرور بالألف .

---

[1] - البيت لـ هوبر الحارثي، في لسان العرب: 197/8، وبلا نسبة في جمهـرة اللغـة: 707، وخزانة الأدب: 453/7، والدرر: 116/1، وسر الصناعة: 704/2، وشرح المفصل: 128/3، وهمع الهوامع: 40/1، وفي رواية بدلاً من ضربة: طعنة .

الشاهد فيه: (بين أذناه): جر المثنى بالحركة على لغة بلحارث بن كعب، وخثعم، وكنانة .

[2] - ابن الأنباري ، التبيان في غريب إعراب القرآن : 144/2

[3]- جعفر، كان الناسخة في القرآن: 119، بحث منشور في مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة، مجلد: 6، عدد، 1، نقلاً عن عبد العال مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: 306 .

[4] - الشاهد الشعري السابق

[5] - البيت لرؤبة بن العجاج ، في ملحق ديوانه: 168، وخزانة الأدب: 455/7 .

الشاهد فيه: (أباها) جاءت مجرورة على خلاف القاعدة النحوية أن الأسماء الخمسة حقها الجـر بالياء، وهنا جاءت بالحركات على لغة بعض العرب .

الثاني : أن (إن) بمعنى نعم مثلها فيما حكي أن رجلاً سأل ابن الزبير شيئاً فلم يعطه فقال : لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال: إن وراكبها أي : نعم ولعن الله راكبها... .

الثالث : أن الأصل إنه هذان لهما ساحران ...

الرابع : أنه لما ثُني (هذا) اجتمع ألفان: ألف هذا ، وألف التثنية فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين، فمن قدر المحذوفة ألف (هذا) والباقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياء، ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها .

الخامس: أنه لما كان الإعراب لا يظهر في الواحد، وهو (هذا) جعل كذلك في التثنية، ليكون المثنى كالمفرد؛ لأنه فرع عليه "[1].

ويذكر المستشرق رابين في حل هذه الإشكالية بأن " قوماً من العرب تنصب بإن وأخواتها الجزأين معاً "[2] .

بني سليم :

في قوله تعالى :﴿ يسأَلُونَكَ عن الساعةِ أَيان مرساها﴾ [3]

قال النيسابوري: " أيان اسم استفهام عن الزمان ويختص بالأمور العظام ، نحو (أيان مرساها) و (أيان يوم الدين)، ولا يقال: أيان نمت، وكسر همزته لغة بني سليم"[4]، وذكر السيوطي بأنه " اسم استفهام يستفهم به عن الزمان المستقبل، كما جزم به ابن مالك وأبو حيان ولم يذكر فيه خلافاً "[5] .

وقال الزركشي: " قال السكاكي: جاء أيان، بفتح الهمزة وكسرها، وكسر همزتها يمنع من أن يكون أصلها أوان " [6]، وتأتي أيان " على وجهين: الأول: شرطية وتكون ظرف زمان بمعنى الوقت، يجزم فعلين مضارعين نحو: أيان

---

[1] -ابن هشام، شرح شذور الذهب : 48 ـ 51

[2] - رابين، اللهجات العربية القديمة: 329، وهو منقول عن الأشموني عن ابن سيده

[3] - سورة الأعراف، آية : 187

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 98/9

[5] - السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : 566/1

[6] - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 251

تطلبني تجدني بجانبك ... الثاني: استفهامية، وتكون بمعنى متى يستفهم بهـا عـن الزمان المستقبل "[1] .

حوران :

في قوله تعالى: ﴿ وغَلَّقَتِ الأبواب وقَالَتْ هيتَ لَك ﴾ [2]

قال النيسابوري: " وقد روى الواحدي بإسناده عن ابن زيد، قالت: هيـت لـك بالعبرانية: هيتالج : أي تعال، عربه القرآن، وقال الفراء: إنها لغة لأهل حـوران ، سقطت إلى مكة فتكلموا بها، وقال ابن الأنباري: هذا وفاق بين لغة قـريش وأهـل حوران، كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس، ولغة العـرب والفـرس فـي السجيل، وفي لغة العرب والترك في الغساق، ولغة العرب والحبـشة فـي ناشـئة الليل"[3].

وذكر الفراء بأنها لأهل حوران تكلم بها أهل مكة، و" أهل المدينة يقـرؤون : هيتَ لك ولا يهمزون ، وذكر عن علي بن أبي طالب وابـن عبـاس أنهمـا قـرآ (هئت لك) يراد بها : تهيأت لك وقد قال الشاعر :

إن العراق وأهله   سلمٌ عليك فهيت هيتا[4] "[5]

وقال ابن سلام: " هيت لك يعني: تهيأت لك، بلغة وافقت النبطية "[6]، وذكر ابن كثير أن القراء قد اختلفوا في قراءة (هيت لك) " فقرأه كثيرون بفتح الهاء وإسكان التـاء، قال عمرو بن عتبة عن الحسن: وهي كلمة بالسريانية أي: عليك، وقال السدي: هيت

---

1 - يعقوب، إميل، المعجم المفصل في الإعراب: 102-103

2 - سورة يوسف، آية: 23

3 - النيسابوري، مصدر سابق: 96/12

4- صدر البيت: أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا ، البيت بلا نسبة في جمهـرة اللغـة: 251، والخصائص: 279/1، شرح المفصل: 32/4، ولـسان العـرب: 106/2، والمحتـسب: 337/1 .

الشاهد فيه: (هيت هيتا): جاءت هيت اسم فعل أمر بمعنى أسرع .

5 - الفراء، معاني القرآن: 40/2، وجمران، معجم الفصيح من اللهجات: 575

6 - ابن سلام، لغات القبائل الواردة في القرآن: 144-145

لك أي: هلم لك وهي بالقبطية، وقال مجاهد: هي لغة غريبة تـدعوه بهـا، وقـال البخاري: وقال عكرمة: هيت لك أي هلم لك بالحورانية ... "[1] .

لغات لم يعزها إلى أقوام بعينهم:

أ. ما كان فيه لغتان:

في قوله تعالى: ﴿ إن أولَ بيتٍ وضِع للناسِ للذي ببكةَ مباركًا وهدى للْعالمين ﴾ [2]

قال النيسابوري: " للذي ببكة، للبيت الذي ببكة قال الكشاف: وهي للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان كراتب وراتم، وضربة لازم ولازب، مما يعتقب فيه الميم والبـاء لتقارب مخارجها "[3]، ويبدو أن هذه اللغة على لغة من يبدل الميم باء، إذ جـاء فـي اللسان:" من أسماء مكة: بكّة، قيل: بكة موضع البيت، ومكة سائر البلد، وقيل: هما اسما البلدة، والباء والميم يتعاقبان "[4] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يا أهلَ الْكِتَابِ هلْ تَنقِمون مِنا إلا أن آمنا بالله ﴾[5]

قال النيسابوري: " نَقَمتُ على الرجل أنقم بالكسر: إذا عتبـت عليـه، ونقِمـت بالكسر لغة، ونقمت الأمر أيضاً: إذا كرهته، وأنكرته "[6]، وحكى الأزهري: " النقمة، والنقمة : العقوبة، وقد نَقَمتُ عليه أنْقِم إذا عتبت عليه، قاله الجوهري، وقال الكسائي: ونَقِمتُ بالكسر لغة "[7]، ومنه قول: " علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه:

ما تنقِم الحرب العوان منّي بازل عامين فتي سني[8] "[9]

---

[1] - ابن كثير، تفسير ابن كثير: 455/2

[2]- سورة آل عمران، آية: 96

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 122/6

[4] - ابن منظور، مصدر سابق: 402/10 مادة (بكك)

[5] - سورة المائدة، آية: 59

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 122/6

[7] - محمد جمران، معجم الفصيح من اللهجات: 553

[8]- البيت لعلي بن أبي طالب، في ديوانه: 192، ولسان العرب: 590/12 (نقم)، ولأبي جهـل في جمهرة اللغة: 616، وخزانة الأدب: 325/11، وشرح شواهد المعني: 147/1 .
الشاهد فيه: تنقِم جاءت بكسر القاف .

[9] - ابن منظور، مصدر سابق: 590/12 مادة (نقم)

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِن اللّه مبتَلِيكُم بِنَهرٍ ﴾ [1]

قال النيسابوري: " عن ابن عباس وابن السدي أنه نهر فلسطين، وعن قتادة والربيع أنه نهر بين الأردن وفلسطين، ونَهر بتحريك الهاء وتسكينها لغتان"[2].

وقوله تعالى: ﴿ وقَالَ يا أَسفَى علَى يوسفَ وابيضتْ عينَاه مِن الْحزن فَهو كَظِيم﴾[3]

ذكر النيسابوري أن" أكثر أهل اللغة قالوا: الحزن والحزن لغتان بمعنى، وقال بعضهم: الحزن بالضم، فالسكون: البكاء والحزن بفتحتين: ضد الفرح"[4]، وقال ابن منظور: " الحزن والحزن نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، قال الأخفش: والمثالان يتعاقبان هذا الضرب باطّراد ... الليث: للعرب في الحزن لغتان: إذا فتحوا ثقلوا، وإذا ضموا خففوا، يقال: أصابه حزن شديد وحزن شديد، أبو عمرو إذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضموا الحاء، كقول الله عز وجلّ: ﴿ وابيضتْ عينَاه مِن الْحزن فَهو كَظِيم ﴾[5]، أي أنه في موضع خفض "[6] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يا لَيتَنِي مِت قَبلَ هذَا وكُنتُ نَسيا منسِيا ﴾ [7]

قال النيسابوري: " ومن قرأ نسياً بالفتح فقد قال الفراء: هما لغتان كالوِتْر والوتَر، ويجوز أن يكون تسمية بالمصدر كالحمل، وقرأ نسأً بالهمز: وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلته ونزارته"[8]، وقال الفراء: " وسائر العرب تكسر النون، وهما لغتان مثل: الجسر والجِسر والوتر والوِتر"[9].

---

[1] - سورة البقرة، آية: 249

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 314/2،و جمران، معجم الفصيح : 558

[3] - سورة يوسف، آية: 84

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 40/13

[5] - سورة يوسف، آية: 84

[6] - ابن منظور، مصدر سابق: 13/111-112 مادة (حزن)

[7] - سورة مريم، آية: 23

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 49/16

[9] - الفراء، مصدر سابق: 164/2

ب . ما وقع فيه أربع لغات:

في قوله تعالى: ﴿ الَّذِين يبخَلُون ويأْمرون الناس بِالْبخْل ﴾ [1]

قال النيسابوري: " البخل في اللغة: منع الإحسان، وفي الشرع: منع الواجب، وفيه أربع لغات: البخْل مثل الفقر، والبخْل بضم الباء وسكون الخاء وبضمهما وبفتحهما "[2]، وقد ذكرها الزجاج (البخْل) بفتح الباء وسكون الخاء[3]، وجاء عند ابن منظور:" البخْل والبخَل: لغتان وقرئ بهما "[4]، وهذه اللغات الأربع لغات مشهورة قرئ بهن، وهن بمعنى واحد وهو ضد الكرم [5].

جـ . ما وقع فيه ست لغات:

وجاء هذا في أفّ، قال النيسابوري: " وفي أف لغات: ضم الهمزة مع الحركات في الفاء الثلاث بالتنوين وبدونه، وإِفِ بكسرتين بلا تنوين، وأفي ممالاً كبشرى وأُفْ كخُذْ، وأفٍ منونة وغير منونة، وقد تتبع المنونة تفة، فيقال: أفة وتفة، وهي من أسماء الأفعال، وفي تفسيرها وجوه قال الفراء: تقول العرب: فلان يتأفف من ريح وجدها: أي يقول: أف أف، وقال الأصمعي: الأف وسخ الأذن، والتف وسخ الأظفار... وقيل معنى أف: القلة من الأفيف، وهو الشيء القليل، وتف إتباع له نحو: شيطان ليطان، وحيث بيث، وخبيث نبيث "[6]، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أن الأف: الضجر، وقال العتبي: أصله أنه إذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله، فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل: أفّ ...، وقال الزجاج: معناه: النتن "[7] .

---

[1] - سورة النساء، آية: 37

[2] -النيسابوري، مصدر سابق: 40/5

[3] - الزجاج، معاني القرآن: 51/2

[4] - ابن منظور، مصدر سابق: 47/11 مادة (بخل)

[5] - جمران، معجم الفصيح: 82

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 26/15

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 26/15، وابن منظور، مصدر سابق: 6/9 مادة (أفف)

د . ما وقع فيه سبع لغات:

وهذا في قوله تعالى: ﴿ ربما يود الذِين كفَروا لَو كانُوا مسلِمِين ﴾ [1]

قال النيسابوري: " أما قوله: (ربما يود) فذكر السكاكي أن فيه سبع لغات أخـر بعد المشهورة، (رب) بالراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة، و(رب) بالراء مفتوحة والباء كذلك مشددة و(ربة) بالتاء مفتوحة والبـاء كـذلك أي مفتوحة مخففة أو مشددة "[2]، وقد ذهب سيبويه إلى أن (رب) بمعنى كم، أي أنها تفيد التكثير، ولكن " أكثر النحاة ذهبوا إلى أنّها حرف يفيد التقليل"[3].

ويبدو للباحث من خلال حديث النحاة عن رب أنّهم قد وقعوا في خلاف بشأنها من حيث دلالتها على القلة أم الكثرة، وهذا ما أشار إليه ابن هشام حين قال: " وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً خلافاً لابن دسترويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً "[4] .

وذكر الزجاج أن العرب" تقول: رب رجل جاءني، ويخففـون فيقولـون: رب رجلٍ، قال الحادرة:

فسمي ما يدريك أن رب فتيةٍ   باكرت لذتهم بأدكن مترع

يريد سمية فرخم، ويسكنون التخفيف فيقولون: رب رجلٍ قد جاءني، وأنشدوا بيـت الهذلي:

أزهير إن يشِبِ القذال فإنني   رب هيضلٍ مرس لففت بهيضل[5]

---

[1] - سورة الحجر، آية: 2

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 6/14

[3] - السامرائي، معاني النحو: 32/3

[4] - ابن هشام، المغني: 134/1-135

[5] - البيت لأبي كبير الهذلي، في الأزهية: 265، ولسان العرب: 698/11 (هضل)، والمقاصـد النحوية: 54/3 انظر ديوان الهذليين:89 وهو عند البغداديين:

أزهير إن يشِب القذالُ فإنّه   رب هسضل لجب لففت بهيضل

الشاهد فيه: رب جاءت مخففة على لغة بعض العرب .

وروى " بعضهم (رب هيضل) بتسكين الباء "[1]، ويضيف قائلاً:" وتقول العرب: رب بالتشديد، ورب بالتخفيف، ورب رجل فيسكنون الباء، ثم يقولون: ربت رجـل، ورب رجل فيفتحون الراء ويشددون، وربما رجل، مشدد ومخفـف، حكـى ذلـك قطرب"[2] .

ويقولون ربتا رجل، وربتْ رجل، ويقولون: رب رجل، فيفتحون الراء وربمـا رجل جاءني بفتح الراء، وربتما رجل فيفتحون، حكى ذلك قطرب"[3]، وذكر الستشرق (رايت) بأن رب تأتي على " رب ورب ورب وربَ "[4] .

هـ . ما وصفه بأنه لغة جيدة:

في قوله تعالى: ﴿ ولَما جهزهم بِجهازِهِم ﴾[5]

ذكر النيسابوري أن الليثَ قالَ: " جهزت القوم تجهيزاً: إذا تكلفت لهم جهـازاً للسفر قال: وسمعت أهلَ البصرةِ يحكون الجِهاز بالكسرِ، وقالَ الأزهـري: القـراء كلهم على فتحِ الجيمِ والكسر لغةٌ جيدةٌ "[6].

فيما وقع فيه من غير لهجات العرب:

جاءت بعض الألفاظ غير العربية في تفسير النيسابوري، وعزاها إلـى لغاتهـا مشيراً إلى أن لغة العرب هي أفصح اللغات بقوله: " ولغة العرب أفصح اللغـات"[7]، وذلك لأن القرآن قد نزل باللغة العربية .

جاءت كلمة (الربانيون) من قوله تعالى: ﴿ ولَـكِن كُونُواْ ربـانِيين بِمـا كُنـتُم تُعلمون الْكِتَاب﴾[8]

---

[1] - البغدادي، خزانة الأدب: 536/5

[2] - البغدادي، المصدر السابق: 536/5

[3] - الزجاج، معاني القرآن: 171/3 – 172، وانظر محمد جمران، معجم الفصيح: 211-212

[4] - Agrammar of the Arabic Language: 2/215،Wright

[5] - سورة يوسف، آية: 59

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 21/13

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 58/24

[8] - سورة آل عمران، آية : 79

فذكر النيسابوري أن أبا عبيدة قال: " أحسب أن هذه الكلمة ليست عربية، إنما هي عبرانية أو سريانية، وسواء كانت عربية أو عبرية فهي تدل على الإنسان الذي علم وعمل بما علم، ثم اشتغل بتعليم طرق الخير"[1]، " وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين، قال أبو عبيدة: وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم"[2].

وجاءت القسطاس من قوله تعالى: ﴿ وزنُواْ بِالقِسطَاسِ الْمستَقِيمِ ذَلِكَ خَير وأَحسن تَأْوِيلاً ﴾[3] .

إذ قال النيسابوري: " القسطاس بضم القاف وكسرها: هو القبان المسمى بالقرسطون، وقيل: كل ميزان صغير أو كبير، والأصح أنه لغة العرب من القسط النصيب المعدل، وقيل رومي أو سرياني"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ طه ﴾[5]

قال النيسابوري في معناها: " إنها كلمة مفيدة ومعناها يا رجل، مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبي، ثم قال سعيد بن جبير: بلسان القبطية، وقال قتادة: بلسان اليونانية والسريانية، وقال عكرمة: بلسان الحبشة، وقال الكلبي: بلسان عك، وهو عك بن عدنان أخو معد، وهو اليوم في اليمن"[6].

وجاءت مقالد من قوله تعالى: ﴿ لَه مقَالِيد السماواتِ والْأَرضِ﴾ [7]

---

[1] - النيسابوري ، مصدر سابق: 234/3 و ابن منظور ، مصدر سابق: مادة ربب 404/1

[2] - ابن منظور ، مصدر سابق: مادة ربب 404/1

[3] - سورة الإسراء، آية : 35

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 34/15

[5] - سورة طه، آية : 1

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 90/16

[7] - سورة الزمر، آية : 63

قال النيسابوري: " والمقاليد : المفاتيح أيضاً، فقيل: لا واحد لها مـن لفظهـا، وقيل: مقليد أو مقلد أو إقليد والظاهر أنه في الأصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي"[1]، وذكر ابن منظور قول الأصمعي:" المقاليد لا واحد لها "[2] .

ووردت لغة الحبشة في قوله تعالى: ﴿ يوم نَطْوِي السماء كَطَي السجِل﴾ [3]

قال النيسابوري: " السجل: اسم للطومار الذي يكتب فيه، وعن ابن عباس انـه ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه، وهو مروي أيضاً عن علي رضي الله عنه، وروى أيضاً أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسـلم وليس بمعروف، وقال الزجاج: " هو الرجل بلغة الحبش "[4].

ومن لغة الحبش ما قاله الفراء في المشكاة: " المشكاة الكوة في الجـدار غيـر النافذة، وهذا القول أصح عند أئمة اللغة، وهي من لغة العرب، ومنه المشكاة للـزق الصغير، وقيل: هي بلغة الحبشة "[5].

وقال برجستراسر: " وأهم الكلمات الحبشية الموجودة في العربية هي العائـدة إلى أشياء دينية، كحواريين ونافق ومنافقون وفطـر ومنبـر ومحـراب وبرهـان وطاغوت، وهي من بعض الألفاظ النادرة التي جاءت في القرآن، وفي الحديث تشهد بالمناسبات الصحيحة بين المسلمين وبلاد الحبش قبل الهجرة "[6].

ويقول جرجي زيدان:" المشهور عند علماء العربية من الألفاظ المقتبـسة مـن الحبشية ثلاثة: كفلين، والمشكاة، والهرج "[7].

ومما وقع من غير كلام العرب في قوله تعالى: ﴿ وذَروا الذِين يلْحِدون فِي أَسمآئِهِ﴾[8]

---

[1] - النيسابوري ، مصدر سابق: 15/24

[2] - ابن منظور، مصدر سابق: 366/30 مادة (قلد)

[3] - سورة الأنبياء، آية : 104

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق:68/17، و" قيل: السجل بلغة الحبش: الرجل "عند ابن منظـور 326/11 مادة (سجل)

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 108/18

[6] - برجستراسر ، التطور النحوي : 146

[7] - عبد الجليل عبد الرحيم ، لغة القرآن الكريم : 184

[8] - سورة الأعراف، آية : 180

قال النيسابوري: " قال ابن السكيت: الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه، يقال ألحد في الدين ولحد، وقال غيره من أهل اللغة: الإلحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها، ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر، قال الواحدي: الأجود قراءة العامة ولا يكاد يسمع من العرب لاحد بمعنى ملحد "[1].

ومنه التنور إذ قال النيسابوري: " والتنور هي التي يختبز فيها، فقيل: هو مما استوى فيه العربي والعجمي، وقيل: معرب لأنّه لا يعرف في كلام العرب نون قبل راء "[2]، وذكر أبو حيان أن "التنور: مستوقد النار، وزنه فعول عند أبي علي وهو أعجمي وليس بمشتق، وقال ثعلب: وزن مفعول من النور وأصله تنوور فهمزت الواو ثم خففت وشدد الحرف الذي قبله"[3].

---

1 - النيسابوري ، مصدر سابق: 91/9 ـ 92

2 - النيسابوري، المصدر نفسه: 261/12

3 - أبو حيان ، النهر الماد : 67/2

2. 2:**المستوى الصرفي:**

أولاً: بنية الكلمة **الاسم**:

أ. حركة فاء الكلمة في الأسماء:

1. بين الفتح والكسر:

في قوله تعالى: ﴿ ويهيئْ لَكُم من أَمرِكُم مرفَقًا ﴾ [1]

قال النيسابوري: "(مرفقاً) بفتح الميم وكسر الفاء، أبو جعفر ونافع وابن عامر والأعشى والبرجمي، الآخرون على العكس"[2]، وقال الفراء: " كسر الميم الأعمش والحسن، ونصبها أهل المدينة وعاصم"[3]، وقرأ " الباقون: (مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء "[4] .

ووجهها النيسابوري بقوله: " ومرفقا على القراءتين مشتق من الارتفاق: الانتفاع، وقيل: فتح الميم أقيس وكسرها أكثر، وقيل: المرفق بالكسر ما ارتفقت به، والمرفق بالفتح: الأمر الرافق، وكان الكسائي ينكر في مرفق اليد إلا كسر الميم"[5].

وأشار الفراء إلى أن" الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المرفِق من الأمر والمِرفَق من الإنسان، وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان، والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان، لغتان فيهما"[6]، وأجاز الأزهري الفتح والكسر ولكن الكسر أكثر: " ويجوز هذا في ذاك وذاك في هذا، قاله أحمد بن يحيى"[7].

---

[1] - سورة الكهف، آية: 16

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 99 ، والقيسي، التبصرة: 248، وابن مجاهد، السبعة في القراءات: 388، والجزري، النشر: 298/2، والداني، التيسير: 116، والقيسي، الكشف: 56/1

[3] - الفراء، معاني القرآن: 2/ 136

[4] - الأصبهاني، المبسوط: 233

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 106

[6] - الفراء، معاني القرآن، 2/ 136

[7] - الأزهري، معاني القرآن: 2/ 106

ومنه قوله تعالى: ﴿ كمثَل جنةٍ بِربوةٍ أَصابها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعفَين ﴾ [1]

قال النيسابوري: " (بربوة) بفتح الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون بضمها"[2]، قال أبو علي: " قال أبو عبيدة الربوة: الارتفاع عن المسيل، وقال أبو الحسن: ربوة، وقال بعضهم: بربوة وربوة ورباوة ورباوة، كل في لغات العرب وهو كله في الرابية وفعله ربا يربو، قال أبو الحسن: والذي نختار ربوة بضم الراء وحذف الألف"[3]، ومن قرأ بالضم فعلى لغة قريش[4]، وذكر مكي بأنهما " لغتان مشهورتان "[5] .

ومثاله قوله جل ثناؤه: ﴿ ولِلّهِ علَى الناسِ حِج الْبيتِ من استَطَاع إِلَيهِ سبِيلاً﴾ [6]

ذكر النيسابوري: " (حِج البيت) بكسر الحاء يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد، الباقون بفتحها "[7] .

قال أبو علي: " قال سيبويه: حج حِجاً، مثل: ذَكَر ذِكراً، فحج على هذا مصدر، فهذا حجة لمن كسر الحاء، وقال أبو زيد: قال المفضل: أنشدني أبو الغول هذا البيت لبعض أهل اليمن:

لا هم إن كنتَ قبلت حِجتج فلا يزال شاحج يأتيك بِج[8]

---

[1] - سورة البقرة، آية: 265

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 42، قرأها بالضم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي، انظر الحجة: 2/ 290، والداني، التيسير: 70

[3] - الفارسي، الحجة: 2/ 290، والأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: 75

[4] - البناء، إتحاف فضلاء البشر: 210

[5] - القيسي، الكشف: 313/1، والداني، التيسير: 83، وابن مجاهد، الحجة: 78، وابن الجزري، النشر: 319/1، وزاد الميسر: 319/1

[6] - سورة آل عمران، آية: 97

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/4 وقرأ بكسرها الكسائي وحفص عن عاصم، ابن مجاهد، الحجة : 380/2، والبيان في تفسير غريب القرآن: 98، والداني، التيسير: 75

[8] - البيت لرجل من اليمانيين في الدرر: 40/3، والمقاصد النحوية: 570/4، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب: 177/1، وشرح الأشموني: 449/2، وشرح التصريح: 367/2، ولسان العرب: 103/10 (دلق)، والمحتسب: 75/1، والمقرب: 166/2، وهمع الهوامع: 178/1 .

قال أبو علي: فقوله: حجتي مصدر حججت حجة، قال أبو زيد: الحجـج: الـسنون واحدها: حِجة،... وقال أبو زيد: والحجة من حج البيت الواحـدة، وقـال سـيبويه: قالوا: غزاة، فأرادوا عمل وجهٍ واحد، كما قالوا: حجة، يريد عمل سنة، ولم يجيئـوا بها على الأصل ولكنه اسم له... وقولهم: حِج في الحجاج يجوز أن يكـون تـسمية بالمصدر على قول من كسر فيكون كزور وعدل، ويجوز أن يكون اسـماً صـيغَ للجمع كقوم ورهط"[1]، وعن كراع: " ومما جاء على فَعل وفِعل ... الحج والحِج "[2]

وذكر مكي بأن سيبويه قال:" حج حِجاً بالكسر: ذكر ذِكراً، ويقال: حج حجـاً، وبالفتح أصل المصدر "[3] .

ومثاله قوله جل ثناؤه: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وتَدعوا إلى السلْمِ وَأنتُم الْأعلَون ﴾ [4]

قال النيسابوري: " (السلم) بكسر السين حمزة وخلف وأبو بكر وحماد"[5].

وقرأه" بالفتح نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر والأعرج وشيبة وشبل"[6].

ومن الفتح والكسر في قوله تعالى:﴿ قُلْ إنني هداني ربي إلى صِراطٍ مستَقيمٍ دِينًا قِيما ملةَ إبراهيم حنيفًا ﴾ [7]

والشاحج: البغل أو الحمار .

الشاهد فيه: كسر الحاء من حجتج، وقد استشهد بهذا البيت في غير هذا في المصادر السابقة: إذ الشاهد فيه على أمرين، الأول: حذف (ال) من اللهم شذوذاً، والآخر: إبدال الجـيم مـن اليـاء الخفيفة؛ وذلك للاشتراك في المخرج والجهر .

[1] - الفارسي، الحجة: 2/ 380ـ 381

[2] - الهنائي، المنتخب : 512/2

[3] - القيسي، الكـشف: 354/2، والـداني، التيـسير: 90، وزاد الميـسر: 427/1، وتفـسير النسفي:172/1

[4] - سورة محمد، آية: 35

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 26/ 28

[6] - المبسوط: 145، والقيسي، الكشف: 1/ 287، وابن الباذش، الإقناع: 2/ 608

[7] - سورة الأنعام، آية: 161

قال النيسابوري: " (قيماً) بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وحمـزة وعلـي وخاف وعاصم غير المفضل، الباقون بالعكس مع تشديد الياء"[1]، وذكر أبو علي في توجيهها أن" حجة من قرأ ديناً قيماً... كأنه دين الملة القيمة فعلى هذا يكون وصـفاً للدين إذا كانت نكرة كما كان وصفاً للملة لأن الملة هي الدين... فأما (قِيمـاً) فهـو مصدر كالشبع ولم يصحح عِوض وحِول وقد كان القياس ولكنه شذّ عن القياس كما شذّ أشياء من نحوه عن القياس نحو ثيره، ونحو قولهم: جياد في جمع جواد وكـان القياس الواو"[2].

2. الفتح والضم:

في قوله تعالى: ﴿ وقُل رب أَنزِلْنِي منزلاً مباركًا وأَنتَ خَير الْمنزِلِين﴾ [3]

قال النيسابوري: " (منزلاً) بفتح الميم وكسر الزاي، أبو بكر وحماد، الآخرون بضم الميم وفتح الزاي"[4].

ومثاله في قوله تعالى: ﴿إِن يمسسكُم قَرح فَقَد مس الْقَوم قَرح مثْلُه﴾ [5]

قرئ: " قُرح بالضم حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم، غير حفص وجبلة، الباقون بالفتح"[6]، قال النيسابوري: " بفتح القاف وضمها، وهمـا لغتـان كالـضعف والضعف، والجهد والجهد، وقيل: الفتح تهامة والحجاز، وقيل: بالفتح مصدر وبالضم اسم، وقال الفراء: إنه بالفتح الجراحة بعينها، وبالضم ألم الجراحة، وقال ابن مقسم: هما لغتان إلا أن المفتوحة توهم أنها جمع قرحة"[7].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 8/ 54، والداني: التيسير: 89

[2] - الفارسي، الحجة: 1/ 258، والقيسي، الكشف: 459/1

[3] - سورة المؤمنون، آية: 29

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 18/ 5، والداني، التيسير: 129

[5] - سورة آل عمران، آية: 140

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 65، والقيسي، الكشف: 356/1، والداني: 75

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 73، وقال أبو علي فيمن قال: بأن الفتح للجراحـة والـضم لألمها: بأنه مقبول إذا أتى فيه برواية؛ لأن ذلك مما لا يعلم بالقياس، الحجة لأبي علي الفارسي: 2/ 385.

وعن ابن مجاهد" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (قَرح) في كلهن بفتح القاف، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي: (قُرح) بضم القـاف في جميعهن وروى حفص عن عاصم: (قَرح) مفتوحة مثل أبي عمرو، وكلهم أسكن الراء من قرح"[1]، ورجح أبو علي قراءة الفتح، وقال: بأنها أولى لأنهـا لغـة أهـل الحجاز والأخذ بها أوجب؛ لأن القرآن عليها نزل"[2]، وذكر كراع أنّه يقال: " القُرح: ألم الجراحة، والقَرح: الجراحات "[3] .

وجاء الفتح والضم في فواق من قوله تعالى: ﴿ وما ينظُر هؤُلاء إلا صيحةً واحِدةً ما لَها مِن فَواقٍ ﴾[4]

قرئ " (من فواق) بضم الفاء حمزة وعلي وخلـف، البـاقون بـالفتح"[5]، قـال النيسابوري: " فواق: وهو بالفتح والضم: زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبيﷺ: " العيادة قدر فُواق الناقة"... وقيل الفَواقة بالفتح الإفاقة: أي مـا لهـا مـن رجـوع وترداد"[6].

ومثال الفتح والضم في غرفة من قوله عز وجل: ﴿ إلا من اغْتَرفَ غُرفَةً بِيدِهِ فَشَربواْ مِنْه إلا قِليلاً ﴾[7]

قرئ: " (غرفة) بفتح الغين ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمـرو، البـاقون بالضم"[8]، قال النيسابوري: " والغرفة بالفتح بمعنـى المـصدر، وبالـضم بمعنـى المغروف ملء الكف"[9].

---

[1] - ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 216

[2] - الفارسي، الحجة: 2/ 385

[3] - كراع، مصدر سابق: 515/2

[4] - سورة ص، آية: 15

[5] - النيسابوري، مصدر سابق : 23/ 75

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 23/ 80

[7] - سورة البقرة، آية: 249

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 308

[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 315

وقال أبو علي في توجيه هذه القراءة: " من فتح الفاء التي هي غين من (غَرفة) عدى الفعل إلى المصدر، والمفعول في قوله محذوف، والمعنى: إلا من اغترف ماء غَرفة، ومن قال (غُرفة) عدى الفعل إلى المفعول به، ولم يعده إلى المصدر كما عداه الآخرون"[1]، وجاء عن الشاطبي:" غَرفة بالفتح المصدر، وبالضم المغروف "[2] .

ويذكر الراجحي بأن الفتحة " تلائم البيئة الحضرية؛ لما فيها من خفة بينما تناسب الضمة أهل البادية لثقلها "[3].

3. بين الضم والكسر:

في قوله تعالى: ﴿ فَاتخَذْتُموهم سِخْريا حتى أَنسوكُم ذِكْري ﴾ [4]

قال النيسابوري: " (سخريا) بضم السين وكذلك في صاد، أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة، الآخرون بكسرها"[5]، وذكر النيسابوري عن الخليل وسيبويه" أن السِخرى بالضم والكسر: مصدر سخر، إلا أن في ياء النسب زيادة تأكيد، وعن الكسائي والفراء أن المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستبعاد"[6]، وأشار الفراء إلى أن الضم أجود[7].

وعزيت" سِخريا بالكسر إلى قريش، وبالضم لأهل الحجاز وتميم"[8]، وقال أبو عبيدة:" فاتخذتموهم سِخريا، مكسورة الأولى لأنه من قولهم: يسخر منه، وبعضهم يضم أوله لأنه من السخرة والتسخر بهم "[9] .

---

[1] - الفارسي، الحجة: 2/ 263

[2] - الشاطبي، إبراز المعاني: 364

[3] - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 132

[4] - سورة المؤمنون، آية: 110

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 18/ 36، عند رابين في اللهجات أن حمزة قرأ بالكسر وعند النيسابوري بالضم وابن مجاهد، السبعة: 448

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 18/ 41

[7] - الفراء، معاني القرآن: 2/ 243

[8] - الجندي، مرجع سابق: 1/ 253

[9] - أبو عبيدة، مجاز القرآن: 62/2

ونجد كسر فاء الكلمة في" اللهجة الحجازية يقابل الضمة في اللهجات الـشرقية عندما تجاور الصوامت اللهوية المفخمة "[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ فِيها وَأزواج مطَهرةٌ ورضوان من اللّهِ واللّه بصِير بِالْعِبادِ﴾ [2]

ورضوان" بضم الراء حيث كان الأعشى والبرجمي وافقا يحيى وحماد إلا فـي (من اتبع رضوانه) في المائدة "[3].

وقال مكي:" وهما مصدران بمعنى واحد، فالكـسر كـ (الحرمـان) والـضم كـ (الشُكران) وخص أبو بكر ما في المائدة بالكسر للجمع بين اللغتين، مع اتباعـه للرواية، والكسر هو الاختيار لإجماع القراء عليه "[4] .

ومما وقع في الاسم من ضم وكسر أوله في كلمة (طوى) إذ " قال الجـوهري (طوى) بكسر الطاء وضمها: اسم موضع بالشأم، فمن صرفه جعلـه اسـم واد أو مكان، ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة، وقال بعضهم: طُوى بالضم: وهـو الـشيء المثنى، أي طوي مرتين: أي قدس، وقال الحسن: ثنيـت فيـه البركـة والتقـديس مرتين"[5].

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ إلا أن تأْتِيهم سنةُ الأولين أو يأْتِيهم الْعذَاب قُبلا ﴾ [6]

قرئ " بضمتين عاصم وحمزة والكسائي، الباقون بكسر القاف وفتح الباء"[7] فـي قبلاً، ووجه النيسابوري قراءة الضم" ومن قرأ بضمتين أراد أنواعا جمع قبيل"[8].

قال الفراء: قُبلا كأنه جمع قبيل وقُبل أي عذاب متفرق يتلو بعضه بعضاً"[9].

---

[1] - رابين، اللهجات العربية القديمة: 204

[2] - سورة آل عمران، آية: 15

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 141

[4] - القيسي، الكشف: 62/2

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 97

[6] - سورة الكهف، آية: 55

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 138

[8] النيسابوري، المصدر نفسه: 15/ 143

[9] - الفراء، معاني القرآن: 2/ 147

ب.حركة عين الكلمة في الأسماء:

أولاً : بين الفتح والكسر:

جاء في قوله تعالى: ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ [1]

قرئ: " (المنشِآت) بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريعيني"[2]، ووجه النيسابوري قراءة الفتح والكسر بقوله: " ومن قرأ (المنشأت) بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشّرع، والتي رفع خشبها بعضها على بعض، وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر أراد الرافعات الشرع أو اللاتي يبتدئن في السير أو ينشئن الأمواج بجريهن"[3].

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ وإن كان ذُو عسرةٍ فَنَظِرةٌ إلى ميسرةٍ﴾ [4]

قرئ: " (ميسرة) بضم السين نافع، ميسرة بضم السين وإثبات التاء زيد عن يعقوب، الباقون بفتح السين وعدم التاء"[5]، وبالفتح قرأ " علي بن أبي طالب وابن عمر وأبو جعفر وابن جندب والحسن وقتادة وأبو رجاء، وبالضم ... هي لغة هذيل ... والفتح هو الاختيار؛ لإجماع القراء عليه ولأنه الأكثر في الاستعمال بالهاء وبغير الهاء "[6]، وقال أبو علي: " وحجة من قرأ (إلى ميسرة) أن مفْعلة قد جاء في كلامهم كثيراً، وأما من قرأ (إلى ميسرة) فلأن مفْعلة قد جاء أيضاً في كلامهم قالوا: المشْربة، وقالوا: المشْرقة، وليس بكثرة مفْعلة، فالقراءة الأولى أولى؛ لأن الكلمة بفتح العين منها أكثر من الضم، ومفْعلة بناء مبني على التأنيث"[7]، " وقد ذكر أبو

---

[1] - سورة الرحمن، آية: 24

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 27/ 61، والداني، التيسير: 167

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 27/ 66

[4] - سورة البقرة، آية: 280

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 70ـ 71

[6] - القيسي، الكشف: 319/1

[7] - الفارسي، الحجة: 3/ 308

حيان أن الفتح لغة أهل نجد، أي تميم ومن جاورهم، وأما الضم فلغة الحجاز، ووصفها بأنّها اللغة القليلة "[1].

وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾[2]

إذ هي " جمع المأربة بضم الراء: الحاجة، وقد تفتح الراء، وحكى ابن الأعرابي: وقطرب بكسر الراء أيضاً ومثله الأرب بفتحتين، والإربة بكسر الهمزة وسكون الراء "[3] .

ففي هذا كله تميل" لهجات الحجاز إلى الفتح، وقبائل قيس وتميم إلى الكسر، ويذكر أبو حيان أن قبيلة أسد أيضاً تجنح إلى الكسر، حيث يذهب الحجازيون إلى الفتح... وعلى أية حال فإننا نستطيع أن نعزو الفتح وهو أخف من الكسرة إلى البيئة المتحضرة في الحجاز، وأن نعزو الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد، وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة"[4].

ثانياً : بين الفتح والضم:

ورد في قوله جل ثناؤه: ﴿ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [5]

قرئ: (ثُمره) بضمتين حمزة وعلي وخلف، وكذلك في آخر السورة ويس، الباقون بفتحتين"[6]، وقال النيسابوري في توجيهها: " من قرأ بفتحتين فلأنه جمع ثمرة مثل: بقَر وبقرة وشَجر وشجرة، ومن قرأ بضمتين فعلى أنه جمع ثمرة مثل خَشَبة وخُشُب، قال تعالى: (كأنهم خُشُب مسندة)، أو على ثمرة جمعت ثمار ثم جمع ثمار على ثُمر"[7].

---

[1] - عبابنة، منهج أبي حيان: 421

[2] - سورة طه، آية: 18

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 103/16

[4] - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية :129ـ 130

[5] - سورة الأنعام، آية: 99

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 155

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 7/ 171

ووجهها أبو علي بقوله: " وحجة من فتح فقال: (من ثَمره) أن سيبويه يرى أن الثمر جمع ثَمرةٍ، ونظيره فيما قال: بقرة وبقَر، وشَجرةٍ وشَجر، وجزرةٍ وجـزر... وقد كسروه على فِعال، فقالوا: ثِمار، كما قالوا:أكمة وإكام، وجِذْبة وجِـذاب ورقْبـة ورقاب"[1]، وأما قراءة من قرأ بالضم" فإنه يحتمل وجهين: الأبين أن يكون جمع ثمره على ثُمر، كما جمعوا: خَشَبة على خُشُب... والآخر: أن يكون جمع ثِماراً على ثُمر فيكون جمع الجمع، وجمعه على فُعل كما جمعوه على فعائل فـي قـولهم: جِمـال وجمائل قال:

وقربن بالرزق الجمائل بعدما تَقَوب عن غربان أوراكها الخطر[2]

ولم أعلم سيبويه ذكر تكسيره على فُعل، وإن كان قد حكى تكسيره على فعائـل ولا يمتنع في القياس"[3].

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصلاةَ طَرفَي النهار وزلَفًا من الليل﴾ [4]

قرئ: " (وزلُفا) بضمتين زيد، الآخرون بفتح اللام "[5] .

قال الفراء: " بضم اللام تجعله واحداً مثل الحلُم، والزلَف جمع زلْفـة وزلَـف وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل، ومعناه: طرفـي النهـار وصـلاة الليـل المفروضة: المغرب والعشاء وصلاة الفجر، وطرفي النهار: الظهر والعصر "[6] .

ومنه قوله عز وجل: ﴿ هلْ أَتبِعك علىَ أَن تُعلمن مِما علمتَ رشْدا ﴾ [7]

---

[1] - الفارسي، مصدر سابق: 1/ 200

[2] - البيت لذي الرمة، في ديوانه: 566، وجمهـرة اللغـة: 234، ولـسان العـرب: 645/11 (غرب)، وشرح المفصل: 76/5 .

الشاهد فيه: جمع جمل على جمائل، وزن فعائل .

[3] - الفارسي، الحجة: 1/ 200ـ 201، والقيسي، الكشف: 443/1

[4] - سورة هود، آية : 114

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 61/12

[6] - الفراء، معاني القرآن: 30/2

[7] - سورة الكهف، آية: 66

قُرئ: " (رشَدا) بفتحتين أبو عمرو ويعقوب، بضمتين: ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان، الباقون: (رشْدا) بضم الراء وسكون الشين "[1]، وهمـا لغتـان" كالبخْـل والبخُل، وخرج بالقيد هيء لنا من أمرنا رشدا ولأقرب من هذا رشدا، المتفق علـى الفتح فيهما "[2] .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَتَقَطعوا أمرهم بينَهم زبرا كُل حِزبٍ بِما لَديهم فَرحون ﴾[3]
في قوله: (زبرا)، قرئ:" (زبرا) بفتح الراء عباس، الآخرون بضمها "[4] .

وجهها النيسابوري بقوله: " زبرا بضم الباء جمع زبور: أي حال كونـه كتبـاً مختلفة، يعني جعلوا دينهم أدياناً ومذاهب شتى، ومن قرأ بفتح الباء فمعنـاه قطعـاً استعيرت من زبر الفضة والحديد "[5]، وقال الفراء: " والمعنى في زبر وزبر واحد"[6].

ثالثاً : بين الفتح والسكون :

جاء في قوله تعالى: ﴿ واضمم إِلَيك جنَاحك مِن الرهبِ فَذَانِك برهانَان مِن ربك﴾ [7]

قرئ " (من الرهب) بفتح الراء وسكون الهاء حفص، وبفتحها أبـو عمـرو وسهل ويعقوب وأبو جعفر ونافع وابن كثير، الآخرون بضم الراء وسكون الهاء "[8]
وذكر النيسابوري أنّه قيل: " الرهب هو الكم بلغة حمير "[9] .
وجاء مثاله في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ أو تُسقِطَ السماء كما زعمتَ علَينَا كِسفًا ﴾[10]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/16
[2] - البناء، إتحاف فضلاء البشر: 369
[3] - سورة المؤمنون، آية: 53
[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 19/18
[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 24/18
[6] - الفراء، معاني القرآن: 238/2
[7] - سورة القصص، آية :32
[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 36/20
[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 41/20، والهنائي، المنتخب: 518/2
[10] - سورة الإسراء، آية: 92

قرئ: " (كسفا) بفتح السين أبو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكـوان، البـاقون بالإسكان "[1]، ذكر النيسابوري أقوال العلماء في الفتح والسكون، فذكر قول صـاحب الكشاف: " الكسف بسكون السين وفتحها جمع كسفة، بالسكون كسدرة وسدر، وقـال أبو علي: الكسف بالسكون الشيء المقطوع كالطحن للمطحون واشتقاقه على ما قال أبو زيد: من كسفت الثوب كسفاً: إذا قطعته، قال الزجاج: من كـسفت الـشيء إذا غطيته، كأنه قيل: أو تسقطها علينا، وهو نصب على الحال في القراءتين "[2] .

قال الفراء: " الكِسف: الجماع، قال: سمعت أعرابياً يقول لبزاز ونحن بطريـق مكة: أعطني كِسفَة: أي قطعة، والكِسف مصدر، وقد تكون الكِـسف جمـع كِـسفة وكِسف"[3].

ومنه قوله تعالى:﴿ ولا تَمدن عينَيك إِلَى ما متعنَا بِهِ أَزواجا منْهم زهرةَ الْحياةِ الدنيا﴾[4].

قرئ: " (زهرة) بفتح الهاء قتيبة وسهل ويعقوب، والآخرون بسكونها "[5] .

وقال النيسابوري في توجيهها: " ومن قرأ بفتح الهاء فبمعناها أيـضاً، أو هـي جمع زاهر كأنهم لصفاء ألوانهم وظهور آثار النعومة عليهم زاهر "[6].

رابعاً : بين الضم والسكون:

مثاله في قوله تعالى: ﴿ عربا أَتْرابا ﴾[7]

قرئ: " (عرباً) بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد وإسماعيل "[8].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 83/15

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 85/15

[3] - الفراء، معاني القرآن: 131/2

[4] - سورة طه، آية: 131

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 162/16

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 171/16

[7] - سورة الواقعة، آية: 37

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 87/25، وابن مجاهد، مـصدر سـابق: 622، والأصـبهاني، المبسوط: 360

وروى: " حفص عن عاصم: (عرباً) مثقلاً ... وقال عباس: سألت أبا عمرو، فقرأ: (عرباً) مثقلاً، قال: وسألته عن عرباً، فقال: تميم تقولها ساكنة الراء "[1].

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿ كأنهم خُشُب مسندةٌ ﴾ [2]

قرأ: " (خُشُب) بالسكون، أبو عمرو وعلي وابن مجاهد"[3].

وقرئ عن ابن كثير (خُشُب) مثقل وروى عبيد عن أبي عمرو (خُشُب) مثقلة، وكذلك روى عن عباس، وكذلك الخفاف وأبو زيد: (خُشُب) مثقل، وقـال اليزيـدي وعبد الوارث: (خُشْب) خفيفة، وقرأ نافع وعاصم وابن عـامر وحمـزة (خُـشُب) مثقل"[4].

وجاء في قوله تعالى: ﴿ لقَد جِئْتَ شَيئًا نكْرا﴾[5]

قرئ: " (نُكُرا)، بضمتين حيث كان أبو جعفر ونافع غير إسـماعيل وابـن ذكـوان وسهل ويعقوب وأبو بكر وحماد "[6] .

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ سنُلقِي فِي قُلُوبِ الذِين كفَروا الرعب بِما أَشْركُوا ﴾[7] .

قرئ: " (الرعب) بضمتين حيث كان ابن عامر وعلي ويزيد وسهل ويعقـوب، الباقون بسكون العين "[8]، وهم " ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة "[9]، وقال مكي: " وهما لغتان كـ(السحت والسحت) "[10] .

---

[1] - ابن مجاهد، مصدر سابق: 622

[2] - سورة المنافقون، آية:40

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 28/ 57

[4] - ابن مجاهد، مصدر سابق: 636

[5] - سورة الكهف، آية: 74

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/16، والبناء، إتحاف فضلاء البشر: 370

[7] - سورة آل عمران، آية : 151

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 89/4

[9] - الفارسي، مصدر سابق: 3/ 389

[10] - القيسي، الكشف: 360/1

خامساً: بين الكسر والسكون:

في قوله تعالى: ﴿ هذَا عذْب فُراتٌ وهذَا مِلْح أُجاج ﴾ [1]

قرئ: " (مِلِح) بفتح الميم وكسر اللام، كحذِر أو لأنه مقصور مالح، وكذلك في فاطر قتيبة"[2].

ومنه ما جاء في قوله عز وجل:﴿ فَأَرسلْنَا علَيهم رِيحا صرصرا فِي أَيامٍ نحِساتٍ[3]﴾

قرئ:" (نحسات) بسكون الحاء، ابن كثير وأبو عمرو ونافع وسهل ويعقوب"[4]، قال النيسابوري:" والنْحس: بالسكون ضد السعد، وهو إما مخفف نحس بالكسر، أو هو أصل في نفسه كضخم "[5] .

جـ. حركة فاء الكلمة في الأفعال:

1. بين الفتح والكسر:

في قوله تعالى: ﴿ وغَلَّقَتِ الأَبواب وقَالَتْ هيتَ لَك ﴾[6].

قرئ: " (هيتُ لك) بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير، (هِيت) بكسر الهاء وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن ذكوان والرازي عن هشام مثله، ولكن بالهمز الحلواني عن هشام، مثل هذا ولكن بضم التاء البخاري عن هشام، الباقون: (هيت لك) بفتحتين وسكون الياء"[7]، قال الفراء: " وأهل المدينة يقرؤون هِيتَ لك بكسر الهاء ولا يهمزون"[8]، وقال الكسائي:" هيتَ لك بفتح الهاء والتاء ... هي لغة لأهل حوران، وقعت إلى أهل الحجاز معناها: تعال "[9] .

---

[1] - سورة الفرقان، آية: 53

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 19/ 27

[3] - سورة فصلت، آية: 16

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 57/24

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 63/24

[6] - سورة يوسف، آية: 23

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 12/ 93، وإتحاف فضلاء البشر: 330، والأصبهاني، المبسوط: 209

[8] - الفراء، معاني القرآن: 2/ 40

[9] - الكسائي، معاني القرآن: 168

وجاء الفتح والكسر في قوله عز وجل: ﴿ وقَرن فِي بيوتِكُن ﴾ [1]
قال النيسابوري:" و(قرن) بفتح القاف، أبو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة، الباقون بكسرها "[2] ، وذكر النيسابوري أن من قرأ بفتح القاف " أمر من القرار بإسقاط أحد حرفي التضعيف كقوله: (فظلتم تفكهون)، وأصله: أقررن، من قرأ بكسرها فهـو من قر يقر قراراً، أو من قر يقِر بكسر القاف، وقيل: المفتوح من قولك: قار يقار إذ اجتمع "[3] .

2. بين الفتح والضم :

في قوله تعالى: ﴿ بلْ زين لِلذِين كفَرواْ مكْرهم وصدواْ عن السبِيل ﴾[4]

قرئ: " (صدوا) بضم الصاد، وكذلك في حم المؤمن عاصم وحمـزة وعلـي وخلف ويعقوب، الباقون بفتحها "[5].

قال النيسابوري في توجيهها: " وأما من قرأ بالفتح فيحتمل أن يكون لازماً، أي أعرضوا عنه، ويحتمل أن يكون متعدياً: أي صرفوا غيرهم"[6].

ومثاله قوله جل جلاله: ﴿ ولَكِنا حملْنَا أَوزارا من زينَةِ الْقَومِ ﴾ [7]

قرئ: " (حملنا) بفتح الحاء والميم مخففة أبو عمرو وسـهل ويعقـوب وعلـي وخلف سوى حفص، الآخرون بضم الحاء وكسر الميم مشددة"[8].

3. بين الكسر والسكون :

في قوله الحق: ﴿ قُلْ هلْ مِن شُركَآئِكُم من يهدِي إِلَى الْحق ﴾ [9]

---

[1] - سورة الأحزاب، آية: 33

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/22

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 10/22-11

[4] - سورة الرعد، آية: 33

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 88، و الفراء، معاني القـرآن: 2/ 65، وابـن مجاهـد، مصدر سابق:359

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 92

[7] - سورة طه، آية: 144

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 145

[9] - سورة يونس، آية: 35

قرئ: " (يهدي) بسكون الهاء وتشديد الدال أبـو جعفـر ونـافع غيـر ورش وعباس... و(يهدي) بكسر الهاء وتشديد الدال عاصم غير يحيى وحبلة ورويـس"[1]، وقال الكسائي: " يهدي بمعنى: يهتدي، وهدى بمعنى اهتدى "[2] .

4. بين الضم والكسر:

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَخُذْ أَربعةً من الطيرِ فَصرهن إِلَيك ﴾[3].

قرئ: " (فصِرهن) بكسر الصاد يزيد وحمزة وخلف ورويس والمفضل"[4].

قال النيسابوري: " بضم الصاد وكسرها من صـاره يـصوره ويـصيره: أي أملهن وضمهن إليك، وقال الأخفش: يعني وجههن إليك"[5].

وأشار أبو حيان إلى أنهما لغتان" والكسر لغة معروفة"[6]، وقال الكـسائي بأنـه سمع " بعض بني سليم يقول: صِرته فأنا أصِره، وقال الكسائي معناه: أمهلن، وأنشد عن بعض بني سليم:

وفرع يصير الجيد وحفٍ كأنه   على الليث قنوان الكروم الدوالح "[7]

وقرئ بالضم والكسر من قوله عز وجل: ﴿ ولَقَد أَضل مِنكُم جِبِلًا كَثِيرا أَفَلَم تَكُونُـوا تَعقِلُون ﴾[8]

إذ قرأ: " (جبلا) ابن عامر وأبو عمرو، وقرأ أبو جعفر ونافع وسهل بكسرتين واللام مشددة، وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد، والباقون بضمتين والتخفيف "[9] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 11/ 78

[2] - الكسائي، معاني لقرآن: 158، والنحاس، إعراب القرآن : 253/2

[3] - سورة البقرة، آية: 260

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 25

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 35

[6] - عبابنة، منهج أبي حيان: 450

[7] - الكسائي، مصدر سابق: 212

[8] - سورة يس، آية: 62

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 21/23، وعن علي رضي الله عنه أنه قـرأ (جـيلا) بيـاء منقوطة من تحت بنقطتين: 28/23

د. حركة عين الكلمة في الأفعال:

أولاً: بين الفتح والكسر:

جاء في قوله تعالى: ﴿ ما نَنسخْ مِن آيةٍ أو نُنسِها نأْتِ بِخَيرٍ منْها أو مِثْلِها ﴾[1].

قرئ: " (ما نُنْسِخُ) بضم النون وكسر السين ابن ذكوان"[2]، كذلك قوله: (ننسها): " قرأه أبو عمرو وابن كثير بفتح النون الأولى وفتح السين والهمز ... وقرأ الباقون بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز، جعلوه من النسيان الذي هـو ضـد الذكر على معنى: أو ننسكها يا محمد فلا تذكرها، فهو من النسيان الذي هـو ضـد الذكر "[3] .

ومثاله قوله جل جلاله: ﴿ فَإن اللّه لاَ يهدِي من يضِل وما لَهم من ناصِرِين﴾ [4].

قرئ: " (لا يهدِي) بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلي وخاف، الباقون بضم الياء وفتح الدال"[5].

ومثال الفتح والكسر في عين الفعل في قوله جل ثناؤه: ﴿ وإن لَك موعِدا لن تُخْلَفَه﴾[6]

قال النيسابوري: " (لن تخلفه) بكسر اللام ابن كثير وأبـو عمـرو ويعقـوب، الآخرون بفتحها "[7]، ووجهها النيسابوري بقوله: " قال جار الله: من قرأ بكسر الـلام فهو من أخلفت الموعد: إذا وجدته خفاً "[8]

ثانياً: بين الضم والكسر:

في قوله تعالى: ﴿ فَبهتَ الَّذِي كَفَر ﴾[9]

---

[1] - سورة البقرة، آية: 106

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 395، وجاء في الحجة أن ابن عامر وحده قرأ بضم النـون وكسر السين، وابن مجاهد، مصدر سابق: 2/ 141

[3] - القيسي، الكشف: 1/106-107

[4] - سورة النحل، آية: 37

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 61، والداني، مصدر سابق: 112

[6] - سورة طه، آية: 97

[7] - النيسابوري، مصدر سابق : 16/145-146

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه : 16/154

[9] - سورة البقرة، آية: 258

قال النيسابوري: " يقال: بهتَ الرجل بالكسر: إذا دهش وتحير، وبهتَ بالضم مثله، لقد قرئ بهما، وأفصح منهما القراءة المشهورة فَبهتَ على البناء للمفعول؛ لأنه يقال رجل مبهوت، ولا يقال: باهت ولا بهيت قاله الكسائي"[1].

ومنه قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزوا فَانشُزوا﴾ [2].

قرئ: " (انشُزوا) بضم الشين فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير ابن يحيى وحماد والخراز، الآخرون بالكسر فيهما، وهما لغتان مثل: (يعرشُون) و(يعرشُون)"[3]، ونسب الفراء الرفع إلى أهل الحجاز[4].

ومثاله في قوله جل ثناؤه: ﴿ فَيَحِل علَيكُم غَضبِي ومن يحلِلْ علَيهِ غَضبِي فَقَد هوى﴾[5].

قرئ: " (فيحل) بالضم علي، الآخرون بالكسر"[6]

وجهها النيسابوري بقوله: " ومن قرأ (فيحِل) بالكسر فبمعنى الوجوب، من قولهم: حل الدين يحِل: إذا وجب أداؤه، ومن قرأ بالضم فبمعنى النزول، ونزول الغضب نزول نتائجه من العقوبات والمثلات "[7].

قال الفراء: " الكسر فيه أحب إلي من الضم "[8].

ومنه قوله جل جلاله: ﴿ مستَكْبِرِين بِهِ سامِرا تَهجرون ﴾[9].

قرئ: " (تُهجرون) بضم التاء وكسر الجيم نافع، الآخرون بفتح التاء وضم الجيم"[10]، وقال الفراء: " وقرأ ابن عباس(تُهجرون) من أهجرت، والهجر أنهم كانوا

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 28

[2] - سورة المجادلة، آية: 11

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 28/ 6

[4] - انظر الفراء، معاني القرآن: 3/ 141، والداني ، مصدر سابق: 169

[5] - سورة طه، آية : 81

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 145، والداني، مصدر سابق: 124

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 16/ 147

[8] - الفراء، معاني القرآن: 188/2

[9] - سورة المؤمنون، آية: 67

[10] - النيسابوري، مصدر سابق: 18/ 27، والداني، مصدر سابق: 129

يسبون النبي ﷺ إذا خلوا حول البيت ليلاً، وإن قـرأ قـارئ (تُهجـرون) يجعلـه كالهذيان، يقال: قد هجر الرجل في منامه إذا هذى، أي أنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالهذيان"[1].

هـ . بين الضم والكسر والفتح :

جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ومن يقْنَطُ مِن رحمةِ ربهِ إلا الضآلون ﴾[2]

قرئ: " (يقْنِط) بكسر النون أبو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وخلف وكـذلك بابه، الآخرون بالفتح"[3]، والفتح والكسر " لغتان في قنط يقنِط مثل: ضرب يـضرب، وقنَط يقنَط مثل: علم يعلَم"[4].

التذكير والتأنيث عند النيسابوري:

أولاً: ما جاز فيه التذكير والتأنيث:

في قوله تعالى: ﴿ ولاَ تَحلِقُواْ رؤُوسكُم حتى يبلُغَ الْهدي محِله ﴾ [5]

قال النيسابوري: " وإنما جاز تذكير الهدي؛ لأن كل ما يفرق بين واحده وبينه بالتاء جاز تذكيره وتأنيثه"[6].

في قوله تعالى: ﴿ وإِني سميتُها مريم وإِني أُعِيذُها بِك وذُريتَها مِن الشيطَان الرجِيمِ﴾[7]

ذكر النيسابوري" الذرية: النسل يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى والمراد ها هنا ولد واحد كما قال: فهب لي من لدنك وليا "، قال الفراء: وأنث الطيبة لتأنيث لفظ الذرية في الظاهر، فالتذكير والتأنيث تارة يجيء على اللفـظ وأخـرى علـى المعنى، وهذا في أسماء الأجناس بخلاف أسماء الأعلام، فإنه لا يجـوز أن يقـال:

---

[1] - الفراء، معاني القرآن: 2/ 239

[2] - سورة الحجر، آية:56

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 27، والداني، مصدر سابق: 111

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 14/ 28

[5] - سورة البقرة، آية : 196

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق : 156/2 ـ 157، والهدي " ويقرأ بتشديد اليـاء وهـو جمـع هدية" العكبري، البيان: 159/1

[7] - سورة آل عمران ، آية : 36

جاءت طلحة؛ لأن اسم العلم لا يفيد إلا ذلك الشخص، فإذا كان مذكراً لم يجز فيه إلا التذكير"[1].

في قوله عز وجلّ: ﴿ وإن كان رجلٌ يورثُ كلالَةً أو امرأَةٌ ولَه أَخٌ ﴾ [2]

حول هذه الآية وضع النيسابوري سؤالاً هو " ما السبب في أنه قال: " إن كان رجل يورث كلالة أو امرأة " ثم قال: " وله أخ" فكنى عن الرجل ولم يكن عن المرأة؟ أجاب النيسابوري هذا التساؤل بـ" أنه إذا جاء حرفان في معنى واحد جاز إسناد التفسير إلى أيهما أريد، وجاز إسناده إليهما أيضاً، تقول: من كان له أخ أو أخت فليصله أو فليصلها، والترجيح بالتذكير للشرف معارض بالتأنيث للقرب وإن قلت فليصلها جاز أيضاً، ولعل التوحيد والتذكير في الآية أولى؛ إما لأن الرجال في الأحكام أصل والنساء تبع لهم، وإما بتأويل المذكورين"[3] .

وكلالة من " لغة قريش، وقيل: هي مصدر من تكلله النسب، أي أحاط به "[4] .

في قوله تعالى: ﴿ وكَذَلِك نفَصلُ الآياتِ ولِتَستَبِين سبِيلُ الْمجرِمِين ﴾[5]

قال النيسابوري: " قرئ ليستبين بالياء؛ لأن السبيل يذكر ويؤنث "[6]، وقرأ " ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (ولتستبين) بالتاء ... وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي (وليستبين) بالياء "[7]، ووجه الفارسي كلاً من القراءتين بقوله: فوجه قراءة " ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر (ولتستبين) بالتاء (سبيلُ) رفعاً أنهم جعلوا السبيل فاعل الاستبانة، وأنث السبيل، كما قال ﴿ قُلْ هـذِهِ سبِيلِي﴾[8]، وقد ذكّر السبيل أيضاً في قوله: ﴿ وإِن يروا سبِيلَ الرشْدِ لا يتخِذُوه سبِيلاً﴾[9]، فالسبيل على هذا

---

[1] - النيسابوري ، مصدر سابق: 182/3

[2] - سورة النساء ، آية : 12

[3] - النيسابوري ، مصدر سابق: 200/4

[4] - ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن : 136- 137

[5] - سورة الأنعام ، آية : 55

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 119/7

[7] - أبو علي الفارسي، مصدر سابق: 163/4

[8] - سورة يوسف ، آية: 108

[9] - سورة الأعراف ، آية: 146

فاعل الاستبانة "[1] ، والسبيل: " الطريق وما وضح منه يـذّكر ويؤنـث "[2]، وقـال الثعالبي فيما يذكّر ويؤنث: " من ذلك السبيل "[3] .

وكذا في قوله تعالى: ﴿ هـٰذِهِ أَنْعام وحرثٌ حِجر ﴾ [4]

ذكر النيسابوري: " وحجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن، ويـستوي فـي الوصف به المذكر والمؤنث، والواحد والجمع؛ لأن حكمـه حكـم الأسـماء غيـر الصفات"[5]، والحجر:" بمعنى الفرس الأنثى، مؤنثة "[6] .

في قوله عز وجل: ﴿ قُلْ هلُم شُهداءكُم الذِين يشْهدون أَن اللّه حرم هـٰذَا ﴾ [7]

قال الخليل : " أصله: ها لم من قولهم: لم الله شعثه، أي جمعه، كأنه قال: لـم نفسك إلينا: أي اقرب، والهاء للتنبيه واستعطاف المأمور، ثم حـذفت ألفهـا لكثـرة الاستعمال وجعلا اسماً واحداً، يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث في لغـة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها: هلما وهلموا وهلمي هلممن، والأول أفصح"[8].

وقال ابن الأنباري:" وإذا أمرت الرجل بـ(هلم) قلت: هلم يا رجـل، وتقـول لرجلين: هلم يا رجلان، وتقول للرجال: هلم يا رجال، وتقول للمرأة: هلم يا امـرأة، وللمرأتين: هلم يا نسوة ... "[9] .

---

[1] - أبو علي الفارسي، مصدر سابق: 163/4، وابن مجاهد، مصدر سابق: 258

[2] - يعقوب، إميل، المعجم المفصل في المذكر والمؤنث: 237، وأبو البركات بـن الأنبـاري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث:67 ، وابن التستري، المذكر والمؤنث: 51، وابن فارس، المذكر والمؤنث: 58، وابن جني، المذكر والمؤنث، والفراء، المـذكر والمؤنـث: 87، وابـن الأنباري، المذكر والمؤنث: 728، والمبرد، المذكر والمؤنث: 115 .

[3] - الثعالبي، فقه اللغة: 219

[4] - سورة الأنعام ، آية : 138

[5] - النيسابوري ، مصدر سابق: 38/8

[6] - يعقوب، إميل، المعجم المفصل في المذكر والمؤنث: 245،وابن فارس، المذكر والمؤنـث: 98، وابن الأنباري، المذكر والمؤنث: 728

[7] - سورة الأنعام ، آية : 150

[8] - النيسابوري ، مصدر سابق: 51/8، وابن الأنباري، المذكر والمؤنث: 728

[9]- ابن الأنباري، كتاب المذكر والمؤنث: 728

وفي قوله تعالى: ﴿ وما قوم لُوطٍ منكُم بِبعِيدٍ ﴾ [1]

قال النيسابوري: " وجوزوا أن يسوي في بعيد وقريب، وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث؛ لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما"[2]، وبعيد وصف " يستوي فيه المذكر والمؤنث، يقال: هند بعيد مني، وزيد بعيد مني "[3] .

في قوله تعالى: ﴿ إنها بقَرةٌ لا ذَلُولٌ تُثِير الأرض ولاَ تَسقِي الْحرثَ ﴾ [4]

ذكر النيسابوري " ودابة ذلول: بنية الذل، فعول بمعنى فاعل؛ ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث ، تقول رجل صبور وامرأة صبور "[5].

وكذا في قوله تعالى: ﴿ إِني جاعِلٌ فِي الأَرض خَلِيفَةً ﴾[6]

قال النيسابوري: " والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه، والخليفة اسم يـصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وجمعه خلائف مثل كريمة وكرائم "[7].

في قوله تعالى:﴿ قُل اللّه يفْتِيكُم فِي الْكَلاَلَةِ إِن امرؤٌ هلَك لَيس لَه ولَد ﴾[8]

جاء عن النيسابوري: " يقال: رجل كلالة، وامرأة كلالة، وقوم كلالة لا يثنـى ولا يجمع "[9].

واستوى التذكير والتأنيث في الأهل من قوله تعالى: ﴿ ربنَا أَخْرِجنَا مِن هـذِهِ الْقَريةِ الظالِمِ أَهلُها ﴾[10]

أفاد النيسابوري: " والأهل يذكر ويؤنث "[11].

---

[1] - سورة هود ، آية : 89

[2] - النيسابوري ، مصدر سابق: 56/12

[3] - يعقوب، إميل، المعجم المفصل: 154، وابن سيده، المخصص: 159/16

[4] - سورة البقرة ، آية : 71

[5] - النيسابوري ، مصدر سابق: 343/1

[6] - سورة البقرة ، آية :30

[7] - النيسابوري ، مصدر سابق: 231/1، والمبرد، المذكر والمؤنث: 107

[8] - سورة النساء ، آية :176

[9] - النيسابوري ، مصدر سابق: 199/4

[10] - سورة النساء ، آية : 75

[11] - النيسابوري ، مصدر سابق: 84/5

ومما يستوي فيه التذكير والتأنيث " الضنك: الضيق، مصدر وصف به ولهـذا استوى فيه المذكر والمؤنث، يقال: منزل ضنك ومعيشة ضـنك، كأنـه قيـل: ذات ضنك"[1].

ثانياً: ما كان الأصل فيه التذكير:

جاء في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾[2]

قال النيسابوري: " والأصل فيه التذكير، قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾[3] فأما قوله تعالى: " والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾[4] فالتأنيث لإرادة الآلهة "[5]، جاء في فقه اللغة للثعالبي أن الطاغوت مما يذكر ويؤنث[6]، والطاغوت:" يستوي فيه المذكر والمؤنث، والواحد والجمـع، قـال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾، فجمع وقال: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها، وقال ابن سيده: إذا ذُكّر الطاغوت ذُهـب بـه إلى معنى الإله، إذا أنث ذهب به إلى معنى الأصنام، وقال الأنباري: إذا ذكر ذهـب به إلى معنى الشيطان، وإذا أنث ذهب به إلى معنى الآلهة، وإذا جمع ذهب به إلـى معنى الأصنام "[7] .

3.2.2: الجموع عند النيسابوري:

تناول النيسابوري الجموع بالدراسة والتحليل في مختلف أجزاء تفسيره، فدرس الجمع القياسي، والجمع الشاذ، وتحدث عن قاعدة الجمع، وفصل القول في قضية أقل

---

[1] - النيسابوري مصدر سابق: 166/16

[2] - سورة البقرة ، آية : 256

[3] - سورة النساء، ، آية: 60

[4] - سورة ص ، آية: 17

[5] - النيسابوري ، مصدر سابق: 19/3

[6] - الثعالبي، فقه اللغة: 219

[7] - يعقوب، إميل، المعجم المفصل: 274-275، وابن فارس، المذكر والمؤنث: 60، والفـراء، المذكر والمؤنث: 8، وابن سيده، المخصص: 28/17 ، وابن الأنباري، المذكر والمؤنث: 228، والمبرد، المذكر والمؤنث: 98

الجمع أيكون ثلاثة أم اثنين، وتحدث عن اللفظ المفرد الذي يراد به الجمع، والجمع الذي يراد به المفرد، وما استوى فيه المفرد والجمع، وما لا مفرد له وما يكون مفرد لفظاً لا معنى وغير ذلك .

1.3.2.2: أقل الجمع:

أشار النيسابوري في عدد من المواضع إلى أن أقل الجمع ثلاثة، وفي مواضع أخرى أشار إلى أن أقل الجمع اثنان،إذ أورد قول الشافعي: " لا بد في كل صنف من ثلاثة ؛ لأنه تعالى ذكر أكثر الأصناف بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة "[1].

وذكر في قوله تعالى:﴿ قالَ يا قَومِ هـؤُلاء بنَاتِي هن أَطْهر لَكُم ﴾ [2]

ذكر النيسابوري أن لوطاً لم يكن له سوى ابنتين والمراد من هذا أنه نبي هذه الأمة وكل النساء بناته، و" لأن عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوي المروءات، ولأن اللواتي من صلبه لا تكفي للجمع العظيم، ولما روي أنّه لم يكن له إلا ابنتان، وأقل الجمع ثلاثة "[3]، وفي موضع آخر قال بـ " أن أقل الجمع ثلاثة أشياء"[4]، وفي موضع آخر يشير النيسابوري إلى أن أقل الجمع اثنان قائلاً: " وقيل إن أقل الجمع اثنان"[5]، وقال: " ووجه الجمع أن أقل الجمع اثنان "[6]وقال: " فإما أن يرتكب أن أقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح "[7].

وجاء في قوله تعالى: ﴿ وهلْ أَتَاك نَبأُ الْخَصمِ إِذْ تَسوروا الْمِحراب ﴾ [8]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 118/10

[2] - سورة هود ، آية: 78

[3] - النيسابوري، مصدر سابق:48/12

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 70/12

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 85/17

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 61/24

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 137/16

[8] - سورة ص ، آية: 21

قال النيسابوري: " إذ تسوروا: إذ دخلوا ففزع منهم قالوا: لا تخف بناء على أن أقل الجمع اثنان"[1].

وقد قال سيبويه: " وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كل واحد منهما اسم على حدة، وليس واحد منهما بعض شيء كما قالوا في ذا لأن التثنية جمع، فقالوا: فَعلْنا"[2].

وقد أشار اللغويون القدماء إلى أن المثنى هو أول الجمع بقولهم:" الاثنـان أولّ الجمع، بدليل قوله تعالى: ﴿ فإن كن نساء فوق اثنتين ﴾[3] ، أي إن كان جمع فوق هذا فله الجمع الأول، وهو الاثنتان "[4] .

ويبدو للباحث أن اللغة تميل إلى معاملة المثنى معاملـة الجمـع فـي بعـض الأحيان، وهو لعلّه من باب طرد الباب على وتيرة واحدة؛ لجعل اللغة دالـة علـى المفرد والجمع فقط، وهو ما نراه في اللهجات الدارجة اليوم، فعند قولنا جاء الطالبان نقول: (أجا الطلاب) .

3.3.2.2: المفرد الذي يدل على الجمع:

تستخدم اللغة المفرد للدلالة على الجمع، إذ يقول اللغويون:" إقامة الواحد مقـام الجمع من سنن العرب، إذ تقول: قررنا به عيناً: أي أعيناً، وفي القرآن ﴿ وكم مـن ملَكٍ فِي السماواتِ لا تُغْنِي شَفَاعتُهم شَيَئًا ﴾ ، وتقديره: وكم ملائكة في السموات ...

ومن هذا الباب سنة العرب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير: انظروا في أمري، ولأن السادة والملوك يقولون: نحن فعلنا وأنّا أمرنا، فعلى قضية هذا الابتداء يخاطبون في الجواب كما قال تعالى عمن حضره الموت: ﴿ رب ارجِعون﴾[5] "[6] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 84/23

[2] - سيبويه، مصدر سابق: 622/3

[3] - سورة البقرة، آية: 11

[4] - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو: 137

[5] - سورة المؤمنون ، آية: 90

[6] - الثعالبي، فقه اللغة: 214

قال النيسابوري: " قال الفراء:العرب قد تضع الواحد مكان الجمـع ، كقـولهم: فلان كثير الدرهم، وبالعكس كقولهم: فلان يجالس الملوك، ولعله لم يجالس إلا ملكاً واحداً"[1].

جاء في قوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُـهُ عَـنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [2]

قال النيسابوري: " عن اليمين والشمائل: قال أهل التفسير ومنهم الفـراء: إنـه وحد اليمين لأنه أراد واحداً من ذوات الأظلال، وجمع الشمائل لأنه أراد كلهـا لأن قوله: (ما خلق الله) لفظ مفرد ومعناه جمع، وقيل: إن العرب إذا ذكـرت صـيغتي جمع عبرت عن إحداها بلفظ الواحد كقوله: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾[3] ، ﴿ خَـتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾[4] ، وقيل: المراد باليمين النقطة التي هـي مـشرق الشمس وأنها واحدة"[5].

ومنه ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَـغَتْ قُلُوبُكُمَـا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[6]

قال النيسابوري: " قال أكثر العلماء: هو واحد في معنى الجمـع، لأنـه أريـد الجنس لشمول كل من آمن وعمل صالحاً، وجوز أن يكون جمعاً وقد أسقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ "[7]، قال الزجاج: " وصالح ههنا ينوب عن الجمع كما تقول: يفعل هذا الخير من الناس تريد كل الخير"[8].

---

1 - النيسابوري، مصدر سابق: 55/10 ، وسيبويه، الكتاب: 582/3

2 - سورة النحل ، آية: 48

3 - سورة الأنعام، آية: 1

4 - سورة البقرة، آية: 7

5 - النيسابوري، مصدر سابق: 73/14 ـ 74

6 - سورة التحريم ، آية: 4

7 - النيسابوري، مصدر سابق: 81/28 والمراد في سقوط الواو: صالحو المؤمنين

8 - الزجاج، معاني القرآن: 193/5

ويقع خطاب الجمع بلفظ الواحد كثيراً في القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿ يـا أيهـا الْإِنسان إِنك كَادِح ﴾ [1] .

وقوله: ﴿ يا أيها الْإِنسان ما غَرك بِربك الْكَرِيمِ ﴾ [2]

والمراد الجميع بدليل قوله:﴿ إِن الْإِنسان لَفِي خُسر إِلا الَّذِين آمنُوا ﴾ [3]، وكـان الحجاج يقول في خطبه: يا أيها الإنسان، وكلكم ذلك الإنسان، وكثيراً ما يجيء ذلك في الخبر، كقوله تعالى: ﴿ إن هؤلاء ضيفي﴾ [4]، ولم يقل ضيوفي لأنه مصدر"[5].

ومنه ما وقع في قوله تعالى: ﴿ لَا هن حِل لهم ولَا هم يحِلون لَهن﴾ [6]

فقد أخبر عن الجمع بالمفرد، قال في جواز هذا ابن هشام: " لأن الحلّ مصدر، يقول: (حلّ حلاً)، كما يقول: (عز عزاً)، والمصدر إذا وقع نعتاً أو خبراً أو حالاً لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث "[7].

وقال ابن فارس: " ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع كقولـه للجماعـة: ضيف وعدد، قال الله جل ثناؤه: ﴿ هؤُلاء ضيفِي﴾[8] ، وقال: ﴿ ثُم نُخْرِجكُم طِفْـلا﴾[9]، وقال: ﴿ لاَ نُفَرقُ بين أَحدٍ منْهم ﴾[10]، والتفريق لا يكون إلا بين اثنين، ويقولون: فقلنا أسلموا إنّا أخوكم ، ويقولون: كلوا في نصف بطن تعيشوا "[11].

---

[1] - سورة الانشقاق ، آية: 6

[2] - سورة الانفطار ، آية: 6

[3] - سورة العصر ، آية: 2، 3

[4] - سورة الحجر ، آية: 68

[5] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 233/2

[6] - سورة الممتحنة ، آية: 10

[7] - ابن هشام، ثلاث رسائل في النحو: 78

[8] - سورة الحجر، آية : 68

[9] - سورة الحج ، آية:5

[10] - سورة البقرة ، آية: 136

[11] - ابن فارس، الصاحبي: 216

وقد ورد اللفظ المفرد يدل على الجمع في قوله تعالى: ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم مما في بطونه ﴾[1]، قال النيسابوري: " وفي سورة المؤمنين: ﴿ مما في بطونها ﴾[2] فذكر النحويون أن الأنعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد ومعناها جمع كالرهط والقوم والنعم، فجاز تذكيره حملاً على اللفظ وتأنيثه حملاً على المعنى، قال المبرد هذا شائع في القرآن، قال تعالى: ﴿ فلما رأى الشمس بازغةً قال هذا ربي ﴾[3]، بمعنى هذا الشيء الطالع ... وعند سيبويه الأنعام من الأسماء المفردة الواردة على أفعال وجوز في الكشاف أن يكون تأنيثه على أنه تكسير نعم، وقيل: إن الأنعام بمعنى النعم؛ لأن الألف واللام تلحق الآحاد بالجمع والجمع بالآحاد"[4] .

3.3.2.2: الجمع الذي يدل على المفرد:

قال النيسابوري: " قال ابن الأنباري: العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى:﴿ الذين قال لهم الناس ﴾[5] "[6]، وذكر ابن فارس أن: " من سنن العرب الإتيان بلفظ الجميع، والمراد واحد واثنان، كقوله جل ثناؤه: ﴿ وليشهد عذابهما طائفةٌ من المؤمنين ﴾[7] يراد به واحد واثنان وما فوق"[8] ، وفي باب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع يقول ابن فارس: " ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع فيقال للرجل العظيم: " انظروا في أمري"، وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا لأن

---

[1] - سورة النحل ، آية: 66

[2] - سورة المؤمنون ، آية: 21

[3] - سورة الأنعام ، آية:78

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 86/14

[5] - سورة آل عمران ، آية: 178

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 123/10 ، والثعالبي، فقه اللغة: 353

[7] - سورة النور ، آية: 2

[8] - ابن فارس، الصاحبي: 217

الرجل العظيم يقول: " نحن فعلنا "، فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب، قـال الله جل ثناؤه:﴿ قَالَ رب ارجِعون ﴾[1] "[2].

وقال الثعالبي:" من سنن العرب الإتيان بذلك - الجمع الذي يراد به الواحـد – كما قال تعالى: ﴿ ما كان لِلْمشْرِكِين أَن يعمروا مساجِد الله ﴾، وإنمـا أراد المـسجد الحرام، وقال عز وجلّ: ﴿ وإِذْ قَتَلْتُم نَفْساً فَادارأْتُم فِيها ﴾[3]، وكان القاتل واحداً "[4] .

ومن هذا النوع ما قاله النيسابوري: " وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم: فلان يركب الخيل ويلبس العمائم وإن لم يركب إلاّ فرساً واحداً ولم يلبس إلاّ عمامة واحدة "[5].

4.3.2.2: المثنى بلفظ الجمع:

في قوله جل ثناؤه: ﴿ أم ينَبأْ بِما فِي صحفِ موسى﴾[6]

قال النيسابوري: " وهو ما نبأهم به نبينا صلى الله عليه وسلم، وجمع الصحف، إما لأن موسى له صحيفة وإبراهيم له صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع وإمـا لأن كل واحد منهما له صحف لقوله تعالى: (وألقى الألواح) وكل لوح صحيفة "[7].

5.3.2.2: جمع الجمع:

جمع الجمع ورد عن العرب إذ تقول: " أعراب وأعاريب، وأعطية وأعطيات، وأسقية وأسقيات، وطرق وطرقات، وجمال وجمالات، أسورة وأساور، قال تعـالى: ﴿ إنها تَرمِي بِشَررٍ كَالْقَصرِ * كأنه جِمالَتٌ صفْر ﴾[8] ... وليس كل جمع يجمع كما لا

---

[1] - سورة المؤمنون ، آية: 99

[2] - ابن فارس، مصدر سابق: 218

[3] - سورة البقرة، آية: 72

[4] - الثعالبي، فقه اللغة: 214

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 10

[6] - سورة النجم ، آية: 36

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 27/ 39

[8] - سورة المرسلات، آية: 32-33

يجمع كل مصد "[1]، وجمع الجمع "كجمع كاب على أكاب، وجمع أكاب على أكالـب، وكجمع نِعم على أنعام، وجمع أنعام على أناعيم ... "[2] .

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَد جعلَ ربكِ تَحتَكِ سريا ﴾[3]

قال النيسابوري: " قوله: سريا جمهور المفسرين على أن السرى هو الجدول... ويقال: فلان من سروات قومه: أي من أشرافهم، وجمع السري سراة وجمع سـراة سروات"[4].

قال سيبويه: " وقالوا: عوذ وعوذات كما قالوا: جزرات قال الشاعر:

لها بحقيل فالثميدة موضعٌ ترى الوحش عوذات به ومثاليا[5]

وقالوا: دورات كما قالوا عوذات"[6].

وجاء في قوله تعالى: ﴿ كأنه جِمالَتٌ صفْر ﴾ [7]

قال النيسابوري: " جمالات وهي جمع جمالة بمعنى جمل، ويجـوز أن يكـون جمع جمالات كرجالات، وقال أبو علي: التاء في جمالـة لتأكيـد الجمـع كحجـر وحجارة، أما الجمالة بالضم فهي: قلوس سفن البحر: أي حبالها ... ، وقال الفـراء: يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل، يقال: أجملت الحـساب وجـاء القوم جملة: أي مجتمعين"[8].

وذكر أبو حيان أن عمر بن الخطاب والجمهور قالوا: " جمالات بكسر الجـيم وبالألف والتاء وهو جمع (جمال)، وهي الإبل أي أنه جمع جمع، وقرأ ابن عبـاس

---

[1] - الثعالبي، فقه اللغة: 219

[2]- ابن الحاجب، الكافية في النحو: 54/1

[3] - سورة مريم ، آية: 24

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 49/16

[5] - البيت في اللسان للراعي: مادة نمر 236/5

[6] - سيبويه، مصدر سابق: 3/ 316ـ 317

[7] - سورة المرسلات ، آية: 33

[8] - النيسابوري، مصدر سابق:29/ 137ـ 138

وقتادة وابن جبير والحسن والعطاردي : جمالات، بضم الجيم وهي حبـال الـسفينة وهي صيغة جمع جمع أيضاً"[1] .

ومنه قوله عز وجل: ﴿ وإن يأتُوكُم أُسارى تُفَادوهم ﴾[2]

قال النيسابوري: " أسرى: جمع أسير، كجرحى وجريح، و(أسـارى) جمـع أسرى كسكرى وسكارى، وقيل أسارى من الجموع التي ترك مفردها، كأنه جمـع أسران كعجالى وعجلان "[3] .

وجمع الجمع قليل في العربية أشار إليه النحاة " في كتبهم وإن عدوه سماعياً لا يقاس عليه... ومثلوا له بكلمات من مثل: أكالب ومصارين، جمالات ونحو ذلك، مما لا يكاد يجاوز في اللغة بضعة شواهد لا تكفي لتكوين ظاهرة من ظواهر العربيـة، وقد أحسنوا صنعاً إذ عدوا مثل هذه الصيغ من المسموعات"[4].

ز . ما لا مفرد له:

وجاء في قوله تعالى: ﴿ ومِن أَصوافِها وأَوبارها وأَشْعارها أَثاثًا ومتَاعا إلَى حِينٍ﴾ [5]

قال النيسابوري: " أثاثاً وهو متاع البيت، قال الفراء: لا واحد له ، وقـال أبـو زيد : الأثاث: المال أجمع، الإبل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة أثاثة"[6].

وجاء في اللسان: " الأثاث: الكثير من المال، وقيل: كثرة المال، وقيل: المـال كله والمتاع، ما كان من لباس، أو حشو لفراش أو دثار واحدته أثاثـة"[7]، و " قـال

---

[1] - أبو حيان، البحر المحيط: 407/8 ، وعبابنة، منهج أبي حيان: 254

[2] - سورة القرة، آية: 85

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 363/1

[4] - أنيس، من أسرار العربية: 154

[5] - سورة النحل ، آية: 80

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 103/4

[7] - ابن منظور، مصدر سابق: مادة أثث 111/2وذكر قول الفراء أن الأثاث لا واحد له كما أن المتاع لا واحد له.

الفراء: الأثاث لا واحد لها، كما أن المتاع لا واحد له، ولو جمعت الأثاث لقلت: ثلاثة آثة، وأُثُثٌ كثيرة "[1] .

ومنه قوله عز وجل: ﴿ وقَالَ نِسوةٌ فِي الْمدِينَةِ امرأَةُ الْعزِيزِ تُراوِد فَتَاها عن نفْسِهِ﴾[2]

قال النيسابوري: " وقال نسوة: هو اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي ولذلك حسن حذف التاء من فعله وقد تضم نونها"[3]، قال الزجاج: " يقال: نِسوة ونُسوة بالضم والكسر"[4]، و" النسوة والنسوة والنسوان والنسوان والنسون: جمع لا مفرد له من لفظه، والخَمس كلها لغات، مفرد كلّ منها المرأة، قال ابن سيده: والنساء جمع نسوة إذا كثُرن ولا واحد له من لفظه "[5] .

6.3.2.2: الجمع الشاذ

في قوله تعالى: ﴿ ولَقَد أَخَذْنَا آلَ فِرعون بِالسِنِين ونَقْصٍ من الثمراتِ﴾ [6]

ذكر النيسابوري أن الفراء وأبا زيد قالا: " بعض العرب يقول هذه سنين ورأيت سنيناً فيعرب النون ومنه قول الشاعر:

دعاني من نجدٍ فإن سنينه   لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا[7]

والسنون من الجموع المصححة الشاذة "[8].

---

[1] - جمران، معجما الجموع التي لا مفرد لها و الأسماء التي لا أفعال لها: 17

[2] - سورة يوسف ، آية: 30

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 101/12

[4] - الزجاج، معاني القرآن: 104/3

[5] - جمران، معجما الجموع التي لا مفرد لها والأسماء التي لا أفعال لها: 74

[6] - سورة الأعراف ، آية: 130

[7]- البيت للصمة بن عبد الله القشيري، خزانة الأدب: 58/8، وشرح التصريح: 77/1، والمقاصد النحوية: 169/1 .

الشاهد فيه: إعراب سنينه بالحركة على لغة بعض العرب .

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 34/9

7.3.2.2 جمع التكسير:

عرفه القدماء بأنه: " الاسم الدال على أكثر من اثنين بصورة تغيير لصيغة واحـده لفظاً أو تقديراً "[1] .

وعرفه ابن عقيل بقوله:" هو ما دل على أكثر من اثنين، بتغيير ظاهر كرجـل ورجال أو مقدر كفُلْك للمفرد والجمع والضمة التي في المفرد كضمة قُفْل والـضمة التي في الجمع كضمة ُأسد "[2] .

وتختص العربية بأنها كثيرة الأوزان في جمع التكسير و" هي ظاهرة تخـص العربية فجمع التكسير في الحبشية موجود إلا أن هذا الوجود يعد أقل بكثير مما هو عليه في العربية من حيث كثرة الأوزان"[3] .

1. بناء فُعول :

في قوله تعالى: ﴿ والْمطَلقَاتُ يتَربصن بِأَنفُسِهِن ثَلاثَةَ قُروءٍ﴾ [4]

ذكر النيسابوري أن" القروء جمع قرء بفتح القاف أو ضمها والراء سـاكنة في الحالين، وفي الصحاح: بفتح القاف فقط "[5]، قال الـوراق: " والكثيـر علـى (فِعال وفُعول) نحو: كلاب وفلوس "[6]، وذكر أبو حاتم قول الأصمعي أنه:" قـال في قول الله عز وجل :(ثلاثة قروء) جاء هذا على غير قياس، والقياس: ثلاثـة أقرؤ، إذ لا يجوز أن نقول: ثلاثة فلوس، إنما ثلاثة أفْلُس، فـإذا كثـرت فهـي الفلوس "[7]، وجاء في الشعر قول الأعشى :

---

[1] - ابن الصبان، حاشية الصبان: 168/4

[2] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 114/4

[3] - عبابنة، منهج أبي حيان: 254

[4] - سورة البقرة ، آية: 283

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 260/2

[6] - الوراق، علل النحو: 519

[7] - الأزهري، التهذيب: 272/9 (قرا)

مورثةٍ مالاً وفي الحمد رفعةً   لما ضاع فيه من قروء نسائكا[1]

وقال صاحب الكافية:" وقد يستعار أحدها للآخر مع وجود ذلك الآخر "[2] أي مع وجود إقراء .

2 . بناء فُعل و فِعال :

في قوله تعالى: ﴿ وإن كُنتُم علَى سفَرٍ ولَم تَجِدواْ كَاتِبا فَرِهان مقْبوضةٌ﴾ [3]

ذكر النيسابوري: " فرهان بضم الراء والهاء ابن كثير وأبو عمرو والباقون رهان "[4]، قال أبو حيان: " وقرئ فرهان جمع رهن ورهـن بـضمتين كـسقْف وسقُف وبسكون الهاء "[5]، وأضاف النيسابوري: " وأصل الرهن من الدوام، رهن الشيء: إذا دام وثبت ونعمة راهنة: أي دائمة وثابتة والـرهن مـصدر ...ولـه جمعان رهن بضمتين كسقُف في سقف، ورهان مثل: كباش في كبش وقيـل إن أحدهما جمع الآخر "[6]، ويذكر سيبويه أن بعض اللهجات كتميم تميل إلى إسـكان الوسط من فُعل [7]، وقيل الجمع :" رهون ورهان ورهن، وحكى ابن جنـي فـي جمعه: رهين كعبد وعبيد، وقال الأخفش في جمعه رهن: هي قبيحـة لأنـه لا يجمع فَعلٌ على فُعل إلا قليلاً شاذاً، وذكر أنهم يقولون: سقْف وسقُف وفي هـذا يقول الأعشى:

آليت لا أعطِيه من أبنائنا   رهناً فيفسدهم كمن قد أفسدا "[8]

---

[1] - البيت للأعشى، في ديوانه: 202، والأضداد: 6، وجمهرة اللغة: 192، والـدرر: 161/6، ولسان العرب: 130/1 (أثر)،والمحتسب: 183/1 .

الشاهد فيه: قروء جاءت مجموعة على وزن فعول .

[2] - ابن الحاجب، الكافية: 191/2

[3] - سورة البقرة ، آية: 283

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 86/3، وقال الداني: " قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فرهن) بضم الراء والهاء من غير ألف، والباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها " الداني، التيسير: 72

[5] - الأندلسي، النهر الماد: 283/1

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 95/3

[7] - سيبويه، مصدر سابق: 601/3

[8] - عبد العال، الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: 179/2، البيت للأعشى

وروى الأزهري أن " الجراب وعاء، من إهاب الشاء، لا يوعى فيه إلا يـابس، والجميع الجرب، على القياس "[1] .

ومنه السعيد بمعنى النهر " وجمعه سعد، وأنشد :

وكأن ظعن الحي مدبرة نخل مواقر بينها السعد

قال: السعد ههنا: الأنهار، واحدها سعيد "[2] .

3 . بناء مفاعيل :

في قوله تعالى: ﴿ وبِالْوالِدين إِحساناً وذِي الْقُربى والْيتَامى والْمساكِين﴾ [3]

قال النيسابوري: " الإحسان إلى المساكين واحدها مسكين، أخذ من السكون كأن الفقر سكنه أو لأنه الدائم السكون إلى الناس "[4].

4 . بناء فِعال :

في قوله: ﴿ وفِي الرقَابِ وأَقَام الصلاةَ وآتَى الزكَاةَ ﴾[5]

قال النيسابوري: " والرقاب: جمع الرقبة وهو مؤخر أصل العنق واشتقاقها من المراقبة وذلك أن مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهـذا يقال للملوك رقبة كأنه يراقب العذاب ولا يقال له عنق "[6]، وبناء فِعال يـأتي إذا" أردت الكثير منه جاء على (فِعال) كقولهم: ثوب وثياب وحوض وحياض"[7].

5 . بناء مفاعل :

في قوله تعالى: ﴿ وعِنده مفَاتِح الْغَيبِ لاَ يعلَمها إِلا هو ﴾ [8]

---

[1] - الأزهري، التهذيب: 570/1 (جرب)

[2] - الأزهري، المصدر السابق: 2/ 1692(سعد)

[3] - سورة البقرة ، آية: 83

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 360

[5] - سورة البقرة ، آية: 177

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 80/2

[7] - الوراق، علل النحو: 524 وهو جمع يأتي على ما كان مفتوح الأول

[8] - سورة الأنعام ، آية: 59

قال النيسابوري: " والمفاتح جمع مِفتح وهو المفتاح أو جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن "[1]. قال أبو حيان: " والمفاتح جمع مفتاح بكسر الميم وهـي الآلـة التي يفتح بها ما أغلق، قال الزهراوي: ومفتح أفصح من مفتاح"[2].

6 . بناء أفعلة:

ورد في قوله تعالى: ﴿ َنزلَ مِن السماء ماء فَسالَتْ أَودِيةٌ ﴾ [3]

ذكر النيسابوري أن أبا علي الفارسي قال:" لا نعلم فاعلاً جمع على أفعلة إلا هذا وكأنه حمل على فعيل فجمع على أفعلة، كجريب وأجربة، كما أن فعيلاً حمل على فاعل، فجمع على أفعال، مثل: يتيم وأيتام وشريف وأشـراف، كأصـحاب وأنصار في صاحب وناصر، وقال غيره: نظير واد وأودية وناد وأندية"[4].

4.2.2: القلب المكاني:

مفهومه اللغوي: ذكر ابن منظور بأن" القلب: تحويل الشيء عن وجهه يقلبـه قلباً... وقد انقلب وقلب الشيء، وقلبه: حوله ظهراً لبطن"[5].

أما الاصطلاحي: فلم يبحث علماء العربية مفهوم القلب في مؤلفاتهم، ولكن من خلال حديثهم عن الأمثلة التي يسوقونها يمكن الوقوف على تحديد مفهوم الظاهرة.

فقد مثل لها سيبويه بقوله: " ومثل ذلك قولهم: أكره مـسائيك، إنمـا جمعـت المساءة ثم قلبت... وقال الشاعر وهو كثير عزة:

وكل خليل راءني فهو قائل   من أجلك: هذا هامة اليوم أو غَدِ[6]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 121

[2] - الأندلسي، النهر الماد: 1/ 692

[3] - سورة الرعد ، آية: 17

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 78

[5] - ابن منظور، مصدر سابق: 1/ 685 ، مادة قلب.

[6]- البيت لكثير عزة، في ديوانه: 333، ولسان العرب: 624/12 (هوم)، الكتاب: 467/3 . الشاهد فيه: القلب الحاصل في رآني إلى راءني .

وإنما أراد... رآني ولكنه قلب، وإن شئت قلت: راءني إنما أبدلت همزتها ألفاً وأبدلت الياء بعد، كما قال بعض العرب: راءة في راية، حدثنا بذلك أبو الخطاب"[1].

وقال بالقلب الخليل من قبل سيبويه، وجاء عند السيوطي في مزهره: " قال ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب قولهم: جبذ وجذب، وبكل ولبك، وهو كثير وقد صنف فيه علماء اللغة"[2].

ومن علماء العربية الذين بحثوا في هذه الظاهرة ابن جني إذ أفرد له باباً في خصائصه بعنوان(باب الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)، قال فيه: " القلب في كلامهم كثير"[3]، وقال الثعالبي:" من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصة، أما في الكلمة فكقولهم: جذب وجبذ، وضب وبض، وبكل ولبك، وطمس وطسم "[4] .

وقد يكون القلب المكاني على مستوى الكلمة والجملة من باب التقديم والتأخير، أشار إليه النيسابوري بقوله إنه يكون: " إما في الكلمة نحو: سلب زيد ثوبه، وسلب ثوب زيد. وإما في الحروف نحو: (أفلم ييأس) وأفلم يايس"[5].

ومن علماء العربية الذين بحثوا في هذه الظاهرة الفراء فذكره" وإن يكن عرف فيها لغة مقلوبة مثل: عاث وعثا "[6].

وأما علماء اللغة المحدثون فقد بحثوا في هذه الظاهرة، يقول فيها عبده الراجحي: " يعرض الصرفيون لموضوع القلب المكاني بمناسبة عرضهم لموضوع

---

[1] - سيبويه، مصدر سابق: 3/ 467 ـ 468 ، وقد يكون إبدالاً كما ذكر.

[2] - السيوطي، المزهر: 1/ 282

[3] - ابن جني، الخصائص: 2/ 82

[4] - الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية: 247

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 25

[6] - الفراء، معاني القرآن: 2/ 394، وابن عصفور، في الممتع في التصريف: 510، وابن سيدة المخصص: 12/ 27، وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: 202، والمبرد، المقتضب: 1/ 99

الميزان الصرفي، والواقع أنه ظاهرة لغوية واضحة في اللغة العربيـة ولا يـصح إنكارها... وأوضح مثال عليها كلمة (مسرح) التي تنطق: مرسح"[1].

وعرف أحمد مختار هذه الظاهرة بأنّها " تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية "[2].

وعرف زيدان القلب بأنّه: " عبارة عن تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه أو تغيره تغيراً طفيفاً "[3].

ويعرفه البعض بأنه من باب الخطأ " القلب المكاني: عملية نفسية فردية تنـتج عن نوع من الخطأ السيكولوجي الذي قد يكون سببه عضوياً أو نفسياً "[4].

وقد أشار بعض المحدثين إلى أن" القلب المكاني مظهر من مظاهر اللحن فـي الكلام وقد ألفوا - أي القدماء - في ذلك كتباً مستقلة وأشاروا إلى وجود اللحن في بعض الكلمات"[5].

نخلص من هذا بأن القلب المكاني الذي أبحثه في هذا القسم من الدراسة هو ما يكون في نطق الكلمة، وذلك بتقديم حرف على حرف، لعلة صوتية أو خطأ لفظـي، وسأبحث هذا من خلال تقديم لام الكلمة على العين، والعين على الفاء، واللام علـى الفاء عند النيسابوري، وسأكتفي بذكر خلاف العلماء في ظاهرة القلب المكـاني دون الخوض في أسبابه خوفاً من تضخم الموضوع إذ لـم يبحـث النيـسابوري هـذه الخلافات.

خلاف العلماء فيه:

ساق السيوطي قول ابن دريد في الجمهرة دليلاً على خلاف العلماء فيه قـائلاً: " وزعم قوم من النحويين أنها لغات، وهذا القول خلاف أهل اللغـة، يقـال: جبـذ وجذب، وما أطيبه وأيطبه، وربض ورضب، وأنضب القوس وأضـنب، وصـاعقة

---

[1] - الراجحي، التطبيق الصرفي: 14

[2] - عمر، دراسة الصوت اللغوي: 235، وصفحة 10

[3] - زيدان، الفلسفة اللغوية: 59

[4] - أيوب، محاضرات في اللغة: 171

[5] - الحموز، ظاهرة القلب المكاني في اللغة العربية: 64

وصاقعة...، وذهب ابن درستويه إلى إنكار القلب فقال في شرح الفصيح في البطيخ لغة أخرى طبيخ بتقديم الطاء، وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون"[1].

واختلف البصريون عن الكوفيين فيما يعدونه قلباً فـ" القلـب الـصحيح عنـد البصريين مثل شاكي السلاح وشائك، وجرفٍ هارٍ وهاير، وأما ما يسميه الكوفيـون القلب نحو: جبذ وجذب فليس هذا بقلب عند البصريين وإنما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك"[2].

وقد قال عدد من العلماء بظاهرة القلب في اللغة، إذ أشار إليه الخليـل وتبعـه سيبويه وكذلك الفراء إذ قال: " عقنباة وعنبقاة وبعنقاة ثلاثـة أوجـه، وهـذا مـن المقلوب"[3].

وذهب إلى هذه الظاهرة المازني وأبو علي الفارسي وابـن جنـي والثعـالبي والسيوطي وابن عصفور، وقد أنشأ بعضهم كتباً مستقلة في القلب .

صور القلب المكاني عند النيسابوري:

1. تقديم اللام على العين:

ورد في قوله تعالى: ﴿ وهم ينْهون عنْه وينْأون عنْه ﴾[4]

قال النيسابوري: " والنأي: البعد، نأيته ونأيت عنه، وناء الرجل: إذا بعد، لغـة في نأى، وحملوه على القلب؛ لأن المصدر لم يأت إلا على النأي"[5].

وفي موضع آخر قال النيسابوري: " ومن قرأ (ناء) فإما من النوء: بمعنى النهوض مستثقلاً، وإما مقلوب كقولهم: راء في رأى"[6].

---

[1] - السيوطي، المزهر: 1/ 283 ـ 285، ألف ابن درستويه كتاب (إبطال القلب) لم يـصل إلينا أشار إليه السيوطي في المزهر.

[2] - السيوطي،المصدر السابق: 1/ 285

[3] - الفراء، المذكر والمؤنث: 23

[4] - سورة الأنعام، آية:26

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 90

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 15/ 72

في قوله تعالى: ﴿ وإِذَآ أَنْعمنَا علَى الإِنسانِ أَعرض ونَأَى بِجانِبِهِ ﴾ [1]

ذكر النيسابوري: " وناء بجانبه: مثل ناع، يزيد وابن ذكوان، بفتح النون وإمالة الهمزة مثل رمى، حمزة غير خاف والعجلي وحماد ويحيى وعباس وأبـو شـعيب ونصير مثله، ولكن بكسر النون على غير نصير وخاف والعجلي وخلـف لنفـسه، الباقون بفتحتين كرمى"[2]، وقرأ " ابن ذكوان وأبو جعفر بتقديم اللام على الهمز، على وزن شاء من ناء ينوء: نهض "[3] .

جاء في اللسان: " نأى ينأى: بعد، بوزن نعى ينعى، ونأوت: بعدت، لغـة فـي نأيت... والعرب تقول: نأى فلان عني ينأى إذا بعد، وناء عني بوزن بـاع علـى القلب"[4]، وقال النحاس:" قال الكسائي: هما لغتان، وقال الفراء: لغة أهـل الحجـاز (نأى)، ولغة بعض هوزان وبني كنانة وكثير من الأنصار (ناء) يا هذا، قـال أبـو جعفر: الأصل(نأى) ثم قلب، وهذا قول الكوفيين مما يتعجب منه، لأنهم يقولون فيما كانت فيه لغتان وليس بمقلوب: هو مقلوب، نحو: جذب وجبذ، ولا يقولون في هـذا، وهو مقلوب شيئاً من ذلك، والدليل على أنه مقلوب أنهم قد أجمعوا على أن يقولـوا: نأيت نأياً، ورأيت رأياً ورؤية ورؤيا فهذا كله من (نأى) و(رى) ولو كان من (نـاء) و(راء) لقالوا: رئت ونئت مثل جئت "[5] .

ومن هذا القلب ما جاء في الفسوق" فقست البيضة... ومن تقاليبه أيضاً قفـست الشيء بتقديم القاف: إذا أخرجته من يد مالكه غصباً"[6].

ومثال تقديم اللام على العين ما جاء في قوله تعالى:﴿ هو الذِي جعلَ الـشمس ضِياء والْقَمر نُورا ﴾[7]

---

[1] - سورة الإسراء، آية: 83

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 63

[3] - البناء، إتحاف فضلاء البشر: 361

[4] - ابن منظور، مصدر سابق: مادة نأي، 15/ 300ـ 301

[5] - النحاس، إعراب القرآن: 438/2

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 26/ 60

[7] - سورة يونس، آية: 5

قال النيسابوري في ضياء: " وهو أجوف واوي مهموز اللام، قلبت واوه يـاء لكسرة ما قبلها، ومن قرأ بهمزتين بينهما ألف فمحمول على القلب، لأنه إذا قدم اللام على العين وقع حرف العلة على الطرف فانقلب همزة كما في كساء، وهو إمـا أن يكون جمع ضوء كحوض وحياض أو مصدر ضاء يضوء، مثل: قام قياماً وصـام صياماً"[1]، وهنا كانت قراءة ابن كثير:(ضئاء) بهمزتين " على القلب المكاني فقدمت الهمزة لام الكلمة على العين، فصارت (ضئاي) فلما وقعت الياء طرفاً بعـد ألـف زائدة قلبت همزة عند قوم أو ألفاً عند آخرين ثم قلبت الهمزة ألفاً لئلا يجتمع ألفان"[2].

ومثال تقديم اللام على العين ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ولاَ تَقْفُ ما لَيس لَكَ بِهِ عِلْم﴾[3]

قال النيسابوري: " (ولا تقف) أي لا تتبع، من قولك قفوت فلاناً أي اتبعت أثره، ومنه الشعر لأنها تقفو كل بيت ... وقيل: القفو: هو البهت "[4] .

وقرأ معاذ:" (ولا تَقُفُ ما ليس لك به علم)، وذكر" أبو حيان أنهما لغتان لوجود التصاريف فيهما ، ولقد أجاز كونهما من باب القلب صاحب اللوامح، فعـد (قـاف) مقلوب من قفا، وذكر ابن منظور أن (قاف) مثل قفا "[5] .

2. تقديم اللام على الفاء:

وجاء القلب في أشياء إذ قدمت اللام فيها على الفاء على قول الخليل وسيبويه إذ قالا: " أصلها: شيآء على وزن حمراء، فهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين فـي آخره فنقلوا الهمزة التي هي لام الفعل إلى أول الكلمة فصار وزنه لفعاء"[6].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 11/ 56

[2] - الحموز، ظاهرة القلـب المكـاني: 69، وابـن الأنباري،التبيـان فـي إعـراب غريـب القرآن:665/2، والقيسي، الكشف: 12/1

[3] - سورة الإسراء، آية: 36

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 34/15-35

[5] - الحموز، ظاهرة القلب المكاني: 119، وأبو حيان، البحر المحيط: 36/6

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 42

ومما جاء في اللغة مقلوب في لفع قولهم: " الوصع والصعو ... ولعفـاء مـن قولهم: دأثاء في ثأداء، على أن اللام قدمت إلى موضع الفاء، والفاء أخـرت إلـى موضع اللام "[1] .

3. تقديم العين على الفاء:

قال النيسابوري في الفسوق هو: " الخروج عن الشيء الانسلاخ منـه، فـسقت الرطبة عن قشرها ومن مقاوبه فقست البيضة: إذا كسرتها وأخرجت ما فيها"[2]

ومثال تقديم عين الكلمة على فائها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يأْتِين مِـن كُـل فَـج عمِيقٍ﴾[3]

قال النيسابوري:" والعميق البعيد، ومثله معيق وبه قرأ ابن مسعود "[4] .

نخلص بأن موضوع القلب المكاني لم يكن عند النيسابوري ذا اهتمام كبيـر إذ قلّت الأماكن التي تحدث في تفسيره عنه، إلا أن غيره من علماء التفسير قد تحـدثوا كثيراً عن القلب، تعريفاً وبيان مواطنه في آي القرآن .

5.2.2 صيغة فَعل وأفعل :

الغالب عند الحجازيين " استعمال الفعل الثلاثي، بينما نُسب إلى تميم وبعـض اللهجات استعمال الفعل الرباعي، وهذا الاستعمال قد يحمل معنى واحداً إذا تعـددت اللهجات في استعماله، أما إذا تعدد الاستعمال في إطار اللهجة الواحدة فإن المعنـى بلا شك يتغير بزيادة بعض الأحرف عملاً بالقاعدة المعروفة عند العرب: الزيادة في المبنى زيادة في المعنى "[5] .

مكر وأمكر:

في قوله تعالى: ﴿ ومكَروا ومكَر اللّه واللّه خَير الْماكِرين ﴾ [6]

---

[1] - الحموز، ظاهرة القلب المكاني: 129-130، ومنه قول العامة: جواز في زواج .

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 26/ 60

[3] - سورة الحج، آية: 27

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 93/17

[5] - سالم، أحمد عبد الإله: الدرس الصرفي عند القرطبي من خلال تفسيره: 30

[6] - سورة آل عمران، آية : 54

ذكر النيسابوري أن الزجاج قال: " يقال مكر الليل وأمكر: إذا أظلم "[1].

خطأ وأخطأ:

في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ [2]

قال النيسابوري: " قال أبو عبيدة: خطئ وأخطأ بمعنى واحد، وقال الأموي: المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، ومنه قولهم: المجتهد يخطئ ويصيب، والخاطئ: من تعمد ما لا ينبغي"[3]، وقال الزجاج: " يقال: قد خطئ يخطأ خطأً خطأً، وأخطأ يخطئ خطاء، قال امرؤ القيس:

يا لهف هند إذ خطِئن كاهلاً   القاتلين الملك الحلاحلا[4] "[5]

قال أبو علي القالي: " أخطأ من ذُباب، وذلك إنه لم يقتل نفسه في المرق الحار "[6]

وجاء في اللسان:" ويقال: خَطِئَ بمعنى أخْطأ، وقيل: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ "[7] .

وقد ذكر الأخفش أنه:" قد يستعمل(خطئ) في معنى (أخطأ)، فقال: وقد يقول ناس من العرب: خطئت في معنى أخطأت "[8] .

---

[1] - النيسابوري ، مصدر سابق: 202/3

[2] - سورة يوسف : 91

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 44/13

[4]- البيت لامرئ القيس في ديوانه: 134، ولسان العرب: 68/1 (خطـأ)، والأغـاني: 9*87، وخزانة الأدب: 333/1، وشرح شذور الذهب: 498، وتهذيب اللغة: 441/3، وجمهرة اللغـة: 210

[5] - الزجاج ، معاني القرآن : 128/3 ـ 129

[6] - القالي، كتاب أفعل: 88

[7] - ابن منظور، مصدر سابق: 66/1 مادة خطأ

[8]- السيوري، تحليل الأخطاء اللغوية: 272، بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد: 56، العدد: 1 وانظر معاني القرآن للأخفش:388/1 .

هان وأهان :

في قوله تعالى: ﴿ اليوم تُجزون عذاب الْهون بِما كُنتُم تَستَكبِرون فِي الْأَرضِ بِغَير الْحق ﴾[1]

قال النيسابوري: " ومنه الهون بالفتح السكينة والوقار، وهان عليه الشيء: أي حقر، وأهانه: استخف به، والاسم الهون بالضم والهوان والمهانة "[2]، وجاء في اللسان: " قال الفراء: الهون في لغة قريش الهوان، قال: وبعض بني تميم يجعل الهون مصدراً للشيء الهين ... وأهانه وهونه واستهان به وتهاون به: استخف به"[3].

صغا وأصغى :

في قوله تعالى: ﴿ ولِتَصغَى إِلَيهِ أَفْئِدةُ الَّذِين لاَ يؤْمِنُون بِالآخِرةِ ﴾[4]

قال النيسابوري: " الصغو في اللغة: الميل، يقال في المستمع إنه مصغ، إذ مال بحاسته إلى ناحية الصوت، وأصغى الإناء: إذا أماله حتى انصب بعضه في بعض، ويقال للقمر إذا مال إلى الغرب: صغا وأصغى، قال الجوهري: صغا يصغو ويصغي صغواً: أي مال، وكذلك صغى بالكسر يصغي بالفتح صغى وصغياً"[5].

و" أصغى إليه: مال بسمعه نحوه وأصغى الإناء أماله"[6]، وذكر صاحب اللسان: " قال ابن السكيت: صغيت إلى الشيء أصغي صغياً إذا ملت"[7].

نشأ وأنشأ:

في قوله تعالى: ﴿ وهو الَّذِي أَنشأَ جناتٍ معروشَاتٍ وغَير معروشَاتٍ والنخْلَ والزرع مخْتَلِفًا أُكُلُه ﴾[1]

---

[1] - سورة الأنعام، آية : 93

[2] - النيسابوري ، مرجع سابق: 163/7

[3] - ابن منظور، مصدر سابق: 13/438-439 مادة هون

[4] - سورة الأنعام، آية : 113

[5] - النيسابوري ، مصدر سابق: 7/8

[6] - الرازي ، مختار الصحاح : 364

[7] - ابن منظور ، مصدر سابق: مادة صغا 461/14

قال النيسابوري: " نشأ الشيء وينشأ نشأً: إذا ظهر وارتفع، وأنشأه الله ينـشئه إنشاء: أظهره ورفعه "[2]، وقال الزجاج: " وهو الذي أنشأ : أي ابتدع "[3]، وجاء فـي اللسان: " أنشأه الله: خلقه، ونشأ ينْشأُ نشأً ونشوءاً ونشاء ونشأةً ونَشَاءَةَ: حيي"[4].

وبنية هذا الفعل (أنشأ) ورد في سبع عشرة مرة" جاء في ثمانية منها مسنداً للضمير المستتر ... وجاء في التسعة الباقية مسنداً لضمير رفع متحرك لتاء الفاعـل و(نـا) الدالة على الفاعلين، كقوله تعالى: ﴿ءَأَنتُم أَنشَأْتُم شَجرتَها أَم نَحن الْمنشِؤُون﴾[5] "[6]، وفي اللسان: " نشأ ينْشأُ نشأً ونُشُوءاً ونَشَاء ونَشْأَةً ونَشَاءةً: حيِي، وأنـشأ الله الخلـق أي: ابتدأ خلقهم ... "[7] .

قسط وأقسط :

في قوله تعالى: ﴿ وإِن خِفْتُم أَلا تُقْسِطُواْ فِي الْيتَامى ﴾[8]

قال النيسابوري: " أقسط الرجل: عدل، وقسط: جار، وقال الزجـاج: أصـلهما جميعاً من القسط وهو النصيب، فإذا قالوا: قسط فمعناه ظلم صاحبه في قسطه، مـن قولهم قاسطته فقسطته: أي غلبته على قسطه، وإذا قالوا: أقسط بالهمز، فمعناه صار ذا قسط مثل أنصف: إذا أتى بالنصف فيلزمه العدالة والتسوية"[9].

والفعل قسط من الأضداد " يقال: قسط الرجل إذا عدل، وقسط إذا جار، والجور أغلب على قسط، ... ويقال: أقسط الرجل بالألف إذا عدل لا غير ... قال الحـارث ابن حلزة:

---

[1] - سورة الأنعام، آية : 141

[2] - النيسابوري ، مصدر سابق: 42/8

[3] - الزجاج ، معاني القرآن : 296/2

[4] - ابن منظور ، مصدر سابق: مادة نشأ : 170/1

[5] - سورة الواقعة، آية: 72

[6] - أسعد، صيغة أفعل ودلالتها في القرآن الكريم: 279

[7] - ابن منظور، مصدر سابق: 170/1، مادة (نشأ)

[8] - سورة النساء، آية : 3

[9] - النيسابوري، مصدر سابق : 26/9

ملك مقسط وأكمل من يمـ   شي ومن دونه ما لديه من الثناء[1] "[2]

كذب وأكذب:

في قوله تعالى: ﴿ فَإِنهم لاَ يكَذبونَك ﴾ [3]

قال النيسابوري: " قال أبو علي وثعلب: أكذبه وكذبه بمعنى، وقيـل أكـذبت الرجل ألفيته كاذباً، وكذبته: إذا قلت له كذبت، قال الكسائي: أكذبته إذا أخبرت أنـه جاء بالكذب ورواه، وكذبته: إذا أخبرت أنه كاذب، وقال الزجاج: معنى كذبته قلـت له كذبت، ومعنى أكذبته: أن الذي أتى به كذب في نفسه من غير ادعـاء أن ذلـك القائل تكلف ذلك الكذب وأتى به على سبيل الافتعال والقصد "[4].

وتقول العرب:" أكذب من مسيلمة ... وأكذب من غـشبان ... وأكـذب مـن صحينة "[5] .

يذكر الراجحي في بنية فعل وأفعل أن " (فعل) لهجة لأهـل الحجـاز حيـث يستعمل التميميون (أفعل)، ويعزو أبو حيان مثال (أفعل)إلى تميم وربيعة وقيس، كما ينقل ابن خالويه عن أبي زيد أنها لهجة لبني كلاب "[6] .

6.2.2: مسائل في الاشتقاق:

أولى النيسابوري عناية خاصة بالمفردات القرآنية التي فـسرها مـن جوانـب متعددة، إذ برز اهتمامه بأصل اشتقاق اللفظة بشكل واضـح مـن حيـث أصـلُها وتصريفها، وأورد آراء العلماء في أصل المفـردات مستـشهداً بأشـعار العـرب

---

[1] - البيت في: الأضداد: 58/2، وشرح التبريزي للمعلقة: 264

[2] - الأنباري، الأضداد: 58

[3] - سورة الأنعام، آية : 33

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 7/ 95 - 96و الزجاج ، معاني القرآن : 242/2

[5] - القالي، كتاب أفعل: 75

[6] - الراجحي، اللهجات العربية: 184، وابن جني، المحتـسب: 175، وأبـو حيـان، البحـر المحيط:339/3

وأمثلتهم، وأتناول هنا بعض المسائل الاشتقاقية التي ناقشها النيسابوري كنموذج على هذا الجانب[1]:

1. اشتقاق الاسم :

درس علماء اللغة هذه المسألة بالبحث والتفـصيل فـي مـصنفاتهم، أمـا النيسابوري فقال فيها: " اشتقاق الاسم إما من السمة أو من السمو، فإن كان مـن السمة فالاسم هو العلامة، وصفات الأشياء وخواصها دالة على ماهيتها وعلامة عليها، وإن كان من السمو فدليل الشيء كالمرتفع على ذلك الشيء فـإن العلـم بالدليل حاصل قبل العلم بالمدلول "[2].

قال ابن الأنباري: " ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم - وهـو العلامة - وذهب البصريون إلى أنّه مشتقّ من السمو - وهو العلو - .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا إنّه مشتقّ من " الوسم " لأن الوسم في اللغة هو العلامة، والاسم وسم على المسمى، وعلامة له يعرف به، ألا ترى أنّك إذا قلت: زيد أو عمرو، دلّ على المسمى؛ فصار كالوسم عليه؟ فلهذا قلنـا: إنّه مشتق من الوسم، ولذلك قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: الاسـم سـمة توضع على الشيء يعرف بها، والأصل في (اسم): وسم، إلا أنّه حـذفت منـه الفاء التي هي الواو في " وسم "، وزيدت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف، ووزنه " إعل "؛ لحذف الفاء منه .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا إنّه مشتقّ من السمو؛ لأن السمو في اللغة هو العلو، يقال: سما يسمو سمواً، إذا علا، ومنه سميت السماء سـماء لعلوها، والاسم يعلو على المسمى، ويدل على ما تحته من المعنى، ولذلك قـال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: الاسم ما دلّ على مسمى تحته، وهـذا القـول كاف في الاشتقاق، لا في التحديد، فلما سما الاسم على مسماه وعلا علـى مـا

---

[1] - راجع أمثلة علـى الاشـتقاق عنـد النيـسابوري: 234/2، و192/3، و12/4، و72/26، 83/26، 77/27 .

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 239

تحته من معناه، دل على أنّه مشتقّ من السمو، لا من الوسم "[1]، وابن الأنبـاري يؤيد ما ذهب إليه البصريون إلى أنّه من السمو [2].

وذهب بعض البصريين إلى أن الاسم له مهام وظيفية تعلـي مـن شـأنه " وترفع من قدره، وتبين جدارته بالسمو والرفعة، لا بـالتعريف والدلالـة فقـال بعضهم: إن الاسم يخبر به وعنه، والفعل يخبر به لا عنه، والحرف لا يخبر به ولا عنه؛ من أجل ذلك سما الاسم على قسيميه، وارتفعت مكانته لما يحمله على كتفيه من أعباء "[3]، وذهب ابن سيده إلى أنه السمو بقوله: " وفي اشتقاق الاسـم قولان: إنه مشتق من السمو، والثاني السمة ، والأول الصحيح "[4] .

2. اشتقاق كلمة الله :

قال النيسابوري: " الأصل في قولنا الله الإله وهو ستة أحـرف، ويبقـى بعـد التصرف أربعة في اللفظ ألف ولامان وهاء، فالهمزة من أقصى الحلق، واللام مـن طرف اللسان، والهاء من أقصى الحلق "[5]، وفي موضع آخر قال :" و (الله) أصـله الإله، كالناس أصله الإناس فعال بمعنى مفعول، نقلت الكسرة من الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة للتخفيف، فاجتمعت لامان فأسكنت الأولى وأدغمت فـي الثانيـة ... وقيل أصله لاه، ألحقوا بها الألف واللام وأنشدوا:

---

[1] - ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: 1/ 17

[2] - ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: 1/ 32

[3] - السيد، مدرسة البصرة النحوية: 393

[4] - ابن سيده، المخصص: 134/5

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 59

كحلفة من أبي رياح يسمعها لاهه الكبار[1] "[2] .

وذهب ابن الأنباري إلى أن الأصل في (الله): " إلاه من أُلِه إذا عبد وهو مصدر بمعنى مألوه: أي معبود، كقولهم: خَلْقُ الله، بمعنى مخلوق، قال الله تعالى: ﴿ هذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرونِي ماذَا خَلَقَ الذِين مِن دونِهِ ﴾ [3]، أي مخلوق، وقيل من (ألهت) أي تحيرت، فسمي سبحانه (إلها)؛ لتحير العقول في كنه ذاته وصفاته، ثم أدخلت عليه الألف واللام، وحذفت الهمزة وألقيت حركتها على اللام الأولى، فاجتمع حرفان متحركان من جنس واحد، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الثانية وألزم التفخيم، وقيل أصله (ولاه) من الوله لأنّه يوله إليه في الحوائج، فأبدلوا من الواو المكسورة همزة، كقولهم في وشاح: إشاح، وفي وسادة: إسادة، ثم أدخلوا عليه الألف واللام، وحذفوا الهمزة وأدغموا وفخموا على ما بينا في الوجه الأول، وقيل هو من (لاهت العروس تلوه): إذا احتجبت فهو سبحانه سمي إلها لأنّه احتجب من جهة الكيفية عن الأوهام "[4]، وقد تناول علماء اللغة هذا الاشتقاق لكلمة الله وقالوا بأن في اشتقاقه أربعة أقوال:

1- " قال يونس بن حبيب، والكسائي والفراء وقطرب والأخفش: أصله الإله ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فاجتمعت لامان، فأدغمت الأولى في الثانية فقيل: الله....

---

[1] - البيت للأعشى في ديوانه: 111، وجمهرة اللغة: 327، وخزانة الأدب: 266/2، الدرر: 39/3، وسر صناعة الإعراب: 430/2، ولسان العرب: 470/13 (أله)، والمقاصد النحوية: 238/4، وهمع الهوامع: 178/1 .

الشاهد فيه: استشهد النيسابوري بهذا البيت على أن أصل اللهم: لاه، وألحقوا بها الألف واللام، واستشهد النحاة بهذا البيت على استعمال اللهم عند النداء شذوذاً، واللهم مخففة .

[2] - النيسابوري، المصدرالسابق: 51/1

[3] - سورة لقمان ،آية: 11

[4] - ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: 1/ 32ـ 33، وقيل من لاه انظر المرجع نفسه: 1/ 33

2- وقال الخليل بن أحمد : أصل إله ولاه من الوله والتحير وقد أبـدلت الـواو همزة لانكسارها فقيل: إله، كما قيل في وعاء: إعاء، وفي إشاح: وشاح، ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل: الله ... .

3- وذهب سيبويه بعد أن وافق الجماعة الأولين، قال : وجائز أن يكون أصله لاه على وزن فَعلَ، ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل: الله، واستدل على ما رواه ابن رستم المازني بقول بعض العرب: لهي أبوك يريـد: ولاه أبوك ... .

4- مذهب أبي عثمان المازني، كان يقول: إن قولنا: الله، إنما هو اسـم هكـذا موضوع لله عز وجل، وليس أصله (إله) ولا (ولاه) ولا (لاه) ... ، قـال: والدليل على ذلك إني أرى لقولي: (الله) فضل مزية على إله، وأني أعقل به ما لا أعقل بقوله (إله) "[1] .

3. القول في يتَسنّه:

في قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[2]

قال النيسابوري: " لم يتسنه: لم يتغير، وأصله من السنة: أي لم يأت عليه السنون؛ لأن مر السنين إذا لم تغيره فكأنها لم تأت عليه، وعلى هذا فالهاء إمـا للسكن بناء على أن أصل سنة سنوة بدليل سنوات في الجمع، وسنية في التحقير، وقولهم: سانيت الرجل مساناة: إذا عامله سنة، وإما أصلية على أن نقصان سـنة هو الهاء بدليل سنيهة في التصغير، وقولهم: أجرت الدار مسانهة، وقيل: أصـله لم يتسنن، إما من السن وهو التغير، قال تعالى: ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾[3] أي متغيـر منتن، وإما من السنة بناء على ما نقل الواحدي من أن أصل سنة يجوز أن يكون سننة، بدليل سنينة في تحقيرها وإن كان قليلاً، وعلى التقدير أبدلت النون الأخيرة ياء مثل: تقضى البازي في تقضض ثم حذفت الياء للجزم وزيدت هاء الـسكت في الوقف، وعن أبي علي الفارسي أن السن هو الصب، فقوله: (لـم يتـسنه)أي

---

[1] - الزجاجي، اشتقاق أسماء الله: 27-29

[2] - سورة البقرة ،آية: 259

[3] - سورة الحجر، آية:26

الشراب، بقي بحاله لم يتصب؛ فعلى هذا يكون قوله: (لم يتسنه): عائداً على الشراب وحده ويوافقه قراءة ابن مسعود: (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنن)، وأما على سائر الأقوال فيكون عدم التغير صالحاً لأن يعود إلى الطعام وإلى الشراب جميعاً "[1].

هذه أقوال مختلفة أوردها النيسابوري دون ترجيح رأي على آخر، وقال أبو حيان: " لم يتسنه، قيل: الهاء فيه أصلية من قولهم: سانهت وقيل هاء السكت"[2].

4. القول في رمضان:

في قوله تعالى: ﴿ شَهر رمضان الذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآن هدى للناسِ ﴾[3]

قال النيسابوري: " اسم علم للشهر كرجب وشعبان ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون، ثم اختلف في اشتقاقه، فعند الخليل أنّه من الرمض بتسكين الميم، وهو مطر يأتي وقت الخريف ويطهر الأرض من الغبار سمي الشهر بذلك لأنه يطهر الأبدان عن أوضار الأوزار، وقيل من الرمض، بمعنى الحر من وقع الشمس والأرض رمضاء، وفي الكشاف: الرمضان مصدر رمض: إذا احترق من الرمضاء، سمي بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع، كما سموه ناتقاً؛ لأنه كان ينتقهم: أي يزعجهم لشدته عليهم أو لأن الذنوب ترمض فيه: أي تحترق "[4].

5. القول في هلم:

ذكر النيسابوري أن الخليل قال: " أصله هالُم من قولهم: لم الله شعثه: أي جمعه، كأنه قال لم نفسك إلينا: أي اقرب، والهاء للتنبيه واستعطاف المأمور، ثم حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسماً واحداً، يستوي فيه الواحد والجمع

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 30ـ 31

[2] - أبو حيان، النهر الماد: 1/ 259

[3] - سورة البقرة ،آية: 185

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 108

والتذكير والتأنيث في لغة الحجاز، وأهل نجد يصرفونها هلما هلموا هلمي هلممن والأول أفصح "[1].

وقال الفراء: " أصلها هل أم، أرادوا بهل حرف الاستفهام ومعنى أم اقـصد وقيل إن أصل استعماله أن قالوا هل لك فـي الطعـام أم: أي اقـصد"[2]، وقـال الزمخشري: " (هلم) مركبة من حرف التنبيه مع لم، محذوفة منها ألفهـا عنـد أصحابنا، وعند الكوفيين من هل مع أم محذوفة همزتها "[3]، ويقول ابـن جنـي:" هلم وهو مركب من ها ولم عندنا، ومن هل وأم عند البغداديين "[4] .

وذكر السيوطي أنّها: " دعاء إلى الشيء وفيه قولان: أحـدهما: أن أصـله (ها) و(لُم) من قولك: لممت الشيء، أي أصلحته فحذف الألف وركـب وقيـل: أصله(هل أم)، كأنه قيل: هل لك في كذا أمه، أي اقصده، فركّبا، ولغة الحجـاز تركته على حاله في التثنية والجمع وبهـا ورد القـرآن، ولغـة تمـيم إلحاقـه العلامات"[5].

ويبدو للباحث أن منهج النيسابوري في بحثه اشتقاق المفردات وأصولها اتسم بما يلي :

1- استشهد النيسابوري في عدد من المواضع بأشعار العرب .
2- اكتفى النيسابوري بذكر آراء العلماء دون تدخل في إضعاف رأي أو ترجيح آخر .
3- أفاد النيسابوري طلبة العلم بذكره اختلاف العلماء وتعدد آرائهم في الكلمـة الواحدة من حيث الاشتقاق وبيان أصولها[6] .

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 8/ 51

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 8/ 51، وللزيادة راجع النيسابوري، المصدر نفسه:26/15

[3] - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب: 193

[4] - ابن جني، سر صناعة الإعراب: 745/2

[5] - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 636

[6] - راجع مثلاً النيسابوري، مصدر سابق: 68/13

3.2: الجهود النحوية:

1.3.2: مظاهر الإسناد عند النيسابوري:

الإسناد الاسمي والفعلي:

أولاً: الإسناد الاسمي: المقصود به ما تكون فيه الجملة مـن المبتـدأ والخبـر، وأطلق النحاة على المبتدأ مصطلح (المسند إليه)، وعلى الخبر مصطلح المـسند، فالهدف من الخبر هو الإخبار عن المبتدأ، أما حد المبتدأ فهو الاسـم المرفـوع الذي يتصدر الجملة، وهو" معرى من العوامل اللفظية وذلـك نحـو قولـك: الله ربنا"[1].

وعرفه البعض بأنه" الاسم أو ما في تقديره المجهول أول الكلام لفظاً أو نية على الوصف المتقدم "[2].

1. الابتداء بالنكرة:

الأصل في تركيب الجملة الاسمية أن يكون المبتدأ معرفة كي يخبر عنه، فالمسند إليه معلوم لدى المرسل والمتلقي، ولكن جـوز النحـاة أن يكون المبتدأ نكرة في بعض الأحوال، بحيث تكون النكرة مفيدة بأن تأتي" ظرفاً أو جاراً ومجروراً... أو يتقدم على النكرة اسـتفهام... أو يتقـدمها نفي... أو تكون النكرة مضاف... أو تكون اسم شرط... أو عامة..."[3].

جاء في قوله عز وجل: ﴿ يسأَلُونَكَ عن الشهرِ الْحرامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِير وصد عن سبِيلِ اللّهِ﴾ [4]

قال النيسابوري: " وفي قراءة ابن مسعود(عن قتال فيه) بتكرير العامل، وقرأ عكرمة (قتل فيه قل قتال فيه كبير) أي عظيم مستنكر، كما يسمى الذنب العظيم، وإنما جاز وقوع قتال مبتدأ لكونه موصوفاً بالظرف، فإن قيل: كيف

---

[1] - الحيدرة، كشف المشكل: 214

[2] - ابن عصفور، المقرب: 88

[3] - ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم: 279- 287، اكتفيـت بـذكر بعـض المواضع التي يأتي فيها المبتدأ نكرة خشية الإطالة.

[4] - سورة البقرة، آية: 217

نكر القتال في قوله:(قل قتال) ومن حق النكرة إذا تكررت أن يكون المذكور ثانياً معرفاً مشاراً به إلى الأول، وإلا كان الثاني مغايراً لـلأول، قلنـا: لأن المراد بالقتال الأول الذي سألوا عنه القتال الذي أقدم عليه عبد الله بن جحش، فلو جيء بالثاني معرفاً لزم أن يكون ذلك من الكبائر، مع أن الغرض منـه كان نصرة الإسلام وإعلاء كلمته، فاختير التنكير ليكون تنبيهاً على أن القتال المنهي عنه هو الذي فيه تقوية الكفر"[1]، وقال الكسائي إنه" مخفـوض علـى التكرير أي عن قتال فيه"[2] .

وقراءة الرفع التي ذكرها النيسابوري لابن مسعود تعد مـن القـراءات الشاذة، وقرئ " قتالٌ فيه بالرفع، مسوغ الابتداء بالنكرة هنا نية الاسـتفهام، فكأنه نوى: أقتالٌ فيه "[3].

وقد قال أبو عبيدة في هذه الآية " (قتال فيه) بالجر على الجوار، وأنشد بالجر على الجوار في البدل كذلك، قول الأعشى:

لقد كان في حولٍ ثواءٍ ثويته تَقَضي لُبانات ويسأم سام[4]

بجر (ثواء) على الجوار، وهو مرفوع على أنه اسم كان "[5] .

ب. **الخبر المحذوف**:

يحذف الخبر من الجملة جوازاً ووجوباً وقد ذكر النحاة في وجوب حـذف الخبر أربعة مواضع[6].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 225

[2] - الكسائي، معاني القرآن: 89

[3] - عبابنة، منهج أبي حيان: 282

[4]- البيت للأعشى، في ديوانه: 339، والكتاب: 38/3، ومجـاز القـرآن لأبـي عبيـدة: 72، والمقتضب: 297/4.

الشاهد فيه: جر ثواء على الجوار .

[5]- صالح، ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو: 146، المجلة الأردنيـة فـي اللغـة العربية وآدابهام3، ع2 .

[6] - راجع كتب النحو كـ: ابن هشام، مغني اللبيب، ابن عقيل، شرح ابن عقيل....

وجاء عند النيسابوري في تفسير قوله عز وجل: ﴿ أَمن هو قَانِتٌ آنَاء الليل ساجِدا وقَائِما﴾ [1].

قرئ: " (أمن هو) بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وأبو زيد"[2] .

قال النيسابوري: " فمن قرأ أمن بالتخفيف فالخبر محذوف، والمعنى أمن هو مطيع كغيره، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه، وهو جرى ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده"[3]، وذكر مكي حجة من خفف أنه " جعله نداء فالألف للنداء، ودليله قوله: (هل يستوي) ناداه شبهه بالنداء، ثم أمره، ويحسن أن تكون الألف للاستفهام، على أن تضمر معادلاً للألف في آخر الكلام تقديره: أمن هو قانت... ولا بد من هذا الإضمار؛ لأن التسوية تحتاج إلى اثنين وإلى جملتين "[4].

وفي قوله عز من قائل: ﴿ وتُنذِر يوم الْجمعِ لَا ريب فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجنةِ وفَرِيقٌ فِي السعِيرِ ﴾ [5]

قال النيسابوري: " وقوله: (فريق) مبتدأ محذوف الخبر: أي منهم فريق كذا، ومنهم فريق كذا، أي هذا مآل حالهم بعد الحشر والاجتماع"[6]، وأجاز الكسائي " نصب (فريق) بمعنى وتنذر فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير يوم الجمع"[7].

ومثال حذف خبر المبتدأ ما ورد في قوله جل ثناؤه: ﴿ وقَدر فِيها أَقْواتَها فِي أَربعةِ أَيامٍ سواء للسائِلِين ﴾[8].

---

[1] - سورة الزمر، آية: 9

[2] - النيسابوري، مصدر سابق:23/ 112

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 23/ 118

[4] - القيسي، الكشف: 2/ 237

[5] - سورة الشورى، آية: 7

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 25/ 21

[7] - الكسائي، معاني القرآن: 225

[8] - سورة فصلت، آية: 10

المبتدأ المحذوف:

حيث قرئ (سواء) بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر، الباقون بالنصب"[1]، قال النيسابوري في توجيه هذه القراءة: " من قرأ (سواء) بالرفع فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هي سواء ثم إن كان الضمير للأربعة فمعناه أن تلك الأيام مستوية في الطول والقصر كأيام خط الاستواء، أو هي تامة غير ناقصة بشيء "[2].

ومثاله ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ الزانِيةُ والزانِي فَاجلِدوا كُل واحِدٍ منْهما مِئَةَ جلْدةٍ﴾[3]

ذكر النيسابوري قول الخليل وسيبويه: " رفعهما على الابتداء والخبر محذوف، ولا بد من تقدير مضاف: أي فيما فرض عليكم جلد الزانية والزاني، أو فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني"[4]، وقال الفراء" رفعتهما بما عاد من ذكرهما في قوله: (كل واحد منهما) ولا ينصب مثل هذا لأن تأويله الجزاء"[5].

في قوله تعالى: ﴿ الْحق مِن ربك فَلاَ تَكُونَن مِن الْممتَرِين ﴾[6]

قال النيسابوري: " (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف: أي هو الحق، يعني الذي أنبأتك من شأن عيسى، لا الذي اعتقد النصارى فيه أنه إله، ولا الذي يزعم اليهود من رميها بيوسف النجار، أو الحق مبتدأ و(من ربك) خبره، كما يقال الحق من الله، والباطل من الشيطان "[7].

ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهر رمضان الَذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرآن هدى للناسِ ﴾ [8]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 24/ 57

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 24/ 59

[3] - سورة النور، آية: 2

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 18/ 47

[5] - الفراء، معاني القرآن: 2/ 244

[6] - سورة آل عمران، آية: 60

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 208

[8] - سورة البقرة، آية: 185

قال النيسابوري: " وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه القـرآن)، أو على أنه بدل من الصيام في قوله: (كتب عليكم الصيام)، أو على أنه خبـر مبتـدأ محذوف: أي هي: أي الأيام المعدودات شهر رمضان"[1]، وعلى هذين الوجهين يكون الموصول مع صلته صفة لشهر رمضان، قال أبو علي: وهذا أولى ليكون نصاً في الأمر بصوم الشهر وإلا كان خبراً عن إنزال القرآن فيه "[2] .

كذلك جاء في قوله عز وجل: ﴿ بَدِيع السماواتِ والأَرضِ﴾ [3]

قال النيسابوري: "(بديع) خبر مبتدأ محذوف: أي هو بيع السموات والأرض"[4].

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ فَقُلْ هل لكَ إلى أَن تَزكى ﴾[5]

قال النيسابوري: " قوله(هل لك) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف: أي هل لك حاجة أو ميل أو التفات ونحو ذلك"[6].

د. الخبر جملة:

تنوع مجيء الخبر في الجملة الاسمية فتارة يأتي مفرداً، وأخرى جملة بنوعيهـا أو شبه جملة .

أولاً: جملة اسمية :

في قوله تعالى: ﴿ الْحاقةُ * ما الْحاقةُ ﴾ [7]

قال النيسابوري: " قوله(ما الحاقة) مبتدأ وخبـره والمجمـوع خبـر الحاقـة، والأصل ما هي يعني وأي شيء هي، وفي هذا الاستفهام تعظيم وتفخيم لشأنها وفي وضع الظاهر موضع المضمر تهويل فوق تهويل"[8].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 108

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 108

[3] - سورة البقرة، آية: 117

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 425

[5] - سورة النازعات، آية: 18

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 30/ 19

[7] - سورة الحاقة، آية: 1 ، 2

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 30/ 33

ثانياً: جملة فعلية:

ومنه ما ورد في قوله عز وجل: ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[1]

قال النيسابوري: " (أولئك) وهو مبتدأ، والذين يدعون: صفته، و(يبتغون) خبره، يعني أن أولئك المعبودين يطلبون إلى ربهم الوسيلة "[2] .

ومثاله في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾[3]

قال النيسابوري:" قوله: (وأما ثمود) مرتفع على الابتداء، قوله: (فهديناهم) خبـره، قال سيبويه: هذا أفصح لأن أما من مظان وقوع المبتدأ بعده "[4] .

ثالثاً: الخبر شبه جملة من الجار والمجرور:

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾[5]

قال النيسابوري:" (وما يتلى) مبتدأ، و(في الكتاب) خبره، وهي جملـة معترضـة، ويكون المراد من الكتاب اللوح المحفوظ، والغرض تعظيم حال هذه الآية "[6] .

ثانياً: الإسناد الفعلي:

وهو إسناد الفاعل إلى الفعل سواء أكان اسماً ظاهراً أم ضميراً، وقـد وجـدنا عدداً من القراءات بينها النيسابوري وجهها ضمن باب الإسناد الفعلي .

ومن صور الإسناد الفعلي عنده من توجيه وتفسير ما ورد في :

أ- **الفاعل**: كما في :

قوله عز وجل: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[7]

---

[1] - سورة الإسراء، آية: 57

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 33/30

[3] - سورة فصلت، آية: 17

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 64/24

[5] - سورة النساء، آية: 127

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 159/5

[7] - سورة الكهف، آية: 5

قال النيسابوري:" (كلمة) : وقرئ بالرفع على الفاعلية، كما يقـال: عظـُم قولك، قال أهل البيان: النصب أقوى وأبلغ لإفادته التعجب من وجهتين: من جهة الصيغة ومن جهة التمييز، كأنه قال : ما أكبرها كلمة "[1] .

والرفع في (كلمة) من القراءة الشاذة إذ قرأ " بالرفع الحسن وعيسى "[2] .

وفي قوله جل ثناؤه: ﴿ ينَزلُ الْملآئِكَةَ بِالْروحِ مِن أَمرِهِ علَى من يشَاء ﴾[3]

ذكر النيسابوري في القراءات " (تنزل) بالفتحات الثلاث، (الملائكة) بالرفع سهل وروح وزيد وأبو زيد مثله ولكن بضم التاء الفوقانية جبلة، (ينزل) من الإنزال، (الملائكة) بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ورويـس، والبـاقون بالتـشديد مثـل التنزيل"[4] .

وقال ابن زنجلة في توجيه هذه القراءات: " قرأ أبو بكر في رواية الكسائي (تُنَزلُ) بالتاء المضمومة وفتح الزاي، (الملائكةُ) رفع على ما لم يـسم فاعلـه، وحجته قوله: ﴿ ونُزِلَ الملائكة ﴾[5]، وقرأ روح: (تَنَزلُ الملائكـة) بفـتح التـاء، وحجته قوله: ﴿ تَنَزلُ الملائِكةُ والروح فيها ﴾[6] ، وقرأ ابن كثير وأبـو عمـرو: (ينَزل الملائكةَ) وحجتهم قوله: ﴿ ولَو أَننَا نَزلْنَا إِلَيهِم الْملآئِكَةَ ﴾[7]، وحجتهم فـي التخفيف: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾[8]، وقرأ الباقون بالتشديد وحجتهم قولـه: ﴿ إنـا نَحن نَزلنا الذكر ﴾[9] "[10] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 102/15

[2] - ابن خالويه، القراءات الشاذة: 78، "وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر الثقفي وابن أبـي إسحاق" الصغير، القراءات الشاذة:81

[3] - سورة النحل، آية: 110

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 42/14

[5] - سورة الفرقان، آية: 25

[6] - سورة القدر، آية: 4

[7] - سورة الأنعام، آية: 111

[8] - سورة النحل، آية: 44

[9] - سورة الحجر، آية: 9

[10] - ابن زنجلة، حجة القراءات: 385-386

وجاء في قوله جل ذكره: ﴿ مِن بعدِ ما فُتِنُواْ ثُم جاهدواْ وصبرواْ ﴾[1]

قرئ: " (فَتَنوا) مبنياً للفاعل ابن عامر "[2] .

قال النيسابوري في توجيهها:" من قرأ (من بعد ما فَتنوا) بفتح الفـاء مبنيـاً للفاعل: فوجهه أن فتن وافتتن بمعنى واحد، والمراد أن أولئك الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقية فكأنهم فتنوا أنفسهم؛ لأن الرخصة في إظهار كلمـة الكفر ما نزلت بعد "[3] .

وقال مكي:" والاختيار الضم؛ لأن الجماعة عليه "[4] .

وجاء الإسناد للفاعل في قوله جل ثناؤه: ﴿ كَبر مقْتًا عِند اللهِ وعِند الذِين آمنُوا﴾[5]

ب- نائب الفاعل:

منه قوله تعالى: ﴿ يوم نَطْوِي السماء كَطَي السجِل ﴾[6]

قرئ: " (تطوى) بضم التاء الفوقانية وفتح الواو، و(السماء) بالرفع يزيد"[7]، وعلى هذه القراءة يكون الفعل مبنياً للمجهول، والسماء نائب فاعل، أما في قراءة يزيد فهي مفعول به للفعل نطوي والفاعل مستتر مقدر بـ (نحن) .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَذَلِك نَجزي كُل كَفُورٍ ﴾[8]

قال النيسابوري في القراءات: "(يجزى) مجهولاً غائباً، (كل) بـالرفع أبـو عمرو، الباقون بالنون مبنياً للفاعل، (كل) بالنصب "[9] .

---

[1] - سورة النحل، آية: 110

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 45/5

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 125/14

[4] - القيسي، الكشف: 41/2

[5] - سورة غافر، آية: 35

[6] - سورة الأنبياء، آية: 104

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 62/17، والفراء، مصدر سابق: 213/2

[8] - سورة فاطر، آية: 36

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 77/22

قال مكي في قراءة أبي عمرو بأنه :" بني الفعل للمفعـول فرفعـه بالفعـل لقيامه مقام الفاعل وهو (كل)، ويقوي ذلك أن قبله فعلاً بني للمفعول بلفظ الغيبة أيضاً، وهو قوله تعالى: ﴿ لا يقْضى علَيهم فَيموتُـوا ولا يخَفـفُ عـنْهم ﴾[1] ... والنون أحب إلي؛ لأن الجماعة على ذلك "[2] .

وحجة أبي عمرة في البناء للمفعول " أن ما أتى في القرآن مـن المجـازاة أكثره على لفظ ما لم يسم فاعله، من ذلك: ﴿ الْيوم تُجزى كُل نَفْسٍ بِما كَسبتْ﴾[3]"[4].

ومنه قوله عز من قائل: ﴿ ويصلَى سعِيرا ﴾[5]

ذكر النيسابوري في القراءات:" (يصلى) ثلاثياً مفتوح العين مبنياً للفاعـل، أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلـف، البـاقون (يـصلّى) بالتشديد مبنياً للمفعول "[6] .

وحجة من قرأ بفتح الياء وسكون الصاد " حجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿ يصلَى النار الْكُبرى﴾[7]، و ﴿ إِلا من هو صال الْجحِيمِ﴾[8]، فرد ما اختلفوا فيـه إلى ما أجمعوا عليه أولى، ومعنى يصلى أي: أنّه يقاسي حرهـا مـن (صـليت النار) أي: قاسيت حرها "[9] .

وأما من قرأ بالتشديد والبناء للمجهول " حجتهم ﴿ ثُم الْجحِـيم صـلُّوه ﴾[10]، وقوله: ﴿ وتَصلِيةُ جحِيم ﴾[1]، وروى خارجة عن نافع: (ويـصلى) بـضم اليـاء

---

[1] - سورة فاطر، آية: 36

[2] - القيسي، الكشف: 210/2

[3]- سورة غافر، آية: 17

[4] - ابن زنجلة، مصدر سابق: 593

[5] - سورة الانشقاق، آية: 12

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 56/30

[7] - سورة الأعلى، آية: 12

[8] - سورة الصافات، آية: 163

[9] - ابن زنجلة، مصدر سابق: 756

[10] - سورة الحاقة، آية: 31

وإسكان الصاد، ثم (أصلاه وهو يصليه)، مثل: عظّمتُ الأمر وأعظمته، وصلّيته النار وأصليته، والمعنى واحد لأنه إذا أُصلي فإنما صلِي وصلّي "[2] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ ونُخْرِج له يوم الْقِيامةِ كِتَابا يلْقَاه منشُورا ﴾[3]

قال النيسابوري في القراءات :" (ويخرج) بالياء مجهولاً يزيد، و(يخـرج) لازماً يعقوب، الآخرون بالنون متعدياً "[4] .

ووجهها النيسابوري بقوله: " من قرأ بالنون فظاهر ... ومن قرأ بالياء مجهـولاً أو لازماً فالضمير للطائر وكتاباً حال منه، يقال: لقيت الشيء، ولقنيه غيري"[5]

ووجدت قراءة (يخرج) من القراءات الشاذة عند ابن خالويه إذ يقول: " و(يخرج) له ما لم يسم فاعله، ابن عباس ومجاهد وجعفر، وكتابه بالرفع، وقد روي عـن أبي جعفر المدني: ويخرج له كتاباً، بالنصب "[6] .

2.3.2: المنصوبات:

أولاً: المفعول به:

هو ما يقع فعل الفاعل عليه، ويكون مع الفعل المتعدي إما لمفعـول واحـد أو أكثر، ويتعدى الفعل اللازم بحرف الجر.

فالفعل المتعدي: " هو كل فعل فيه دليل على مفعول، وربما دل على مفعولين، وثلاثة، مثل: ضرب وأعطى وأعلم"[7].

وعرفه ابن عصفور بأنه: " كل فضلة انتصبت عن تمام الكلام، يصلح وقوعها في جواب من قال: بأي شيء وقع الفعل؟ أو يكون على طريقة ما يصلح ذلك فيـه والعامل فيه أبداً الفعل، أو اسم الفاعل أو الأمثلة التي تعمل عمله أو اسم المفعول أو

---

[1] - سورة الواقعة، آية: 94

[2] - ابن زنجلة، مصدر سابق: 755-756

[3] - سورة الإسراء، آية: 13

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/15

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 15/15

[6] - ابن خالويه، مصدر سابق: 75

[7] - الحيدرة، كشف المشكل: 264

المصدر المقدر بأن والفعل، أو الاسم الموضوع موضع الفعل وأعني بذلك الإغراء، والمصادر الموضوعة موضع الفعل وأسماء الأفعال "[1] .

ومثال على المفعول به ما جاء في قوله تعالى: ﴿لِمَ تَعبد ما لا يسمع ولا يبصِر ولا يغْنِي عنك شَيئًا﴾[2]

قال النيسابوري: " (شيئاً) مفعول به من قوله: أغن عني وجهك: أي ادفعه، ويجوز أن يكون بمعنى المصدر: أي شيئاً من الإغناء، وعلى هذا يجوز أن يقدر نحوه مع الفعلين السابقين: أي لا يسمع شيئاً من السماع إلى آخره"[3] .

مفعول به ثانٍ:

ويتعدى الفعل إلى مفعول به ثان كما في قوله عز وجل: ﴿ تَتخِذُون أَيمانَكُم دخَلاً بينَكُم ﴾[4]

قال النيسابوري: " (دخلا) مفعول به ثان لتتخذ: أي لا تنقضوا أيمانكم متخذيها دخلاً بينكم: أي مفسدة ودخلاً، وقال الواحدي: أي غشاً وخيانة، وقال الجوهري: أي مكراً وخديعة، وقال غيره: الدخل ما أدخل في الشيء على فساد"[5].

وجاء في قوله تعالى: ﴿ فَاتخَذَ سبِيلَه فِي الْبحرِ سربا ﴾[6]

قال النيسابوري: " وانتصاب قوله: (سربا) على أنه مفعول به ثان لـ(اتخذ) أي اتخذ سبيله سبيلاً سربا"[7].

---

[1] - ابن عصفور، المقرب: 125

[2] - سورة مريم، آية: 42

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 62

[4] - سورة النحل، آية: 92

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 114

[6] - سورة الكهف، آية: 61

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 9، وابن الأنباري، البيان: 113/2

ومنه ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ الَّذِي جعلْنَاه لِلناسِ سواء الْعاكِفُ فِيـهِ والْبـادِ﴾ [1] قرئ: "(سواء) بالنصب حفص وروح وزيد"[2].

وفي توجيه النصب ذكر النيسابوري: " ومن قرأ(سواء) بالنصب فعلى أنه مفعول ثان لجعلنا: أي جعلناه مستوياً(العاكف فيه والباد)، ومن قرأ بالرفع فعلى أن العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم، والجملة مفعول ثانٍ، ويجوز أن يكون للناس مفعولاً ثانياً: أي جعلناه متعبداً لكل من وقع عليه اسم الناس "[3]، وقال ابن الأنباري: " ومن نصب (سواء) على المصدر فعلى تقدير: (سوينا)، أو على الحال من الهاء في: جعلناه "[4] .

وذكر النيسابوري أن الفعل (جرم) قد يكون متعدياً إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين، حين قال: "﴿ ولاَ يجرِمنكُم﴾ [5]، وجرم: بمعنى كسب من حيث المعنى، ومن حيث تعديه إلى مفعول واحد تارة وإلى مفعولين أخرى، تقول: جرم ذنباً نحو كسبه، وجرمته ذنباً، نحو: كسبته إياه "[6] .

وقد جاء المفعول الثاني جملة فعلية كما في قوله عز وجل: ﴿ فَبعثَ اللّه غُرابا يبحثُ فِي الأَرضِ لِيرِيه كَيفَ يوارِي سوءةَ أَخِيهِ ﴾[7]

قال النيسابوري: "(كيف يواري) محله نصب على الحال من ضمير يواري، والجملة منصوبة ب(يرى) مفعولاً ثانياً: أي ليريه كيفية مواراة"[8] .

---

[1] - سورة الحج، آية: 25

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 17/ 89

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 17/ 91

[4] - ابن الأنباري، البيان: 173/2

[5] - سورة المائدة، آية: 2

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 6/ 36

[7] - سورة المائدة، آية: 31

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 6/ 84

حذف المفعول به للفعل المتعدي:

في قوله عز وجل: ﴿ لأُزيِنَن لَهم فِي الأَرضِ ولأُغْوِينهم أَجمعِين ﴾[1]

قال النيسابوري: " ومفعول(لأزينن) محذوف : أي أزين لهم المعاصي في الأرض: أي في الدنيا التي هي دار الغرور، أو أراد أنه إذا قدر على الاحتيال لآدم وهو في السماء فهو على التزيين لأولاده وهما في الأرض أقدر"[2].

ومثال المفعول المحذوف للفعل المتعدي في قوله : ﴿ فَإِن خِفْتُم فَرِجالاً أَو ركْبانًا﴾[3]

قال النيسابوري: " (فإن خفتم) عدوا، فحذف المفعول به للعلم به، أو فإن حصل لكم خوف أو كنتم على حالة الخوف، على أنه متروك المفعول"[4].

ومثاله في قوله عز وجل ﴿ وإِن مِنكُم لَمن ليبطِّئَن﴾ [5]

قال النيسابوري: " اللام الأولى هي الداخلة في خبر إن، والثانية هي الداخلة في جواب القسم، وتقدير الكلام: لمن حلف بالله ليبطئن، وهو إما متعدٍ بسبب التشديد فيكون المفعول محذوفاً: أي ليبطئن غيره، وليثبطه عن الغزو كما هو ديدن المنافق عبد الله بن أبي، ثبط الناس يوم أحد"[6]، وأشار ابن الأنباري إلى أن خبر إن هو " منكم وقد تقدم على اسمها، واللام الثانية في (ليبطئن) هي اللام التي تقع في جواب القسم، وهو ههنا محذوف "[7] .

مفعول به لفعل محذوف:

في قوله تعالى: ﴿ قَيما لينذِر بأْسا شَدِيدا مِن لدنْه﴾ [8]

---

[1] - سورة الحجر، آية: 39

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 19

[3] - سورة البقرة، آية: 239

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 298

[5] - سورة النساء، آية: 72

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 82

[7] - ابن الأنباري، البيان: 259/2

[8] - سورة الكهف، آية: 2

ذكر النيسابوري في انتصاب (قيماً) وجوهاً منها اختيار" صاحب الكـشاف أن يكون منصوباً بمضمر: أي جعله وأنزله قيماً، وأبى أن يكون حالاً لأن العطف يدل على تمام الكلام، وجعله حالاً يدل على نقصانه"[1]، وعن الكسائي أن الآية فيها تقديم وتأخير وأن المعنى: " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعـل لـه عوجاً"[2].

ثانياً: المفعول لأجله:

أطلق النيسابوري في كثير من الأحيان عليه مصطلح المفعول له، وهو المصدر الذي يأتي في الجملة وعرفه النحاة بأنّه " كل فضلة انتصبت بالفعل، أو مـا جـرى مجراه على تقدير لام العلّة، ويكون معرفة ونكرة، ويشترط فيه أن يكـون مقارنـاً للفعل الذي ينصبه في الزمان وأن يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل إلا أن يكون المراد به التشبيه"[3].

ومن أمثلة ما جاء من المفعول لأجله عند النيسابوري:

في قوله تعالى: ﴿ أن يبلُغَا أشُدهما ويستَخْرجا كنزهما رحمةً من ربك﴾ [4]

فرحمة في قوله: ﴿ رحمةً من ربك﴾ " مفعول له وقد يكون مصدراً منصوباً بـ (أراد) لأنه في معنى رحمهما "[5] .

وجاء مقدماً في قوله عز وجل: ﴿ أَئِفْكًا آلِهةً دون اللهِ تُريدون﴾ [6]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 101، ولمزيد من الأمثلة انظر: 323/1، 194/2، 59/9، 126/9، 92/13، 104/6

[2] - الكسائي، معاني القرآن: 184

[3] - ابن عصفور، المقرب: 178، الحيدرة، كشف المشكل: 285ـ 286

[4] - سورة الكهف، آية: 82

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 16

[6] - سورة الصافات، آية: 86

قال النيسابوري: "(أئفكاً): هو مفعول له قُدم للعناية كما قدم المفعول به علـى الفعل لذلك، فإنه كان الأهم عنده أن يكافحهم ويعنفهم في شركهم وأنهم علـى إفـك وباطل"[1].

وجوز النيسابوري أن يكون (دحوراً) في قوله جل ثناؤه: ﴿ دحورا ولهم عذاب واصِب ﴾[2] " مفعولاً له، أي لأجل الدحور"[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ إلا ابتِغَاء وجهِ ربهِ الْأَعلَى ﴾ [4]

ذكر النيسابوري قول الفراء في ابتغاء (وجه ربك الأعلى) بأنه: " مفعول له من (يؤتى) على المعنى: أي لا ينفق ماله إلا ابتغاء رضوان الله لا لمكافأة نعمة"[5].

ثالثاً: المفعول المطلق:

ورد في قوله تعالى: ﴿ إِن لم يؤْمِنُوا بِهذَا الْحدِيثِ أَسفًا ﴾[6]

قال النيسابوري: " (أسفاً) منصوب على المصدر: أي تأسف أسفاً، وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه، وقال الزجاج: هو مصدر في موضع الحال أو مفعـول لـه: أي لفرط الحزن، وشبهه وإياهم حين لم يؤمنوا بالقرآن وأعرضوا عـن نبـيهم برجـل فارقته أحبته فهو يتساقط حسرات عليهم"[7].

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ فَضلَ اللّه الْمجاهِدِين بِأَموالِهِم وأَنفُسِهِم علَـى الْقَاعِـدِين درجةً ﴾[8]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 23/ 59

[2] - سورة الصافات، آية: 9

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 23/ 43

[4] - سورة الليل، آية، 20

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 30/ 111 ، ولمزيد من الأمثلـة انظـر: 59/23، 105/12، 82/17 .

[6] - سورة الكهف :آية 6

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 103

[8] - سورة النساء: آية95

قال النيسابوري: " وانتصب (درجةً) على المصدر لأن الدرجة تدل على التفضيل"[1].

ومثاله في قوله عز وجل: ﴿ فَإِن جهنم جزآؤُكُم جزاء موفُورا ﴾[2]

فقوله: "(جزاء موفوراً) انتصب على المصدر، والعامل فيه معنى تجازون المضمر أو المدلول عليه بقوله: (فإن جهنم جزاؤكم)"[3]، وأظن العامل هنا هو المصدر (جزاؤكم) المشار إليه.

وكذا جاء في قوله جل ثناؤه: ﴿ والله أَنبتَكُم من الأَرضِ نَباتًا ﴾ [4]

قال النيسابوري: " يحتمل أن يكون من باب التفعيل فيكون مصدراً متعدياً قريباً من لفظ الفعل، وأن يكون ثلاثياً لازماً فيكون أبعد، ويجوز أن يراد أنبتكم فنبتم نباتاً، قال جار الله: استعير الإنبات للإنشاء ليكون أدلّ على الحدوث"[5].

رابعاً: المفعول فيه:

وهو ما يشتمل ظرفي الزمان والمكان وهو الاسم المنصوب المتضمن معنى في.

جاء في قوله تعالى: ﴿ سبحان الذِي أَسرى بِعبدِهِ لَيلاً﴾ [6]

قال النيسابوري: " وقوله: (ليلاً) نصب على الظرف، وفيه تأكيد الإسراء وفي تنكيره تقليل مدة الإسراء؛ لأن التنكير فيه معنى البعضية، أخبر أنه أسرى به في بعض الليل"[7].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 122

[2] - سورة الإسراء: آية 63

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 56

[4] - سورة نوح: آية17

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 29/ 58، ولمزيد من الأمثلة على المفعول المطلق انظر: 75/4، 89/4، 85/9، 45/15، 7/13، 78/26، 11/29

[6] - سورة الإسراء: آية 1

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 6

وفي قوله تعالى: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية﴾ [1]

قال النيسابوري: " (سراً وعلانية) منصوبا على الظرفية أي في أوقات السر والعلانية، أو على وصف المصدر: أي إنفاقاً سراً وعلانية أو على الحال لكونه بياناً عن كيفية الإنفاق "[2].

وكان النيسابوري يطلق عليه ما انتصب على الظرفية ومثاله ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [3]

قال النيسابوري: "وانتصاب (ثلاثة قروء) ... على الظرفية : أي مدة ثلاثة قروء وإنما جاز المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الأقراء للاتساع، فإنهم يستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر.

وجاء في قوله عز وجل: ﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾[4]

قال النيسابوري عن صراطك بأن: " انتصابه على الظرف كقوله:

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريقَ الثعلب[5]

قال الزجاج: هو كقولهم: ضرب زيداً الظهر والبطن: أي على الظهر والبطن"[6].

خامساً: الحال:

الحال في الجملة من المنصوبات لتبيان هيئة صاحبها، وقد عرف علماء اللغة الحال بأنه: " كل اسم أو ما هو في تقديره، منصوب لفظاً ونيةً مفسراً لما انبهم من الهيئات أو مؤكد لما انطوى عليه الكلام"[7]، وقال آخرون : " الحال هي هيئة الفاعل

---

[1] - سورة البقرة: آية 274

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 66

[3] - سورة البقرة: آية 228

[4] - سورة الأعراف: آية 16

[5]- البيت لساعدة بن جؤبة الهذلي، في خزانة الأدب: 83/3، وشرح التصريح: 312/1، والكتاب: 36/1، ولسان العرب: 428/7 (وسط)، والمقاصد النحوية: 544/2، ونوادر أبي زيد: 15 .

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 8/ 85، ولمزيد من الأمثلة على المفعول لأجله انظر: 58/9، 15/10، 110/22، 55/30

[7] - ابن عصفور، المقرب: 161

والمفعول به منتقلاً أو مقدراً بالمنتقل كما قال طاهر بن أحمد: فالمنتقل مثل قولـك: جاءني زيد راكباً، أي على حالة الركوب؛ لأنه كان قبل غيـر راكـب، والمقـدر بالمنتقل مثل قولك: هنا أخوك مسافراً غداً إذا كان قد أخذ في هيئة السفر"[1]

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وحسن أُولَـئِك رفِيقًا ﴾[2]

قال النيسابوري: " (وحسن أولئك رفيقاً)، كأنه قيـل: ومـا أحـسن أولئـك، والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع، وانتصابه على الحال، ويجوز أن يكون مفرداً بين به الجنس في باب التمييز"[3]

وكذا في قوله عز وجل: ﴿ فَما لَكُم فِي الْمنَافِقِين فِئَتَين﴾ [4]

ذكر النيسابوري بأن (فئتين) في الآية" منصوب على الحال والعامل معنـوي مثل مالك قائما: أي ما تصنع؟، وقيل: نصب على أنه خبر كان: أي ما بكم كنتم في شأن المنافقين فئتين، استفهام على الإنكار: لأي لا تختلفوا في كفرهم ولكن اقطعـوا بنفاقهم، فقد ظهرت دلائل ذلك وانكشفت جلية الحال" [5].

وقوله(فساداً) في قوله جل ثناؤه: ﴿ ويسعون فِي الأَرضِ فَسادا﴾ [6]" نصب على الحال: أي مفسدين، أو على العلة: أي للفساد ، أو على المصدر الخاص، نحو: رجع القهقرى؛ لأن الفساد نوع من السعي"[7] .

وجاءت الحال في قوله عز وجل: ﴿ الَّذِين أَقْسمواْ بِاللّهِ جهد أَيمانِهِم﴾ [8]

ذكر النيسابوري أن قوله: جهد أيمانهم" أي بأغلاظ الأيمان، نصب على الحال: أي يجتهدون جهد أيمانهم، أو على المصدر من غير لفظه"[9] .

---

[1] - الحيدرة ، كشف المشكل: 302

[2] - سورة النساء، آية، 69

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 78

[4] - سورة النساء، آية، 88

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 104

[6] - سورة المائدة، آية: 33

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 6/ 86

[8] - سورة المائدة، آية: 53

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 6/ 112

وكذا في قوله جل ثناؤه: ﴿ ولاَ تَعثَوا فِي الأَرضِ مفْسِدِين ﴾[1]

ذكر النيسابوري أن: " (مفسدين) ، قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف، فإن من شرطها أن تكون مقررة لمضمون جملة اسمية، وقيل: حال متنقلة، ومعناه النهي عن التمادي في حالة الإفساد إما مطلقاً أو مقيداً بأنه إن وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع "[2].

ولكن النيسابوري لا يوافق هذا الرأي قائلاً: " والصحيح أن يقال إن المنصوبات في نحو قوله عز وجل من قائل: ﴿ ولاَ تَعثَوا فِي الأَرضِ مفْسِدِين ﴾ و﴿ ثُم وليتُم مدبِرِين ﴾[3]، وفي نحو قولهم: تعال جائياً، وقم قائماً، من الصفات القائمة مقام المصدر نحو: أقاعداً وقد سار الركب "[4].

وكذا في قوله عز وجل: ﴿ قُلْ بلْ مِلةَ إِبراهِيم حنِيفًا وما كَان مِن الْمشْرِكِين﴾[5]

نصب (حنيفاً)على أنها" حال من المضاف إليه، كقولك: رأيت وجه هند قائمة، وذلك أن المضاف إليه متضمن للحرف فيقتضي متعلقاً هو الفعل أو شبهه، وحينئذ يشتمل على فاعل ومفعول، فالحال عن المضاف إليه ترجع في التحقيق إلى الحال عن أحدها، وعند الكوفيين نصب على القطع أراد ملة إبراهيم الحنيف، فلما سقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب"[6].

وجاءت الحال من قوله عز وجل: ﴿ أَمرا من عِندِنَا إِنا كُنا مرسِلِين ﴾[7]

قال النيسابوري: " وفي انتصاب (أمراً) وجوه: إما أن يكون حالاً من (من أمر حكيم) لأنه قريب من المعرفة، أو من الهاء في (أنزلناه) أو من الفاعل أي آمرين، أو على المصدر لأمر أو على الاختصاص؛ لأن كونه من عند الله يوجبه فريد

---

[1] - سورة البقرة، آية: 60

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 328

[3] - سورة التوبة، آية: 25

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 328

[5] - سورة البقرة، آية: 135

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 368

[7] - سورة الدخان، آية: 5

شرف وفخامة، أو يكون مصدراً من غير لفظ الفعل وهو(يفـرق) لأنـه إذا حكـم بالشيء وفصله وكتبه فقد أوجبه وأمر به"[1].

جملة الحال:

وتأتي الحال جملة اسمية أو فعلية، وقد نصت القاعدة النحويـة بـأن الجمـل بعـد المعارف أحوال، وقد تقترن جملة الحال الاسمية بواو تدعى واو الحال، كمـا فـي قولك: جاء محمد وهو مبتسم، ومن أشكال الحال شبه الجملة... .

ومن مظاهر الحال جملة عند النيسابوري ما ورد في:

قوله تعالى: ﴿ وما أَهلَكْنَا مِن قَريةٍ إِلا ولَها كِتَاب معلُوم﴾[2]

ذكر النيسابوري أن: " جار الله قال: قوله: (ولها كتاب) جملة واقعـة صـفة لقرية، والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وذكر السكاكي في المفتاح أن هـذا سهو؛ لأن الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز، ولكن الجملة حال مـن قريـة، ومثل هذا جائز ولو كان ذو الحال نكرة محضة، كقولك: جاءني رجل وعلى كتفـه سيف، لعدم التباس الحال بالوصف، لمكان الفاصلة بالواو، وكيف وقد زادت الفاصلة في الآية إلا وذو الحال قريب من المعرفة، إذ التقدير: وما أهلكنا قرية من القرى من قبل إفادة من الاستغراق"[3].

وجاءت جملة الحال مسبوقة بواو الحال في قوله تعالى: ﴿ سجدا لِلّهِ وهم داخِرون﴾[4]

قال النيسابوري: " وقوله: (وهم داخرون) حال أخرى من الظلال، وإنما جمع بالواو والنون لأنهم أشبهوا العقلاء من حيث طاعتها لله سبحانه"[5]، فهذه جملة حـال وهي جملة اسمية من مبتدأ و خبر سبقت بواو الحال .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 25/ 65

[2] - سورة الحجر، آية: 5

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 368

[4] - سورة النحل، آية: 48

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 74

سادساً: التمييز:

عرف النحاة التمييز بأنه: " كل اسم نكرة منصوب مفسر لما انبهم مـن الـذوات"[1]، وقالوا بأنه: " التفسير والتبيين، وسواء أقلت: تمييز أو تبيين أو تفسير، ألا ترى أنك إذا قلت: عندي أحد عشر، كان الكلام جملة مبهمة يجوز أن تخصصها بأي جـنس شئت، فإذا قلت: رجلاً أو ثوباً كان تفصيلاً لجملة وتبياناً لمبهمة وتميزاً لجـنس مـا عددت دون غيره"[2].

جاء في قوله عز وجل: ﴿ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [3] .

قال النيسابوري: " (حسيباً) تمييز بمعنى حاسب، وإنه كثير من فَعـل بالـضم كقريب وبعيد، ولكنه من فَعل بالفتح غريب منه، قال سيبويه: ضريب القداح بمعنى ضاربها، وصريم بمعنى صارم، وعلى متعلق بحسيب من قولك: حسب عليه كذا"[4].

ومثال التمييز قوله عز وجل: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[5].

ذكر النيسابوري قول الواحدي في انتصاب كلمة بقوله: " قال الواحدي: انتصب (كلمة) على التمييز، وذلك أنك لو قلت كبرت المقالة أو الكلمة جاز أن يتوهم أنهـا كبرت كذباً أو جهداً أو افتراء فلما قلت: كلمةً فقد ميزتها من محتملاتها"[6].

ومثال التمييز ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾[7].

قال النيسابوري: " (خبرا) تمييز:أي لم يحط به خبرك أو هو مصدر لكونه في معنى الإحاطة"[8].

---

[1] - ابن عصفور، المقرب: 180

[2] - الحيدرة ، كشف المشكل: 309ـ 310

[3] - سورة الإسراء، آية: 14

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 15

[5] - سورة الكهف، آية: 5

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 102

[7] - سورة الكهف، آية: 68

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 11

وقوله تعالى: ﴿ إنما نُملي لهم ليزدادواْ إثْما ولهم عذاب مهين ﴾ [1].

فإثماً" نصب على التمييز" [2].

وجوز النيسابوري انتصاب (رفيقاً) على التمييز من قوله تعالى: ﴿ وحسن أولئك رفيقاً﴾ [3]، إذ قال: " ويجوز أن يكون مفرداً بين به الجنس في باب التمييز"[4].

سابعاً: الاستثناء:

في قوله تعالى: ﴿ ومن لم يطْعمه فإنه مني إلا من اغْتَرفَ غُرفَةً بيده﴾ [5].

قال النيسابوري بأنه: " استثناء من قوله: (من شرب منه فليس مني) ليصح النظم وإنما فصل قوله: (ومن لم يطعمه) بين المستثنى والمستثنى منه للعناية، ومعنى الاستثناء الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع، والغَرفة بالفتح بمعنى المصدر، وبالضم بمعنى المغروف ملء الكف"[6].

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ قُل لا أسألُكُم عليه أجرا إلا المودةَ في القُربى﴾ [7].

ذكر النيسابوري بأنه قيل: " استثناء المودة من الأجر دليل على أنه طلب الأجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في قصص سائر الأنبياء... وأما الآخرون فمنهم من قال: الاستثناء متصل، ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلولٌ من قراع الكتائبِ[8]

---

[1] - سورة آل عمران، آية: 178

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 134

[3] - سورة النساء، آية: 69

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 78، ولمزيد من الأمثلة على التمييز انظر: 5/78، 7/92، 11/33، 17/52، 22/101، 30/131

[5] - سورة البقرة، آية: 249

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 315

[7] - سورة الشورى، آية: 23

[8]- البيت للنابغة الذبياني، في ديوانه: 6، والخزانة: 602، وهمع الهوامع: 1/132، وشرح شواهد المغني: 121، والكتاب: 2/326

الشاهد فيه: المدح بما يشبه الذم، والشاهد في الكتاب لسيبويه: نصب غير على الاستثناء المنقطع

والمعنى لا أطلب منكم أجراً إلا هذا، وهو في الحقيقة ليس أجراً؛ لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب ولا سيما في حق الأقارب "[1].

وكذا في قوله عز وجل: ﴿ لا يسمعون فِيها لَغْوا إلا سلاما﴾ [2].

قال النيسابوري: " (إلا سلاما) استثناء متصل على التأويل؛ لأن اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته... أي إن كان تسليم بعضهم على بعض،... أو استثناء منقطع: أي لا يسمعون فيها إلا قولاً يسلمون فيه من العيب والنقيصة، ويجوز أن يكون متصلاً بتأويل آخر، وهو أن معنى السلام دعاء بالسلامة وأهل دار السلام عن الدعاء بالسلامة أغنياء"[3].

وأورد النيسابوري عدداً من النماذج على الاستثناء يكون فيها منقطعاً ومثاله في قوله عز وجل: ﴿ إلا من تَولى وكَفَر ﴾ [4].

قال النيسابوري: " قيل: هو استثناء منقطع: أي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذي هو القتل والسبي، أو عذاب الدرك الأسفل، وقيل: هو استثناء من قوله (فذكر) أي فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه فاستحق العذاب الأكبر "[5] .

ومما جاء مثال الاستثناء ما وقعت فيه إلا بمعنى غير :

في قوله عز وجل: ﴿ لَو كان فِيهما آلِهةٌ إلا الله لَفَسدتَا﴾ [6]

ذكر النيسابوري: " قال النحويون: إلا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل إلا على الاستثناء لأنها تابعة لجمع منكور غير محصور، والاستثناء لا يصح إلا إذا كان المستثنى داخلاً في المستثنى منه، وقد يقال: إن إلا في هذه المادة لا يمكن أن تكون للاستثناء، لأننا لو حملناها على الاستثناء لصار المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 25

[2] - سورة مريم، آية: 63

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 69

[4] - سورة الغاشية، آية: 23

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 85/30

[6] - سورة الأنبياء، آية: 22

الله، وهذا يوجب بطريق المفهوم أنه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفـساد "[1].

3.2.2: إن وأخواتها :

المعنى المستفاد من إن :

ذكر النيسابوري أنها تأتي لتوكيد المعنى لدى السامع وتأتي في الجملة ناصـبة الاسم ورافعة للخبر بقوله: " أما عمله من نصب الاسم ورفع الخبر فمعلوم من علم النحو، وأما فائدته فما ذكره المبرد في جواب الكندي من أن قولهم: عبد الله قـائم، إخبار عن قيامه وقولهم: إن عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إن عبـد الله لقائم، جواب عن إنكار منكر لقيامه، وقد يضاف إليه القسم أيضاً نحـو: والله إن عبد الله لقائم قال أبو نواس:

عليك باليأس من الناس إن غنى نفسك في الياس

حسن موقع إن لأن الغالب على الناس خلاف هذا الظن"[2].

فالفائدة المرجوة من وجودها هو توكيد معنى الجملة وفي المعنى المستفاد من (إن وأن) قال ابن هشام: " وهما لتوكيد النسبة ونفي الشك عنها والإنكار لها "[3].

إن وأن من النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتـدأ وترفـع الخبر، فيكون الأول اسمها والثاني خبرها، وقد ذكر النحـاة أن همـزة (إن وأن) تفتحان في مواضع وتكسران في أخرى وجوباً، وفي مواضع أخرى يجوز الوجهان، وقد ورد عند النيسابوري فتح وكسر همزة إن في عدد من المواضع أثناء تفـسيره، وقد وجهها حسب القراءات المتعددة فيها، ومنها :-

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَنَادتْه الْملآئِكَةُ وهو قَاِئم يصلي ِفي الْمِحرابِ َأن اللّه يبشرك ِبيحيـى ﴾ [4]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/17

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 1/ 156

[3] - ابن هشام، أوضح المسالك: 1/ 328

[4] - سورة آل عمران، آية: 39

قرئ: " (إن الله) بكسر إن، ابن عامر وحمزة، الباقون بالفتح "[1]، وذهب العكبري إلى جواز الفتح والكسر قائلاً: " يقرأ بفتح الهمزة، أي أن الله، وبكسرها أي قالت: إن الله؛ لأن النداء قول "[2] .

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِن الدين عِند اللّهِ الإِسلاَم﴾ [3]

قرئ: " (إن الدين) بفتح إن، علي، الباقون بالكسر"[4]، وجه النيسابوري هذه القراءة على أن " من قرأ بفتح (أن) فتقديره عند البصريين ذلك بدل من الأول بدل من الكل، فكأنه قيل: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام، فيكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر كقوله:

لا أرى الموتَ يسبق الموت شيءٌ

وقيل تقديره: شهد الله أنّه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام، وقيل: شهد الله أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الإسلام؛ لأن كونه تعالى واحداً يوجب أن يكون الدين الحق هو الإسلام، لأن دين الإسلام مشتمل على هذه الوحدانية، وقرئ الأول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على الثاني وما بينهما اعتراض"[5].

وذكر العكبري بأن الفتح " على أن الجملة مصدر وموضعه الجر"[6].

ومما جاء فيه من كسر همزة إن وفتحها ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِن اللّه ربي وربكُم فَاعبدوه هذَا صِراطٌ مستَقِيم ﴾ [7]

قرئ: " (وإن الله) بكسر الهمزة عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وروح والمعدل عن زيد "[8]، وقرأ: " المدنيون وأبو عمر بفتح إن "[1]، وحجة من قرأ

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 176/3

[2] - العكبري، التبيان : 257/1

[3] - سورة آل عمران ،آية: 19

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 141/13

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 153

[6] - العكبري، التبيان: 1/ 242

[7] - سورة مريم ،آية: 36

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 45

بالفتح " فمعناه ولأن الله (ربي وربكم فاعبدوه)، فالتقدير قل يا محمد بعد إظهار البراهين الباهرة على أن عيسى عبد الله إن الله ربي وربكم "[2]، ووجه العكبري قراءة الفتح على وجهين" أحدها: هو معطوف على قوله: بالصلاة، أي وأوصاني بأن الله ربي، والثاني: هو متعلق بما بعده، والتقدير لأن الله ربي وربكم فاعبدوه، أي لوحدانيته أطيعوه" [3].

إن المخففة :

في قوله تعالى:﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ [4]

قال النيسابوري: " (وإن كانت لكبيرة) هي إن المخففة التي يلزمها اللام الفارقة بينها وبين إن النافية، وتتهيأ بالتخفيف للدخول على الأفعال، لكن البصريين أوجبوا كون الفعل الذي دخلت هي عليه من باب كان أو علم، ويبطل عمل إن في الظاهر وكذا في التقدير، فلا يقدر ضمير الشأن كما يقدر في أن المفتوحة إذا خففت"[5].

وجاءت إن المخففة في قوله تعالى: ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا﴾ [6]

قال النيسابوري: " قرئ بالنصب على أن المصدرية وكون الحسبان بمعنى الظن، وبالرفع على أن المخففة أي: أنه لا تكون فتنة، فخففت أن وحذف ضمير الشأن"[7] .

وجاءت لأن المخففة في قوله تعالى: ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [8]

---

1 - القيسي، الكشف: 2/ 89

2 - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 55

3 - العكبري، التبيان: 2/ 875

4 - سورة البقرة ،آية: 143

5 - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 13

6 - سورة المائدة ،آية: 71

7 - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 5

8 - سورة يونس، آية: 10

قرأ: " عكرمة ومجاهد وقتادة ويحيى بن يعمر وبلال بن أبي بردة وأبو مجلز وأبو حيوة وابن محيصن ويعقوب، وجميعهم من غير السبعة: بتشديد(أن) ونصب (الحمد)[1] ، قال النيسابوري: " هي أن المخففة من الثقيلة، وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير للشأن "[2].

و" أورد أبو حيان قول الأعشى:

في فتية كسيوف الهند قد علموا   أن هالك كلّ من يحفى وينتعل[3] "[4].

4.3.2: حروف الجر:

مفهوم الجر:

الجر في اللغة: " الجذب، جره يجره جراً "[5]، قال الزجاجي: " الجر سمي بذلك لأن معنى الجر الإضافة،وذلك أن الحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها، كقولك: مررت بزيد، فالباء أوصلت مرورك إلى زيد "[6] .

وقد أفرد سيبويه باباً سماه باب الجر، وأشار فيه إلى أن حرف الجر يربط ما قبله بما بعده فـ" إذا قلت: مررتُ بزيد، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء وكذلك هذا لعبد الله، وإذا قلت: أنت كعبد الله، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف"[7]، وقال البعض:" سميت حروف الجر لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء، أي توصلها إليها، فيكون المراد من حرف الجر المعنى المصدري "[8] .

---

[1] - أبو حيان، البحر المحيط: 191/6، و عبابنة، منهج أبي حيان: 586

[2]- النيسابوري، مصدر سابق: 11/ 59

[3]- البيت للأعشى، في ديوانه: 222، والأزهية: 64، والإنصاف: 199/1، وخزانة الأدب: 426/5، والدرر: 194/2، والكتاب: 137/2، والمحتسب: 308/1، والمقاصد النحوية: 287/2 ، وعجز البيت عند الأعشى في ديوانه: أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحِيل

الشاهد فيه: (أن هالك) مجيء أن ساكنة .

[4] - عبابنة، منهج أبي حيان: 586

[5] - ابن منظور، مصدر سابق: 4/ 124 مادة جرر.

[6] - الزجاجي، الإيضاح: 93

[7] - سيبويه، مصدر سابق: 421/1

[8]- ابن الصبان، مصدر سابق: 302/2

فالمراد من حرف الجر في الجملة هو ربط المعنى بين أجزاء الجملـة، إذ إن بعض العلماء قد سموا حروف الجر بحروف المعاني.

الاختلاف في المصطلح :

أطلق علماء اللغة والنحو مسميات متباينة على مفهوم حـروف الجـر، فعنـد سيبويه نراه يسميها حروف الجر، وبعد قليل يذكرها بحروف الإضـافة، وذكرهـا الزجاجي بحروف الخفض[1]، وأشار بعض المحدثين إلى أن " مصطلح حروف الجر هو من أرسخ هذه المصطلحات وأشيعها على ألسنة المعاصرين ... وهي حـروف ذات معان تفيد أشهر أنواع التعليق، وهي ذوات معنى وظيفي لا معجمـي، وهـي ذوات افتقار متأصل إلى الضمائم فلا يكتمل معناها إلا بها، فحرف الجر لا يفيد شيئا إلا إذا ضام الاسم المجرور"[2]، وسماها الكوفيون:" حروف الإضافة لأنهـا تـضيف معاني الأفعال إلى الأسماء "[3] .

معاني حروف الجر وتناوبها:

تحدث النيسابوري عن حروف الجر في تفسيره، وكان يطلـق عليهـا أحيانـاً حروف الظروف، مشيراً إلى تناوب حروف الجر، ووقوع بعضها بدلاً عن بعض، وأورد أقوال علماء اللغة في ذلك، وقد أكثر الحديث عن معانيها.

وذكر قول صاحب الكشاف في وقوعها بدلاً عن بعض قائلاً: " وقـد تختلـف حروف الظروف، كما تختلف حروف التعدية على حسب السماع، يقال: جلس عـن يمينه وعلى يمينه، فمعنى على أنه تمكن من جهة اليمـين تمكـن المـستعلي مـن المستعلى عليه، ومعنى عن أنه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غيـر ملاصق له، ثم كثر حتى استعمل في المتجافى وغيره، ونظيره في المفعـول بـه: رميت السهم عن القوس وعلى القوس ومن القوس، لأن السهم يبعد عنها ويـستعليها إذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها، وكذلك قالوا: جلس بين يديه وخلفه

---

[1] - الزجاجي، الجمل: 60

[2] - فليح، حروف الجر ومعانيها: 22

[3] - ابن الصبان، مصدر سابق: 302/2

بمعنى في لأنّها ظرفان للفعل، ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين، كما تقول: جئته من الليل تريد بعض الليل "[1].

حروف الجر:

مِن :

قال علماء اللغة بأنها تأتي على خمسة عشر وجهاً[2]، أي معنى، وقد تحدث النيسابوري عن معاني (من) كثيراً في تفسيره، ومن معانيها:

أ. التبعيض والبيان:

تحدث النيسابوري عن معنى من في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السماء ماء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثمراتِ رِزقاً ﴾[3]

قال النيسابوري: " ومن في من الثمرات للتبعيض، كما أنه قصد بتنكير ماء ورزقا معنى البعضية، لأنّه مفرد في سياق الإثبات، فكأنّه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات، ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لأنه لم ينزل من السماء الماء كله، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات، ولا جعل الرزق كله في الثمرات، فيكون كل الثمرات بعض الرزق فضلاً عن بعضها، ويجوز أن تكون للبيان، كقولك: أنفقت من الدراهم ألفاً "[4].

ويضيف النيسابوري في توجيه هذه الآية حسب معنى مِن " ثم إن كانت (من) للتبعيض؛ كان انتصاب رزقاً بأنه مفعول له، وإن كانت للبيان كان مفعولاً لأخرج ولكم صفة جارية على الرزق إن أريد به العين، وإن جعل مصدراً فهو مفعول به، كأنه قيل: رزقاً إياكم "[5].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 8/ 87 – 88، و1/274، و1/298، و1/445، و1/470، و3/193، و3/238، 4/5، و4/28، 15/151

[2] - ابن هشام، مغني اللبيب : 1/ 353

[3] - سورة البقرة ،آية: 22

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 197 و 3/ 238 و 4/ 5

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 197

وجاء في الكتاب أن (مِن) يكون من معانيها التبعيض فقال سيبويه: " وأما مِـن فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ... وتكون أيضاً للتبعيض، تقول: هذا من الثـوب، وهذا منهم كأنك قلت: بعضه "[1] .

ب. الابتداء :

جاء في قوله جل ثناؤه: ﴿ وإذْ قالَ إبراهِيم رب اجعلْ هـَذَا بلَدا آمِنًا وارزقْ أهلَه مِن الثمراتِ ﴾[2]

قال النيسابوري: " (من الثمرات) من للابتداء لا للتبعيض بدليل قوله: (يجبـى إليه ثمرات كل شيء)، وإنما سأل إبراهيم عليه الـسلام الأمـن وأن يجبـى إليـه الثمرات، وإن كان يتعلق بالدنيا "[3] .

ومن الابتداء ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إذْ قالَتِ الْملآئِكَةُ يا مريم إن اللّه يبشركِ بِكَلِمةٍ منْه اسمه الْمسِيح عِيسى ابن مريم ﴾[4]

ذكر النسيابوري أن من هنا للابتداء إذ قال: " بكلمة منه لفظة من ههنا ليـست للتبعيض كما توهمت النصارى والحلولية، لأنّه تعالى غير متـبعض بوجـه مـن الوجوه، ولكنها لابتداء الغاية: أي بكلمة حاصلة من الله، وذلك أن عيسى لما خلـق من غير واسطة أب صار تأثير كلمة (كن) في حقه أظهر وأكمل "[5].

ومثال ابتداء الغاية من الشعر :

تُخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب[6]

---

[1] - سيبويه، مصدر سابق: 4/ 224

[2] - سورة البقرة ،آية: 126

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 445

[4] - سورة آل عمران ،آية: 45

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 193 والزركشي، البرهان: 4/ 415

[6] - البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: 45، وخزانة الأدب: 331/3، شرح التصريح: 8/2، شرح شواهد المغني: 349، لسان العرب: 261/1 (جرب)، مغني اللبيب: 319، المقاصـد النحويـة: 270/3، شرح الأشموني: 287/2 .

الشاهد فيه: (من أزمان): أن (من) أفادت ابتداء الغاية، وهو عند البصريين على تقدير مضاف.

تناوب من مع غيرها من الحروف:

من بمعنى البدل أو بمعنى عند:

ورد في قوله تعالى: ﴿ إِن الَّذِين كَفَروا لَن تُغْنِي عنْهم أَموالُهم ولاَ أَولاَدهم مـن اللَّهِ شَيئًا ﴾[1]

قال النيسابوري: " ومن في قوله: " (من الله) للبدل، مثله في قوله: ﴿ إِن الظن لاَ يغْنِي مِن الْحق شَيئًا﴾ [2] أي بدله ... وأنشد أبو علي:

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان[3]

وطهيان من بلاد الأزد، قلت: يجوز أن يقال:(من) للابتداء تقديره مـن عـذاب الله، والجار والمجرور مقدم حالاً من شيء أو من زائدة لتأكيد النفي، والتقدير: لن تغني عنهم عذاب الله شيئاً من الغناء: أي لن تندفع، وقال أبو عبيدة: (من) بمعنـى عنـد، والمعنى لن تغني عند الله شيئاً "[4]، وذكر الزركشي أن مِن تاتي بمعنى عند، نحو: ﴿ لَن تُغْنِي عنْهم أَموالُهم ولاَ أَولاَدهم من اللَّهِ شَيئًا﴾ [5]، قال أبو عبيد: وقيل إنها للبدل "[6].

من بمعنى الباء:

جاء في قوله تعالى: ﴿ يحفَظُونَه مِن أَمرِ اللَّهِ إِن اللَّه لاَ يغَير ما بِقَومٍ حتى يغَيروا ما بِأَنْفُسِهِم ﴾[7]

---

[1] - سورة آل عمران ،آية: 10

[2] - سورة يونس، آية: 36

[3] - البيت للأحول الكندي يعلى بن مسلم، في خزانة الأدب: 276/5، ولسان العـرب: 128/13 (حمن)، ومعجم البلدان: 329/3، والبيت لأعرابية في جمهرة اللغة: 1237، ومعجم ما استعجم: 399 .

الشاهد فيه: من: جاءت بمعنى البدل .

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 134/3

[5] - سورة آل عمران ،آية : 10

[6] - الزركشي، البرهان : 421/4

[7] - سورة الرعد ،آية: 11

ذكر النيسابوري:" (من أمر الله) أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه، فمن بمعنى الباء، وقرأ علي وابن عباس وغيرهما"[1]، والقائلون بهذا هـم البـصريون وبعـض الكوفيين، وحكى هذا القول البغوي عن يونس "[2].

وذكر الزركشي أن من تأتي بمعنى عند نحو قوله تعالى: ﴿ لَن تُغْنِـي عـنْهم أَموالُهم ولاَ أَولاَدهم من اللّهِ شَيئًا ﴾[3]، قال أبو عبيد: وقيل إنّها للبدل "[4].

من زائدة :

وحين تكون زادة تقسم إلى قسمين:" قسم لنفي الجنس، وقسم لاستغراق نفيـه، ولكل منها ثلاثة مواضع "[5].

في قوله تعالى: ﴿ ولَقَد جاءك مِن نبإِ الْمرسلِين﴾ [6]

قال النيسابوري: " قال الأخفش: من زائدة " ، واعتـرض عليـه النيـسابوري قائلاً: " والأصح أنّها للتبعيض لقلّة مجيء زيادة من في الإثبات، ولأن الواصل إليه بعض الأنبياء، لقوله: ﴿ مِنْهم من قَصصنَا علَيك ومِنْهم من لـم نَقْـصص علَيـك﴾[7] فالتقدير: ولقد جاءك بعض أنبائهم "[8] .

وجاءت من مزيدة للاستغراق في قوله تعالى: ﴿ ما فَرطْنَا فِـي الكِتَـابِ مِـن شَيءٍ﴾[9]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 68

[2] - عواد، تناوب حروف الجر: 40 ، والزركشي، البرهان: 4/ 420 وابن هشام، المغني:321 والتصريح: 2/ 10

[3] - سورة آل عمران ،آية: 10

[4] - الزركشي، البرهان : 4/ 421

[5]- المالقي، رصف المباني: 324-326 وانظر هذه المواضع

[6] - سورة الأنعام ،آية : 34

[7]- سورة غافر، آية : 78

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 97

[9] - سورة الأنعام ،آية: 38

إذ قال النيسابوري: " من مزيدة للاستغراق: أي ما تركنا وأغفلنا شيئاً قط وقيل للتبعيض: أي ما أهملنا فيه بعض شيء يحتاج المكلف إلى معرفته "[1].

الباء :

ذكر النيسابوري معاني حرف الجر الباء في عدد من مواطن التفسير ومنها:

الوصل والاستعانة:

وذلك في قوله عز وجل: ﴿ ولاَ تَلْبِسواْ الْحق بِالْباطِل﴾ [2]

قال النيسابوري: " والباء التي في (بالباطل) إما للوصل كما في قولك: لبست الشيء بالشيء خلطته به، فكأن المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بينهما، وإما للاستعانة كما في كتبت بالقلم"[3]، والأصل في الباء " الإلصاق، ومعناه اختلاط الشيء بالشيء، ويكون حقيقة وهو الأكثر، نحو: به داء، ومجازاً كمررت به، إذ معناه جعلت مروري ملصقاً بمكان قريب منه لا به، فهو وارد الاتساع "[4]، وأشار علماء اللغة إلى أن الباء تأتي " لأربعة عشر معنى "[5].

تناوب الباء مع غيرها من الحروف:

أ. الباء بمعنى في:

في قوله عز وجل:﴿ إِنما استَزلهم الشيطَان بِبعضِ ما كَسبواْ﴾ [6]

قال النيسابوري: " ويحتمل أن تكون الباء بمعنى في: أي السبب في توليهم كانوا أطاعوا الشيطان في بعض الأعمال "[7].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 154

[2] - سورة البقرة ،آية: 42

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 298

[4] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 4/ 252

[5] - ابن هشام، مغني اللبيب: 1/ 106 كالإلصاق والتعدية والظرفية والبدل والاستعانة والسببية والمصاحبة والمقابلة والمجاورة والاستعلاء والتبعيض والتوكيد والقسم والغاية.

[6] - سورة آل عمران ،آية: 155

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 101 و 2/ 205

وقد تعددت المواضع التي جاءت فيها الباء بمعنى في، كما في قولـه تعـالى: ﴿ ولَقَد نَصركُم اللّه بِبدرٍ وأَنتُم أَذِلةٌ﴾ [1]، وقوله: ﴿ السماء منفَطِر بِـهِ﴾ [2]، وورد فـي الشعر " قال زهير بن سلمى:

بها العِين والآرام يمشين خلفة   وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم[3]

وقال الأعشى:

ما بكاء الكبير بالأطلال   وسؤالي هل يرد سؤالي[4]"[5]

ب. الباء بمعنى مع:

وقال علماء اللغة بأن لها علامتين: " إحداها أن يحسن في موضعها مع، والأخـرى أن تغني عنها وعن مصحوبها الحال"[6].

في قوله تعالى: ﴿ ينَزلُ الْملآئِكَةَ بِالْروحِ مِن أَمرِهِ علَى من يشَاء مِن عِبادِهِ﴾ [7]

قال النيسابوري: " وعن أبي عبيدة أن الروح ههنا جبرائيل، والباء بمعنى مع: أي الملائكة تنزل مع جبرائيل، وذلك أنه في أكثر الأحوال كان ينزل ومعه أقوام من الملائكة كما في بدر وحنين "[8].

---

[1] - سورة آل عمران ،آية: 123

[2] - سورة المزمل ،آية: 8

[3]- البيت لزهير بن أبي سلمى، في ديوانـه: 5، وجمهـرة اللغـة: 415، ولـسان العـرب: 86/9(طلى) .

الشاهد فيه: بها: جاءت الباء هنا بمعنى في .

[4]- البيت للأعشى، في ديوانه: 244، وأدب الكاتب: 515، وخزانـة الأدب: 511/9 ، وجـاء عجز البيت عند الأعشى في ديوانه: وسؤالي فهل ترد سؤالي .

الشاهد فيه: بالأطلال جاءت الباء بمعنى في .

[5] - عواد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن: 92، وابن هشام، مغني اللبيب : 1/ 109

[6] - المرادي، الجني الداني: 40 والزركشي، البرهان : 4/ 256

[7] - سورة النحل ،آية: 2

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 441، و 10/ 62 و الزركشي، البرهان: 4/ 256

ج. الباء بمعنى على:

في قوله عز وجل: ﴿ وبالْحق أنزلْنَاه وبالْحق نَزلَ﴾ [1]

قال النيسابوري:" الباء في الموضعين بمعنى مع كما في قولك: خرج بسلاحه: أي أنزل القرآن مع الحق ونزل هو مع الحق، ويحتمل أن تكون الباء الثانية بمعنى على، كما في قولك: نزلت بزيد، فيكون الحق عبارة عن محمد ﷺ ؛ لأن القرآن نزل به: أي عليه "[2].

ومما ورد في القرآن أن الباء بمعنى على في " قوله تعالى: ﴿ ومِن أهل الْكِتَابِ من إِن تأْمنْه بِقنطَارٍ يؤَدِه إِلَيك ﴾[3] ، بدليل قوله تعالى: ﴿ هلْ آمنُكُم علَيهِ إِلا كما أَمِنتُكُم علَى أَخِيهِ مِن قَبلُ ﴾[4] " [5] .

ومن الشعر: " قال الشاعر:

أرب يبول الثعبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب[6]

أي على رأسه "[7].

د. الباء بمعنى عن:

ورد في قوله تعالى: ﴿ سأَلَ سائِلٌ بِعذَابٍ واقِعٍ ﴾[8]

---

[1] - سورة الإسراء ،آية: 105

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 91، والزركشي، البرهان: 4/ 257

[3] - سورة آل عمران ،آية:75

[4] - سورة يوسف ،آية: 64

[5] - عواد، تناوب حروف الجر: 89

[6]- البيت للعباس بن مرداس في ملحق ديوانه: 151، ولأبي ذر الغفاري في لسان العرب: 237/1 (ثعلب)، ولراشد بن عبد ربه في الدرر 104/4، وشرح شواهد المغني: 317، وأدب الكاتب: 103، وجمهرة اللغة: 118، ومغني اللبيب: 105، وهمع الهوامع: 22/2 .

الشاهد فيه: (برأسه): جاءت الباء هنا بمعنى على، أي المقصود على رأسه .

[7] - عواد، المرجع السابق: 89

[8] - سورة المعارج ،آية: 1

ذكر النيسابوري أن الباء هنا بمعنى عن " سأل عن عذاب، والباء بمعنى عـن وقال ابن الأنباري: الباء للتأكيد "[1]، ووقوع الباء موقع عـن " هـو رأي الأخفـش والزجاج من البصريين "[2].

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ ويوم تَشَقَقُ السماء بِالْغَمامِ﴾ [3]

ومثاله من الشعر " قول علقمة بن عبده:

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيب[4]

أي عن النساء "[5]

هـ . الباء بمعنى إلى:

في قوله تعالى: ﴿ قد جعلَها ربي حقّا وقد أحسن بي﴾ [6]

قال النيسابوري: " ﴿ أحسن بي ﴾، يقال: أحسن به وإليه بمعنى" [7] .

و . الباء بمعنى في :

في قوله جل ثناؤه : ﴿ الذِين ينفِقُون أموالَهم بِالليل والنهارِ﴾ [8]

قال النيسابوري: " والباء بمعنى في : أي في الليل والنهار "[9].

اللام:

في قوله تعالى: ﴿ وأَن تَعفُوا أقْرب لِلتقْوى﴾ [10]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 29/ 46

[2] - عواد، تناوب حروف الجر: 32

[3] - سورة الفرقان ،آية: 25 وانظر تناوب حروف الجر : 33

[4]- البيت لعلقمة الفحل في ديوانه: 35، أدب الكاتب: 508، الأزهية: 284، الجنى الداني: 41، حماسة البحتري: 181، الدرر: 105/4، المقاصد النحوية: 16/3، وهمع الهوامع: 22/2

الشاهد فيه: (بالنساء): جاءت الباء بمعنى عن، وهي هنا مختصة بالسؤال على قول الكوفيين .

[5] - عواد، تناوب حروف الجر: 33

[6] - سورة يوسف ،آية: 100

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 13/ 49

[8] - سورة البقرة، آية : 274

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 66/3

[10] - سورة البقرة، آية: 237

قال النيسابوري: " قيل اللام بمعنى إلى، والتقدير: العفو أقرب إلى التقوى "[1].

وأشار المالقي إلى هذا بقوله:" اللام تكون بمعنى إلى وذلك قياس؛ لأن إلى يقرب معناها من معنى اللام وكذلك لفظها " .[2]

على :

قال علماء اللغة:" اعلم أن (على) لها ثلاثة أقسام: قسم تكون فيه اسماً، وقسم تكون فعلاً، وقسم تكون حرفاً "[3].

في قوله تعالى: ﴿ ربنَا وآتِنَا ما وعدتنَا علَى رسلِك ﴾[4]

ذكر النيسابوري أن الفراء قال: " على بمعنى مع، تقول: جاءنا الخبر على وجهك ومع وجهك، كلاهما جائز "[5].

على بمعنى عن :

في قوله تعالى: ﴿ والذِين هم لِفُروجِهم حافِظُون إِلاّ علَى أَزواجِهم ﴾ [6]

قال النيسابوري: " قال الفراء: على بمعنى عن "[7].

على بمعنى الباء:

وتكون بمعنى على " نحو قولك: أفضات عنك، بمعنى عليك "[8] .

وردت في قوله عز وجل : ﴿ حقِيقٌ علَى أَن لا أَقُولَ علَى اللّهِ إِلا الْحق﴾ [9]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 292

[2] - المالقي، رصف المباني: 222

[3] - المالقي، المصدر السابق: 371

[4] - سورة الأعراف ،آية: 194

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 8/ 156، و292/2

[6] - سورة المؤمنون، ،آية: 5-6

[7] - النيسابوري،غرائب القرآن: 8/18

[8] - المالقي، مصدر سابق: 368

[9] - سورة الأعراف، آية: 105

قال النيسابوري: " على بمعنى الباء، كقولهم: جئت على حال حـسنة وبحـال حسنة، قال الأخفش: وهذا كما قال: ﴿ ولاَ تَقْعدواْ بِكُـل صِـراطٍ﴾[1] أي علـى كـل صراط، ويؤكد هذا الوجه قراءة أبي(حقيق بأن لا أقول) أي: أنا خليق بذلك"[2].

ومنه قول " امرؤ القيس:

بأي علاقـتنا ترغـبو ن عن دم عمرو على مرثد[3]

أراد ترغبون عن دم عمرو بن مرثد .

وقال عمرو بن ربيعة:

فقالت على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود[4]

أراد بسم الله "[5].

عن بمعنى الباء:

وعن " تقتضي مجاورة ما أضيف إليه نحو غيره وتعديه عنه تقـول: أطعمتـه عن جوع، أي أزلت عنه الجوع، ورميت عن القوس، أي طرحـت الـسهم عنهـا، وقولك: أخذت العلم عن فلان، مجاز لأن علمه لم ينتقل عنه، ووجه المجاز أنك لما تلقيته منه صار كالمنتقل إليك عن محلّه"[6] .

في قوله تعالى: ﴿ وما ينطِقُ عن الْهوى ﴾[7]

---

[1] - سورة الأعراف، آية: 86

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 9/ 21، والزركشي، البرهان: 4/ 285

[3]- البيت لامرئ القيس، في ديوانه: 186، والأزهية: 277، ولسان العرب: 265/10 .
الشاهد فيه: على مرثد: جاءت على بمعنى الباء .

[4]- البيت لعمرو بن أبي ربيعة، في ملحق ديوانه: 490، والأغاني: 185/1، وخزانـة الأدب: 181/4، وشرح شواهد المغني: 321/1.
الشاهد فيه: على اسم، على بمعنى الباء أي باسم الله

[5] - عواد، تناوب حروف الجـر: 99 ، و معـاني الحـروف: 108 ـ 19 ، وابـن هـشام، المغني:144

[6] - الزركشي، البرهان: 4/ 286

[7] - سورة النجم ،آية: 3

قال النيسابوري: " أي: ما ينطق بالهوى"[1]، وقال الزركشي:" وقيل على حقيقتها، أي : وما يصدر قوله عن هوى، وقيل للمجاوزة لأن نطقه متباعد عن الهوى ومتجاوز عنه، وفيه نظر لأنّها إذا كانت بمعنى الباء، نفى عنه النطق في حال كونه متلبساً بالهوى، وهو صحيح، وإذا كانت على بابها نفى عنه التعلق حال كونه مجاوزاً عن الهوى فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبساً بالهوى، وهو فاسد"[2].

وكقول" امرؤ القيس:

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل[3]

أي بأسيل، وكقول العرب: رميت عن القوس، أي رميت بالقوس، ويقولون: إن الفراء حكى عن العرب: رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس"[4].

في بمعنى على:

جاء في قوله عز وجل:﴿ ولأُصلبنكُم فِي جذُوعِ النخْلِ﴾ [5]

قال النيسابوري: " (في جذوع النخل) أي عليها، والأصوب أن يقال: هي على أصله "[6]، فقد " ذهب الكوفيون ومن تابعهم إلى أن في تقع موقع على "[7].

ومنه كقول عنترة:

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 27/ 26

[2] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 4/ 287.

[3]- البيت لامرئ القيس، في ديوانه: 16، وأدب الكاتب: 509، والأزهية: 279، والجنى الداني: 249، والمالقي، رصف المباني: 269 .

الشاهد فيه: عن أسيل، مجيء عن بمعنى الباء فالمراد: بأسيل .

[4] - عواد ، تناوب حروف الجر: 29 ، و رصف المباني: 369، وتأويل مشكل القرآن:299، والجنى الداني : 247

[5] - سورة طه، آية: 71

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 141

[7] - عواد، تناوب حروف الجر: 37

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم[1]

وكقول سويد بن أبي كاهل اليشكري:

وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا[2]

أي على سرحة، وعلى جذع النخلة"[3].

إلى بمعنى مع :

ورد في قوله تعالى: ﴿ ولاَ تَأْكُلُواْ أَموالَهم إِلَى أَموالِكُم إِنه كَان حوبا كَبِيرا ﴾[4]

حكى النيسابوري أنّه " قيل : إلى ههنا بمعنى مع "[5]، قال الزركشي عن (إلى): " وقد تأتي بمعنى مع كقوله: ﴿ من أَنصاري إِلَى اللهِ ﴾[6] و﴿ ويـزِدكُم قُـوةً إِلَـى قُوتِكُم﴾[7]"[8].

ومن الشعر: " قال امرؤ القيس:

إلى حارك مثل الغبيط المذاب له كفل كالدعص لبده الثرى

أي مع حارك، وقال ابن مفرغ الحميري:

---

[1] - البيت لعنترة، في ديوانه: 212، وأدب الكاتب: 506، والأزهية: 267، وجمهرة اللغة: 521، وخزانة الأدب: 485/9، وشرح شواهد المغني: 479/1، ولسان العرب: 480/2 (سرح)، وبلا نسبة في الخصائص: 312/2، ورصف المباني: 389، ومغني اللبيب: 169/1.
الشاهد فيه: في سرحة، وقوع في بمعنى على .

[2] - البيت لسويد بن أبي كاهل، في الأزهية: 268، وشرح شواهد المغني: 479/1، ولسان العرب: 277/3، ولامرأة من العرب في الخصائص: 313/2
الشاهد فيه: في جذع: مجيء في بمعنى على

[3] - عواد، المرجع السابق: 37 - 38

[4] - سورة النساء، آية : 2

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 168 ، والزركشي، البرهان 4/ 233 وسر العربية: 332 ومعاني الحروف : 115

[6] - سورة آل عمران ،آية: 52

[7] - سورة هود، آية: 52

[8] - الزركشي، البرهان : 4/ 233

شدخت غرة السوابق فيهم في وجوه إلى اللمام الجعاد[1]

أي مع اللمام "[2] .

حذف حرف الجر:

من أمثلة حذف حرف الجر التي أوردها النيسابوري في قوله تعالى: ﴿إنما ذَلِكُم الشيطَان يخَوفُ أَولِياءه﴾ [3]

قال النيسابوري: " وقيل التقدير: يخوفكم بأوليائه، كقوله: ﴿ ويخَوفُونَكَ بِالذِين مِن دونِهِ ﴾[4]، فحذف حرف الجر، قاله الفراء والزجاج وأبو علي، وزيفه ابن الأنباري بأن التخويف قد يتعدى بنفسه إلى مفعولين، فلا ضرورة إلى إضمار حرف الجر"[5].

5.3.2: المضاف إليه:

عرف النحاة المضاف بأنه:" الاسم المجعول كجزء لما يليه خافضاً له بمعنى في إن حسن تقديرها وحدها، وبمعنى من إن حسن تقديرها مع صحة الإخبار عن الأول بالثاني، وبمعنى اللام تحقيقاً أو تقديراً فيما سوى ذينك، ويزال ما في المضاف من تنوين، أو نون تشبهه، وقد يزال منه تاء التأنيث إن أمن اللبس "[6] .

تناول النيسابوري موضوع المضاف إليه من المجرورات بالبحث والتفصيل ، فكثيراً ما كان يوجه بعض القراءات المجرورة على الإضافة وكان يشير في بعض الأحيان إلى أن المضاف يحذف في درج الكلام.

---

[1] - البيت لابن مفرغ الحميري، ديوانه: 118، وأدب الكاتب: 516، والأزهية: 273، والإنصاف: 266، ولسان العرب: 28/3

الشاهد فيه: إلى اللمام مجيء إلى بمعنى مع .

[2] - عواد، تناوب حروف الجر: 88 ، والأزهية:283، وتأويل مشكل القرآن: 571

[3] - سورة آل عمران، آية: 175

[4] - سورة الزمر، آية: 26

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 129

[6] - الطائي، شرح التسهيل: 87/3

ومن هذه القراءات التي تحدث فيها عن المضاف إليه ما ورد في قوله تعـالى: ﴿ واخْفِض لَهما جنَاح الذل مِن الرحمةِ﴾ [1].

قال النيسابوري: " وفي إضافة الجناح إلى الذل وجهان: الأول أنها كإضافة حاتم إلى الجود، في قولك: حاتم الجود، فالأصل فيه الجناح الذليل أو الذلول، والثاني: سلوك سبيل الاستعارة، كأنه تخيل للذل جناحاً، ثم أثبت لذلك الجناح خفضاً كقول لبيد: إذ أصبحتْ بيدِ الشمال زمامها، فأثبت للشمائل يداً ثم وضـع زمـام الـريح فـي يـد الشمال "[2].

وقد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه في الجملة، ومن أمثلة هذا مـا أورده النيسابوري عند حديثه عن قوله تعالى:﴿ أَو تَرقَى فِي السماءِ﴾ [3].

قال النيسابوري: " أي في معارجها فحذف المضاف، ويقال: رقى في الـسلم وفـي الدرجة والمصدر رقى وأصله فعول كقعود"[4].

ومن حذف المضاف في قوله عز وجل: ﴿ ولَـكِن الْبِر من آمـن بِاللّـهِ والْيـومِ الآخِرِ﴾[5]

قال النيسابوري: " على تقدير حذف المضاف: أي بر من آمن، وقيل التقـدير هكذا: ولكن ذا البر من آمن، وقيل: البر بمعنى البار، مثل: رجل صوم: أي صائم، وعن المبرد: لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت(ولكن البر) بفتح الباء "[6]

---

1 - سورة الإسراء: آية 24

2 - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 27

3 - سورة الإسراء: آية 93

4 - النيسابوري، مصدر سابق: 15/ 85

5 - سورة البقرة: آية 177

6 - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 78

6.3.2: الممنوع من الصرف:

الصرف في اللغة: التصويت والخالص من اللبن والفضة[1]، أما اصطلاحاً فهو: " التنوين الدال على معنى يكون الاسم به أمكن، وذلك المعنى هـو عـدم مـشابهته للحرف وللفعل ك(زيد وفرس) "[2]، وبعض النحاة يسمى التنوين حرفاً "[3].

و" إذا امتنع دخول تنوين (المكنية) على الاسم الذي لا ينصرف امتنع تبعاً لذلك جره بالكسرة، فيجر بالفتحة نيابة عنها، بشرط ألا يكون مضافاً، ولا مقترناً بأل "[4].

نخاص من هذا أن الصرف هو الاسم الذي استحق أن يكون منوناً علـى أن لا يكون معرفاً بأل أو مضافاً مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة .

وقد أطلق علماء اللغة عدداً من المصطلحات الدالة على الممنوع من الـصرف فقالوا: " الممنوع من الانصراف"[5] و" غير المنصرف" [6] و" الاسم الذي لا ينصرف"[7] و" ما لا يجري"[8] و" غير الجاري"[9] و" غير المجرى"[10] و" غير الأمكن الأمكن "[11] .

مظاهر الممنوع من الصرف:

تنوعت المفردات الممنوعة من الصرف عند النيـسابوري، وسـأورد بعـض الأسباب المانعة من الصرف للاسم، بأمثلة قليلة منعاً للإطالة مركزاً على ما جاء به النيسابوري :

---

[1] - ابن منظور، مصدر سابق: 189/9، مادة صرف

[2] - ابن هشام، أوضح المسالك: 4/ 115

[3] - حسن، النحو الوافي: 4/ 201

[4] - حسن، المرجع السابق: 4/ 203

[5] - حسن، المرجع السابق عن ابن مالك: 4/ 215

[6] - حاشية الخضري: 2/ 96

[7] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 1/ 36

[8] - الخليل، الجمل في النحو: 298

[9] - الخليل، المصدر السابق:298

[10]- الخليل، المصدر السابق:298

[11] - طربية، الممنوع من الصرف: 3

أولاً : **الممنوع من الصرف للعلمية والعجمة:**

جاء في قوله تعالى: ﴿ من كان عدوا للّهِ وملآئِكَتِهِ ورسلِهِ وجِبرِيلَ ومِيكَالَ فَإِن اللّـه عدو للْكَافِرِين ﴾ [1].

قال النيسابوري: " وجبريل ممتنع من الصرف للعلمية والعجمة"[2]، وجبريل في أصله الأعجمي علم استعملته العرب بعد ذلك علماً في لغتهم[3].

وكذلك في قوله تعالى:﴿ وما أُنزِلَ علَى الْملَكَين بِبابِلَ هاروتَ وماروتَ وما يعلمـان مِن أَحدٍ حتى يقُولاَ إِنما نَحن فِتْنَةٌ﴾ [4]

قال النيسابوري: " (هاروت وماروت) عطف بيـان للملكـين، علمـان لهمـا ممتنعان من الصرف للعلمية والعجمة، وليسا من الهرت والمرت، وهو الكسر كمـا زعم بعضهم؛ لأنهما لو كانا منهما لانصرفا وقيل بدلان منهما "[5].

ومثال الممنوع للعجمية إدريس" فالأصح أنه اسم عجمي بدليل منع من الصرف"[6].

وقد جاء عن النحويين أن الاسم يمنع من الصرف وشرطه: " أن يكون علماً في اللسان الأعجمي، وزائداً على ثلاثة أحرف كإبراهيم وإسماعيل"[7].

ثانياً: ما جاء على وزن الفعل:

في قوله تعالى: ﴿ أَن اللّه يبشرك بِيحيـى مصدقًا بِكَلِمةٍ من اللّهِ﴾ [8]

---

[1] - سورة البقرة، آية 98

[2] - النيسابوري، مـصدر سـابق: 1/ 382،و 62/16، و97/16، 86/19، 86/19، 92/19، 65/20، 46/22

[3] - طربية، الممنوع من الصرف: 210

[4] - سورة البقرة، آية 102

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 387، وانظر 2/ 310 فـي طـالوت، وانظـر العكبـري، التبيان:1/ 99

[6] - النيسابوري ، مرجع السابق: 16/ 66

[7] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 3/ 332

[8] - سورة آل عمران: آية 39

قال النيسابوري في يحيى: " اسم أعجمي كموسى وعيسى، ومن جوز أن يكون عربياً فمنع من صرفه لوزن الفعل كيعمر"[1]، فيحيى على وزن الفعل (يفْعل).

ثالثاً: ما كان معدولاً في أسماء العدد المبنية على فُعال:

ورد في قوله تعالى: ﴿ فَانكِحواْ ما طَاب لَكُم من النساء مثْنَى وثُلاَثَ ورباع﴾ [2]

قال النيسابوري: " وأما قوله: (مثنى وثلاث ورباع) ولم يوجد في كلام الفصحاء إلا هذه وأحاد وموحد، وجوزوا إلى عشار ومعشر، قياساً على قول الكميت:

ولم يستريثوك حتى رميت   فوق الرجال خصالاً عِشاراً[3]

فاتفق النحويون على أن فيها عدلاً محققاً، وذلك أن فائدتها تقسيم أمر ذي أجزاء على عدد معين، ولفظ المقسوم عليه في غير العدد مكرر على الاطراد في كلام العرب، نحو: قرأت الكتاب جزءاً جزءاً، وجاء القوم رجلاً رجلاً، وجماعةً جماعةً، وكان القياس في باب العدد أيضاً التكرير عملاً بالاستقراء، وإلحاقاً للفرد المتنازع فيه بالأعم الأغلب، فلما وجد ثلاث مثلاً غير مكرر لفظاً حكم بأن أصله لفظ مكرر وليس إلا ثلاثة ثلاثة .

فعند سيبويه منع صرف مثل هذا للعدول والوصف الأصلي، فإن هذا التركيب لم يسمع إلا وصفاً بخلاف المعدول عنه، وقيل إن فيه عدلاً مكرراً من حيث اللفظ لأن أصله كان ثلاثة ثلاثة مرتين فعدل إلى واحد ثم إلى لفظ ثلاث أو مثلث، وقيل إن فيه العدل والتعريف إذ لا يدخله اللام خلافاً لما في الكشاف وإذا جرى على النكرة فمحمول على البدل، وضعف بعدم جريانه على المعارف ولوقوعه حالاً "[4].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 182

[2] - سورة النساء، آية 3

[3]- البيت للكميت، في ديوانه: 191/1، وأدب الكاتب: 567، وخزانة الأدب: 170/1، والدرر: 91/1، ولسان العرب: 572/4 (عشر)، وبلا نسبة في الخصائص: 181/3، وهمع الهوامع: 26/1 .

الشاهد فيه: عشاراً كما في أحاد وموحد جوازاً .

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 170، ويعقوب، معجم الممنوع من الصرف: 170 ـ 173

من الملاحظ أن النيسابوري ذكر الآراء دون معارضة أو ترجيح أو حتى إبداء رأي، فكأن الهم الأول عنده هو التركيز على الجانب التفسيري لا الخوض في الخلافات اللغوية والنحوية، وقال الكعبري: " مثنى وثلاث ورباع: نكرات، لا تنصرف للعدل والوصف وهي بدل من ما، وقيل: هي حال من النساء"[1] .

رابعاً: العلم المعدول إلى فُعل:

وذلك في طوى من قوله تعالى: ﴿ فَاخْلَعْ نَعلَيْكَ إِنكَ بِالْوادِ الْمقَدسِ طُوى ﴾[2]

قال النيسابوري: " قال الجوهري" (طوى) بكسر الطاء وضمها: اسم موضع بالشأم فمن صرفه جعله وادٍ ومكان، ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة"[3].

وقال الزجاج: " من نونه فهو اسم للوادي، وهو مذكر سمي بمذكر على فُعل نحو حطَم ، ومن لم ينونه ترك صرفه من جهتين: إحداها أن يكون معدولاً عن (طاءٍ) فيصير مثل: عمر المعدول عن عامر، والجهة الأخرى أن يكون اسماً للبقعة كما قال الله عز وجل: " في البقعة المباركة من الشجرة)[4]، وإذا كُسِر ونون طوى فهو مثل مِعى وضِلَع مصروف، ومن لم ينون جعله اسماً للبقعة "[5] .

خامساً: منع أشياء من الصرف:

ذكر النيسابوري آراء العلماء اللغويين في منع صرف كلمة أشياء قائلاً: " وللنحويين في منع صرف أشياء وجوه:

فقال الخليل وسيبويه: أصلها شياء على وزن حمراء، فهو اسم جمع لشيء استقلوا الهمزتين في آخره فنقلوا الهمزة التي هي لام الفعل إلى أول الكلمة فصار وزنه لفعاء. وقال الفراء: أصلها أفعلاء بناء على أن شيأ فخفف شيء كما يقال: هين في هين، وقد يجمع فيعل على أفعلاء كنبي وأنبياء، لكنهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فحذفوا اللام، فبقي أشياء على وزن أفعاء. وقال الكسائي: وزنها أفعال.

---

1 -العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 1/ 328

2 - سورة طه، آية :12

3 - النيسابوري، مصدر سابق: 16/ 97

4 - سورة القصص، آية: 30

5 - الزجاج، معاني القرآن: 3/ 251ـ 252

ومنع الصرف تشبيهاً له بحمراء، ولا يلزم منه منع صرف أبناء وأسماء، لأن مـا ثبت على خلاف الدليل لا يلزم اطراده، ولكنه يكون مقصوراً علـى المـسموع"[1]، وذكر المبرد أن :" الأخفش يقول: (أشياء): أفعلاء يا فتى، جمع عليها (فَعـل) كمـا جمع سمح على سمحاء، وكلاهما جمع لـ(فعيل)، كما تقول: في نصيب: أنـصباء، وفي صديق أصدقاء "[2] .

7.3.2: لغة أكلوني البراغيث:

وهذه لغة بعض القبائل العربية التي تلحق الفعل ضمير التثنيـة أو الجمـع و " سبب شهرتها بهذا الاسم تمثيل سيبويه لها في كتابه بقوله: أكلوني البراغيث، وتحكى هذه اللغة عن عدة قبائل، فهي تنسب إلى طيء وبلحارث بن كعب وأزد شنوءة "[3].

ويعود مفاد هذه الظاهرة إلى أن الفعل في العربية إذا أسند إلى الفاعل الظـاهر في تركيبة الجملة، كان لا بد من تجريد الفعل من أي علامة دالة علـى التثنيـة أو الجمع على حد سواء، إن كان الفاعل مثنى أو جمعاً، فنقـول: جـاء زيـد، وجـاء الزيدان، وجاء الزيدون، ولكن كتب اللغة قد أوردت لنا بعض الجمل على لغة بعض القبائل تثني الفعل وتجمعه، وإن كان الفاعل ظاهراً، وهو ما أشار إليه سيبويه بقوله السابق، وقد ورد في الشعر كما جاء في النثر، كقول أبي عبد الرحمن العتبي:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عنّي بالخدود والنواضر[4]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 42، ويعقوب، معجم الممنوع من الصرف: 252ـ 253

[2]- المبرد، المقتضب: 71/1

[3]- عبابنة، منهج أبي حيان: 526، وفصول في فقه العربية:99

[4] - البيت لمحمد بن عبدالله العتبي، كما في الأغـاني: 191/14، وتخلـيص الـشواهد: 474، والمقاصد النحوية: 473/2، ولمحمد بن أمية كما في العقد الفريد: 43/3، وبلا نسبة في شـرح الأشموني: 171/1.

وقول أحيحة بن الجلاّح:

يلومونني في اشتراء النخيـ ل أهـلي فكـلهم يعـذلُ[1] "[2]

وقد ذكر سيبويه هذه اللغة من غير أن ينسبها إلى قوم بعينهم، بقوله: " واعلـم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في (قالت فلانة)، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامـة كمـا جعلـوا للمؤنث، وهي قليلة ... قال الخليل: تقول: مررت برجل كهل أصـحابه، ومـررت برجل شاب أبواه، ومررت برجل كهلون أصحابه، تجعله اسماً... قال: مـن قـال: أكلوني البراغيث، أجرى هذا على أوله، فقال: مررت برجل حسَنين أبواه، ومررت بقوم قرشيين آباؤهم "[3] .

وقد لجأ نحاة اللغة ولغويوها إلى تأويل النصوص التي تعارضت مع القاعـدة التي وجدت في كتبهم، فوجدناهم قد تخبطوا بين الإعمال والإهمال، وقد لجأ البعض إلى وصفها بأنها غير فصيحة كابن الأنباري بقوله: " من قال: أكلوني البراغيـث، وهذا ضعيف لأنها لغة غير فصيحة "[4]، ومن أهم آرائهم حول هذه الظاهرة (ظاهرة التطابق) :

1- اعتبار هذه الحروف المتصلة بالفعل بوجود الفاعل ذات وظائف نحوية، وما بعدها يكون بدلاً منها .
2- أن وظيفتها في الجملة للدلالة على العدد، ونعرب على أنها فاعل الفعل، وما يليها مرفوع بالابتداء .

---

[1] - البيت لأمية الصلت ولم أجده لأحيحة بن الجلاح سوى ما رواه ابن عقيل، في ديوانـه: 48، والدرر: 283/2، وشرح التـصريح: 276/1، وأوضـح المـسالك: 100/2، وسـر صـناعة الإعراب: 629/2، وشرح شواهد المغني: 783/2، والمقاصد النحوية: 460/2، وهمع الهوامع: 160/1 .

الشاهد فيه: يلومونني... أهلي: مجيء فاعلين لفعل واحد، وهما واو الجماعة وأهلي للفعل يلوم.

[2] - ابن عقيل، المصدر السابق: 1/ 470

[3] -سيبويه، مصدر سابق: 40/2-41

[4] - ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن: 302/1

3- هذه الحروف لا وظيفة نحوية لها في الجملة إنما جاءت للدلالة على العـدد دون وظيفة نحوية في الجملة قياساً على التاء في (قامت هند)، ويكون الاسم الظاهر هو فاعل الفعل[1] .

وقد بحث المستشرقون هذه الظاهرة وقالوا بأن سيبويه قال بهـا، وأن بعـض العرب تكلموا بها " ويصفها الأستراباذي بأنها ملمح جاهلي، ولكنه لم يعين أصحاب هذه اللغة على أي حال، ويعزوها الصفار عن ابن عقيل إلـى هـذيل، والخفـاجي يعزوها إلى لهجة طيء "[2]، ويضيف رابين بأنها قد تكون من لهجة ضبة، واسـتدل بقول الفرزدق الذي يهجو به بعض خصومة بأنه قد حمل من سمات هذه الظاهرة " وعليه من المحتمل أن تكون لهجة ضبة قد احتفظت بظاهرة التطابق هـذه، وهـي ليست من القبائل الغربية "[3] .

وقد أشار رمضان عبد التواب إلى أن مقارنة اللغات السامية (أخوات العربية) أفادت " أنه في تلك اللغات يلحق الفعل علامـة التثنيـة والجمـع للفاعـل المثنـى والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثاً سواء بـسواء ،فـي اللغة العبرية مثلا wayyāmōṯū ġam šnēhem mahlōn w-ḵilyōn وترجمتـه الحرفية (فماتا كلاهما محلون وكليون) ... ومثل ذلـك فـي الآراميـة: dalmā nġūrūn hrānē battāḵ وترجمته الحرفية (لئلا يزنوا الآخرون بامرأتك) وكذلك الحال في الحبشية في نحو: wahōrū>ahzāb وترجمته الحرفية (فعادوا الشعوب) "[4] .

صور الظاهرة عند النيسابوري:

جاء في قوله تعالى: ﴿ لَيسواْ سواء من أَهل الْكِتَابِ أُمةٌ قَآئِمةٌ﴾[5]

---

[1] - ابن الأنباري، المصدر السابق: 301/1 هذه النقاط مأخوذة من توجيه ابن الأنباري لقـراءة (عموا وصموا كثير منهم) .

[2] - رابين، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية: 316-317

[3] - رابين، المرجع السابق: 317

[4] - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 300-301

[5] - سورة آل عمران، آية: 113

قال النيسابوري: " وقيل هو اختيار أبي عبيدة أن (أمة) مرفوعة بـ (ليس) على لغة من قال: أكلوني البراغيث، أو هو بدل من الضمير على نحو(أسروا النجوى الذين ظلموا)، والتقدير: ليسوا سواء: أمة قائمة وأمة مذمومة "[1]، وقال ابـن الأنبـاري: " الواو في ليسوا اسم ليس، خبرها: وأمة قائمة، في رفعه ثلاثة أوجه:

1- أن يكون مرفوعاً على البدل من الضمير في ليسوا، والتقدير ليس أمة قائمة وأمة غير قائمة سواء ... .
2- أن يكون مرفوعاً على الابتداء، ومن أهل: خبر مقدم .
3- أن يكون مرفوعاً بالجار والمجرور على قول الأخفش والكوفيين، وليس قول من قال: إنه مرفوع بسواء صحيحاً؛ لأنه يؤدي إلى ألا من خبر ليس إلـى اسمها شيء، وذلك لا يجوز"[2] .

في قوله عز وجل: ﴿ وَأَسروا النجوى الذِين ظَلَموا﴾ [3]

قال النيسابوري: "وفي واو أسروا وجهان: أحدهما: أنه على لغة مـن يجـوز إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل إذا كان مقدماً على فاعله. وثانيهما: وهو الأقوى أن الواو ضمير راجع إلى الناس المقدم ذكرهم و (الذين ظلموا) بدل منهم"[4].

أما الفراء فقد وجه هذه القراءة بقوله:" إنما قيل: وأسروا لأنها للنـاس الـذين وصفوا باللهو واللعب، و(الذين) تابعة للناس مخفوضة، كأنك قلت: اقتـرب للنـاس الذين هذه حالهم، وإن شئت جعلت (الذين) مستأنفة مرفوعة، كأنك جعلتهـا تفـسيراً للأسماء التي في (أسروا) "[5]، وهي عند أبي حيان لغة شاذة – أي الواو التي فـي أسروا على أنها على لغة أكلوني البراغيث – " وإن كانت عند غيره لغـة حـسنة لطيء وأزد شنؤة "[6] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 43
[2] - ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن: 215/1
[3] - سورة الأنبياء، آية: 3
[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 43/4
[5] - الفراء، معاني القرآن: 198/2
[6] - عبابنة، منهج أبي حيان: 526، وأبو حيان، البحر المحيط: 296/6-297

وقد ضعف النيسابوري قراءة من قرأ ﴿ خُشعا أبصارهم يخْرجون مِن الْأجداثِ كأنهم جراد منتَشِر ﴾[1] قائلاً: " وليس قراءة من قرأ (خشعاً) على الجمع من باب أكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف، ولكنه أحسن من ذلك، ولهذا تواترت قراءاته لعدم مشابهة الفعل صوره "[2]، وقال الفراء: " وحدثني هشيم عن عوف الأعرابي عن الحسن وأبي رجاء العطاردي أن أحدهما قال: خاشعاً، والآخر: خُشّعاً "[3] .

إذ قال الزمخشري فيها: " وقرئ (خاشعة أبصارهم) على تخشع أبصارهم، و(خشعاً): على يخْشَعن أبصارهم، وهي بلغة من يقول: أكلوني البراغيث، وهم طيء، ويجوز أن يكون في (خشعاً) ضمير هم، وتقع أبصارهم بدلاً عنه "[4] .

ومثال ما جاء عند النيسابوري على لغة أكلوني البراغيث

ما ورد في قوله عز وجلّ: ﴿ ثُم عموا وصموا كَثِير منْهم﴾ [5]

قال النيسابوري:" وقوله: (كثير منهم) بدل من الضمير، كقولك: رأيت القوم أكثرهم، وقيل: إنه على لغة من يقول: أكلوني البراغيث "[6]، وقال ابن الأنباري في توجيه هذه الآية:" كثير: مرفوع لثلاثة أوجه: ... على البدل... أو خبر مبتدأ محذوف... أو لأنه فاعل عموا ... "[7] .

8.3.2: تعدد الأوجه الإعرابية عند النيسابوري:

أولى النيسابوري ذكر الأوجه الإعرابية للكلمة الواحدة ضمن السياق عناية خاصة، فكثيراً ما يذكر الأحوال الإعرابية التي ذكرها الفراء والزجاج، وأحياناً

---

[1] - سورة القمر، آية: 7

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 50/27

[3] - الفراء، معاني: 105/3

[4] - الزمخشري، الكشاف: 36/4، والداني، مصدر سابق: 205، والفراء، مصدر سابق: 150/3، الأخفش،معاني القرآن: 488/2، والعنوان: 183، وشرح التصريح: 381/1 .

[5] - سورة المائدة، آية: 71

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 6/7

[7] - ابن الأنباري، البيان في غرب إعراب القرآن: 301/1-302 وانظر بداية الحديث عن الظاهرة .

أخرى يكتفي بذكر الأوجه المحتملة للكلمة دون ذكر أسماء العلماء الذين قالوا بهـا، وكان يعزو في أحيان أخرى إلى البصريين أو الكوفيين، ومن الملاحظ علـى هـذا التعدد عند النيسابوري أنه لم يكن يرجح وجهاً على آخر.

أمثلة على تعدد الأوجه الإعرابية عنده:

في قوله تعالى: ﴿ ورفَع بعضهم درجاتٍ﴾ [1]

قال النيسابوري: " قيل إن درجات نصب بنزع الخافض، وقيل: رفع لبعـضهم كقوله: (ورفعناه مكاناً علياً) أي له، وقيل: حال من بعضهم: أي ذا درجات، وقيـل: مصدر في موضع الحال، وقيل:انتصابه على المصدر؛ لأن الدرجة بمعنى الرفعـة، فكأنه قال: ورفعنا بعضهم رفعات، وأيده عيسى بروح القدس"[2]

ومثاله في قوله تعالى: ﴿ ويكفر عنكُم من سيئَاتِكُم واللّه بِما تَعملُون خَبِير ﴾ [3]

قال النيسابوري: "(ونكفر عنكم) من قرأ بالنون مرفوعاً فهو عطف على محـل ما بعد الفاء لأن الأصل في الشرط والجزاء أن يكونا فعلين، فإذا وقع الجزاء فعـلاً مضارعاً مع الفاء كان خبر مبتدأ محذوف، فقوله: (فهو) في تأويل فيكون (خيراً لكم ونكفر) بالرفع عطف عليه، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محـذوف، أي ونحـن نكفر، وأن يكون جملة من فعل وفاعل مستأنفة "[4].

ومثال ما تعددت فيه الأوجه الإعرابية ما ورد في قوله جل ثناؤه: ﴿ شَهد اللّه أَنه لاَ إِلَـه إِلا هو والْملاَئِكَةُ وأُولُواْ الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسطِ ﴾ [5]

قال النيسابوري: "وفي انتصاب (قائماً بالقسط) وجوه:

الأول: أنه حال مؤكدة، والتقدير: شهد الله قائما بالقسط، أو لا إله إلا هو قائمـاً بالقسط، وهذا أوجه لكونه الإلهية والتفرد بها مقتضياً للعدالة، مثل هذا أبوك عطوفاً،

---

[1] - سورة البقرة، آية 253

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/3

[3] - سورة البقرة، آية 271

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 61ـ 62

[5] - سورة آل عمران، آية 18

أو لا رجل إلا عبد الله شجاعاً، ويحتمل أن يكون حالاً من أولي العلم: أي حال كون كل منهم قائماً بالقسط في أداء هذه الشهادة .

الثاني: أن يكون صفة للمنفي، كأنه قيل: لا إله قائماً بالقـسط إلا هـو، وقـد رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف .

الثالث: أن يكون نصباً على المدح وإن كان نكرة، كقوله:

ويأوي إلى نسوة عطلٍ   وشُعثاً مراضيع مثل السعالي[1]

ومعنى كونه قائماً بالقسط قائماً بالعدل، كما يقال فلان قائم بالتدبير: أي يجريه على سنن الاستقامة، أو مقيماً للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ... "[2] .

وكذا تعددت الأوجه الإعرابية في قوله تعالى: ﴿ ويستَفْتُونَكَ فِي النساء قُل اللّه يفْتِيكُم فِيهن وما يتْلَى علَيكُم فِي الْكِتَابِ﴾ [3].

قال النيسابوري: " أما قوله ﴿ وما يتلى عليكم ﴾ ففيه وجوه:

أحدهما: أنه رفع بالابتداء معطوفاً على اسم الله: أي الله يفتيكم والمتلو (في الكتـاب) يفتيكم أيضاً، ويجوز أن يكون رفعاً على الفاعلية، لكونه عطفاً على المـستتر فـي يفتيكم، وجاز بلا تأكيد للفصل: أي يفتيكم الله والمتلو في الكتاب في معنى اليتـامى، كقولك: أعجبني زيد وكرمه، وذلك المتلو هو قوله (وإن خفـتم ألا تقـسطوا فـي اليتامى) ....

وثانيها: (وما يتلى عليكم) مبتدأ و(في الكتاب) خبره، وهي جملة معترضة، ويكون المراد من الكتاب اللوح المحفوظ، والغرض تعظيم حال هذه الآية....

وثالثها: أنه مجرور على القسم لمعنى التعظيم أيضاً، كأنه قيل: قل الله يفتيكم فـيهن وحق المتلو.

---

[1] - البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي، في خزانة الأدب: 42/2، وشرح أبيات سـيبويه: 146/1، والكتاب: 399/1 .

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 151/13

[3] - سورة النساء، آية: 127

ورابعها: أن يكون مجروراً على أنه معطوف على المجرور فـي (فـيهن)، قـال الزجاج: إنه ليس بسديد لفظاً لعدم إعادة الخافض، ومعنى لأنه لا معنى لقول القائـل يفتي الله فيما يتلى عليكم من الكتاب؛ لأن الإفتاء إنما يكون في المسائل "[1].

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/ 159

الفصل الثالث:

القراءات القرآنية وتوجيهها عند النيسابوري :

أولى النيسابوري موضوع القراءات القرآنية عناية خاصة في تفسيره، فأفرد في الجزء الأول من تفسيره مقدمة تحدث فيها عن فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة، وجواز اختلاف القراءات مورداً عدداً من أحاديث الرسول ﷺ التي تحض على قراءة القرآن، كقوله عليه الصلاة والسلام: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "، وذكر معنى القراءات المتواترة، وتحدث عن الأحرف السبعة التي نزل فيها القرآن في قوله ﷺ :" إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، لكل آية منه ظهر وبطن، ولكل حد ومطلع "[1]، و عن كيفية جمع القرآن في عهد الصحابة، وأن الرقاع التي كتب عليها القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضوان الله عليه قد انتقلت بعده إلى سيدنا عمر بن الخطاب، ومن ثم كانت عند حفصة، وجاء سيدنا عثمان رضوان الله عليه " فأرسل إلى زيد بن ثابت، وإلى عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فأمرهم أن ينخسوا الصحف في المصاحف، ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم، قال: ففعلوا "[2]، ولم يكتف النيسابوري بذكر القراءات بعد كل عدد من الآيات، بل ذهب إلى شرح كثير من القراءات وتبيان عللها وحججها ووجه عدداً منها[3]، وكذلك مدافعته عن القراءات ورد المطاعن في بعضها إذ يقول رداً على من يتهجم على القراءات بقوله:" وليت شعري كيف يطعن بعض العلماء في بعض القراءات السبع مع ثبوت التواتر، وكونها كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى"[4] .

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم: 560/1، بمعنى هذا الحديث

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 27/1

[3] - انظر على سبيل المثال: 127/8، و 54/13، و158/15، و 54/22

[4] - النيسابوري، ، مصدر سابق: 3/ 33

مفهوم القراءات وشروطها:

تحدث النيسابوري عن القراءات المتواترة وذكر بأن معنى التواتر ليس المقصود به إطباق القراء السبعة عليها، بل " بمعنى أن ثبوت التواتر بالنسبة إلى المتفق على قراءاته من القرآن كثبوته بالنسبة إلى كل من المختلف في قراءاته "[1]، وقيل في القراءة المتواترة بأنها: "هي القراءة التي يرويها جماعة عن جماعة، يمتنع تواطئهم على الكذب من البداءة إلى المنتهى، والمتواتر قرآن سواء وافق الرسم أم لم يوافقه"[2]، وقد تحدث علماء القراءات ووضعوا حداً للقراءات القرآنية؛ فيعرفها ابن الجزري بأنها:" علم بكيفية أداء كلمات القرآن بعزو الناقلة"[3]، وعرفها الزركشي بقوله: " والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما "[4]، وعرفها الدمياطي بأنّها:" علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع"[5].

أما من حيث شروط القراءات فنورد قول ابن الجزري حول هذا بقوله:" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هم أكبر منهم "[6] .

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 23/1

[2] - عبابنة، منهج أبي حيان: 8، وابن الجزري، النشر: 13/1

[3] - ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: 13

[4] - الزركشي، البرهان: 318/1

[5] - البناء، إتحاف فضلاء البشر: 5

[6] - ابن الجزري، النشر: 9/1

وتحدث مكي عن شروط القراءات بقوله:" إن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف ... وكفّر من جحده، والقسم الثاني ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به ... والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف "[1] .

القراء والأئمة المختارون:

ذكر النيسابوري في بداية تفسيره ورأى أن يفصل" أساميهم وأسامي رواتهم ليتعين ما نسب في أثناء التفسير إلى كل منهم "[2]، إذ أفرد صاحب التفسير في الجزء الأول مقدمة ذكر فيها القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة، وطرقهم من الثقات، وسأعرض للقراء كما ذكرهم النيسابوري دون الخوض في التفصيلات، مشيراً إلى رواة بعض القراء، وهم عنده:

" أولاً: أبو عمرو، زبان بن العلاء البصري، روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن العباس عن أُبي بن كعب عن رسول ﷺ ، ومات سنة أربع وخمسين ومائة، ورواته ثلاثة: أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، وأبو نعيم شجاع بن أبي نصر الخراساني وعباس بن فضل الأنصاري .

ثانياً: ابن كثير: هو أبو محمد عبد الله بن كثير المكي، روى عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ، وتوفي سنة عشرين ومائة، ورواته أربعة:

أ- أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة البزي....

ب- عبد الله بن فليح ... .

ت- أبو الحسن أحمد بن محمد بن عون القواس ... .

---

[1] - القيسي، الإبانة: 18-19

[2] - النيسابوري، ، مصدر سابق: 10/1

ث- زمعة بن صالح ... .

ثالثاً: نافع بن أبي نعيم المدني، قرأ على أبي جعفر القـارئ وعلـى سـبعين مـن التابعين... .

رابعاً: عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي، قرأ على المغيـرة بـن أبـي شـهاب المخزومي على عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله ﷺ، وتوفي رضـي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة، وله راويان ... .

خامساً: عاصم بن بهدلة الأسدي، قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بـن مسعود على رسول الله ﷺ ... تـوفي سـنة ثمـان وعـشرين ومائـة ، ورواتـه أربعة... .

سادساً: حمزة بن حبيب الزيات العجلي قرأ على سليمان بن مهران الأعمش

سابعاً: علي بن حمزة الكسائي، قرأ على حمزة بن حبيب على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي ابن مسعود على النبي ﷺ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة رضي الله عنه، وله ستة رواة ... "[1] .

هؤلاء هم الأئمة الذين اختيروا واتفق أكثر العلماء على قراءتهم؛ لأنها تثبـت بالأثر وصحت نقلاً، ومن المعلوم أن الرواية إن ثبتت لم يردها قياس عربية أو فشو لغة " لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، ولا مجال للاجتهاد فيهـا، ولا عبرة بإنكار من أنكر شيئاً من تلك القراءات من النحاة واللغـويين والمفـسرين والمصنفين "، وإليه ذهب السيوطي في رد من أنكر قراءتهم... " وهم مخطئون في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبـوت ذلك دليل على جوازه في العربية، وقد رد المتأخرون منهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد، واختاروا جواز ما وردت به قراءاتهم في العربيـة وإن منعـه الأكثرون مستدلاً به "[2] .

---

[1] - النيسابوري، ، مصدر سابق: 1/11-13

[2] - السيوطي، الاقتراح: 52

رسم المصحف:

حد علماء اللغة والقراءات الرسم بقولهم:" الرسم: أصله الأثر، والمراد أثر الكتابة في اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء والوقوف عليها"[1]، وقد اعتبر رسم المصحف أحد شروط القراءة الصحيحة، وهو ما عبروا عنه بـ(موافقة الرسم العثماني)، وإنما وضع " علاجاً لتكاثر الروايات وجموح بعضها، إلى حد أدى إلى افتتان الجماعة المسلمة "[2]، وقد أفرد النيسابوري في مقدمات تفسيره مقدمة في ذكر الحروف التي كتبت بعضها على خلاف بعض في المصحف، وذكر بأنه لا يجوز الطعن بهجاء المصحف بقوله:" هجاء المصحف كثير، وقد ذكرنا منها ما هو أنفع للقارئ، وأكثر فائدة ... وكل ما كتب في المصحف على أصل لا يقاس عليه غيره من الكلام؛ لأن القرآن يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم غيره، واتباع المصحف في هجائه واجب، ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته؛ لأنه بالهجاء يتلى "[3] .

ويبدو أن رسم المصحف خاص لكلام الله عز وجل، إذ لا يجوز رسم المصحف على هيئة الكتابة المتعارف عليها، وإلى هذا أشار بعض العلماء بقولهم:" ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف أو نقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول ... وهو سر من الأسرار خص الله بها كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ... وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون فئة، وإلى سر زيادة الياء في (بأييد) في قوله تعالى: ﴿ والسماء بنَيناها بِأَيدٍ﴾ [4]، ... وإنّما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني "[5] .

---

[1] - شلبي، عبد الفتاح، رسم المصحف: 9

[2] - شاهين، القراءات القرآنية: 258

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/39-40

[4] - سورة الذاريات، آية: 47

[5] - الحمد، غانم، رسم المصحف: 202، نقلاً عن أحمد المبارك، الإبريز:55-56

ورسم المصحف خاص لكتاب الله " لا يقاس عليه خارجه، بل إذا وقعت هذه الألفاظ ونحوها في غير القرآن لم تكتب إلا على القوانين السابقة، ولهذا قال ابن درستويه: خطان لا يقاسان: خط المصحف والعروض "[1] .

وقد لاقى رسم المصحف عناية خاصة من العلماء القدماء فألفوا الكثير من الكتب التي وصلت إلينا وما لم تصل، حددوا فيها المفردات التي جاءت في المصحف على خلاف ما هو متعارف عليه عند الناس، من حيث زيادة الألف وحذفها، وكتابة الهمزة، وحذف الياء وزيادتها وغير ذلك، ووجدنا أن بعض القراء قد ألفوا في هذا الجانب أيضاً: كعبد الله بن عامر اليحصبي إذ ألف كتابين، الأول: كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، والثاني: كتاب مقطوع القرآن وموصوله، وألف الكسائي كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة، وكتاب الهجاء، وألف أبو حاتم السجستاني كتاب اختلاف المصاحف وكتاب الهجاء، وألف مكي بن أبي طالب كتاب هجاء المصاحف... "[2] .

والكتابة عند أي أمة كانت تعد مظهراً حضارياً لهذه الأمة، تتطور بتطور الأمة، فيتعرض الرسم الكتابي للتطور، متأثراً باللغة[3] .

وذكر النيسابوري أن اختلاف رسم المصحف لا يعدوا أن يكون في :-

1- هاء السكت:

قال النيسابوري:" وكتب في الحاقة لبيان الحركة (كتابيه، وحسابيه، وماليه، وسلطانيه)، وفي القارعة (ماهيه) بإثبات الهاء، واختلف في (لم يتسنّه، فبهداهم اقتده)، أن الهاء فيها لبيان الحركة أو لغير ذلك "[4] .

ومن المعروف في اللغة أن الوقف بالسكون هو الأصل، وهي قضية مقطعية بحثها علماء اللغة والقراءات على حد سواء، ويذكر مكي في بيان حجة من حذف الهاء من قوله: (سلطانيه): " أن الهاء إنما جيء بها للوقف لبيان حركة

---

[1]- السيوطي، همع الهوامع: 243/2

[2] - الحمد، المرجع السابق: 168-173

[3]- عبابنة، التطور السيميائي: 15

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 39/1

ما قبلها، ولذلك سميت هاء السكت، فلما كانت إنما يؤتى بها في الوقـف لبيـان الحركة التي هي في ياء الإضافة ... أما (يتسنه) تحتمل أن تكـون الهـاء فيـه أصلية وسكونها للجزم، فلا بد إثباتها في الوصل ولا يجوز حذفها على هذا..."[1]، ويذكر الحمد بأن " دراسة ظاهرة إثبات هاء السكت في تلك الكلمات من خـلال السياقات التي وردت فيها، ترينا أن دور هذه الهاء قد تجاوز مجـرد المحافظـة على الحركة القصيرة، وتبيينها كما في (يتسنّه واقتده) إلى وظيفة صوتية تنغيمية في الكلمات الأخرى، حين تتآلف مع ذلك الوقع الذي يتصاعد مع رؤوس الآيات على طول السورة كلها، والذي يساهم في تشكيل الجو الـذي ترسـمه معـاني كلماتها "[2] .

2- تاء التأنيث:

رسمت تاء التأنيث على شكلين مختلفين في المصحف، فتارة ترسـم علـى شكل الهاء بالتاء المربوطة كما في (سنة)، وأخرى بالتاء المفتوحة، وفي هذا يقول النيسابوري:" وكتب سنّة بالهاء في كل القرآن إلا خمسة مواضع:

أ- في الأنفال: ﴿ مضتْ سنت الأولين ﴾[3] .

ب- وفي فاطر: ﴿ إلا سنتُ الأولين ﴾ ، ﴿ ولن تَجِـدَ لِـسنةِ اللـهِ تَبدِيلًا﴾[4] ﴿ ولن تَجِد لِسنةِ اللهِ تحويلا ﴾ .

ت- وفي المؤمن: ﴿ سنتَ اللهِ التِي قَد خَلَتْ﴾

وكتب معصية بالهاء حيث كانـت إلا فـي موضـعين: فـي المجادلـة ﴿ومعصِيتِ الرسول﴾ بالتاء .

وكتب جنة بالهاء إلا في الواقعة ﴿ وجنت نعيم ﴾ .

وكتب شجرة بالهاء إلا في الدخان: ﴿ إن شجرت الزقوم ﴾ .

وكتب قرة بالهاء إلا في القصص: ﴿ قرت عين لي ولك ﴾ .

---

[1] - القيسي، الكشف: 307/1-308

[2] - الحمد، رسم المصحف: 277

[3] - سورة الأنفال، آية: 38

[4] - سورة الأحزاب ، آية: 62

وكتب بقية بالهاء إلا في هود: ﴿ بقيت الله ﴾ ... "[1] .

ويذكر سيبويه بأن الوقف على تاء التأنيث بالتاء هو على ما " زعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: طلحت، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل "[2] .

ويشير الحمد إلى تعليل هذا بأن معظم علماء اللغة قد اتفقوا " على أن التاء هي الأصل في علامة التأنيث، وأن الهاء تخلفها في الوقف، فجاءت معظم الأمثلة لذلك مرسومة بالهاء، ولكن قد روي عن بعض النحويين قولهم: إن الهاء في المؤنث هي الأصل في الأسماء؛ ليفرقوا بينها وبين الأفعال، فتكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء، لكن عامتهم يردون هذا المذهب للزم التاء في الوصل الذي تجري فيه الأشياء على أصولها "[3] .

وعلل أبو بكر الأنباري هذا بقوله: " وإنما كتبوها في المصحف بالهاء؛ لأنهم بنوا الخط على الوقف، والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنوا الخط على الوصل "[4]، ويشير عبابنة إلى أن العلماء قد تخبطوا في تعليلاتهم لهذه الظاهرة" والصحيح أن التاء هي علامة للتأنيث معرضة للسقوط في الكلام، بدليل أن الناطقين يقفون عليها بالهاء، وربما سقطت التاء في الوصل أيضاً كما حدث في الساميات الأخرى، ذلك لأن الهاء عندما تصبح علامة للتأنيث في الوقف معرضة للسقوط لأنها صوت خفي "[5] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 35/1

[2] - الكتاب، سيبويه: 182/3

[3] - الحمد، رسم المصحف: 270-271، والمبرد، المقتضب: 63/1، وابن جني، سر الصناعة: 176/1، وابن يعيش: 81/9

[4] - الأنباري، إيضاح الوقف والابتدا: 287/1

[5] - عبابنة، منهج أبي حيان: 670

3- رسم الهمزة:

تعددت الأشكال التي رسمت بها الهمزة في خط المصحف، ويذكر النيسابوري بعض أشكال كتابتها بقوله: " وكتب الملأ بالألف إلا في أربعة مواضع:

أ- في المؤمنون: ﴿ فقال الملؤ الذين كفروا ﴾ .

ب- وفي النمل: ﴿ يا أيها الملؤ إني – يا أيها الملؤ افتوني – يا أيها الملؤ أيكم يأتيني ﴾ ، فإنها كتبت بالواو ... وكتب في الواقعة (أئذا) وفي سائر القرآن (أءذا) بغير ياء ... وكتب(جزاؤ) بالواو إلا في الكهف ﴿ فله جزاء الحسنى ﴾، وكتب ﴿ إن امرؤا هلك ﴾، و ﴿ يتفيؤا ظلاله ﴾، ﴿ يعبؤا بكم ﴾ و﴿ أتوكؤا عليها ﴾ و﴿ تفتؤا تذكر﴾ و﴿ يدرؤا منها ﴾ و ﴿ نبؤا الذين ﴾ و ﴿ نبؤا الخصم ﴾ و ﴿ينشؤا في الحلية ﴾ و ﴿ لا تظمؤا فيها ﴾ و ﴿ يبدؤا الخلق ﴾، وما أشبهها بواو وألف ليقووا بها الهمزة المضمومة، أو على لغة من لا يهمز، ولو كتب كلها بالواو وحدها أو بالألف وحدها لجاز "[1] .

الواضح أن الهمزة مشكلة قديمة حديثة فالأشكال المتعددة التي رسمت عليها تشير إلى أن العرب قد تباينت كتابتهم لها، فتارة نجدها على الواو، وأخرى على الألف ومرة على نبرة ... وكذلك وجدنا صعوبة في عملية نطقها وتحديد صفاتها الصوتية، فهي تحتاج إلى مجهود عضلي في نطقها أكثر من نطق الأصوات الأخرى، وتشكل الهمزة عائقاً لمتعلمي اللغة العربية من نطق وكتابة، وتلجأ اللغة إلى التخلص من نطق الهمزة ، فنجد عند نطق كلمة فأس يميل البعض إلى نطقها فاس، وبئر بير، وفأر فار ... " فالهمزة حين تحقق تكتب ألفاً كيف أتت، وبأية حركة تحركت، وإذا سقطت في النطق فإن ما يخلفها سيكتب ألفاً، أو واواً أو ياء، حسب ما يسبقها ويلحقها من حركات "[2] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/36-38

[2]- الحمد، رسم المصحف: 352-353

وقد أشار ابن الجزري إلى صعوبة نطق الهمزة بقوله:" ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً، وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف كالنقل، والبدل، وبين بين، والإدغام، وغير ذلك، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً "[1] .

4- حذف حرف:

ومنه حذف الألف في خط المصحف فيما ذكره النيسابوري في (بسم الله الرحمن الرحيم) بقوله:" كتب بحذف الألف التي قبل السين، وكتب(اقرأ باسم ربك، وسبح اسم ربك، وبئس الاسم الفسوق) ومنه اسمه بالألف، والأصل في ذلك كله واحد، وهو أن يكتب بالألف "[2] .

وعلل النيسابوري حذف الألف، وذلك " إنما حذفت من (باسم الله) فقط لأنها ألف وصل ساقطة من اللفظ كثيراً، قد كثر استعمال الناس إياها في صدور الكتب وفواتح السور، وعند كل أمر يبدأ به، فأمنوا أن يجهل القارئ معناها "[3] .

ويبدو للباحث أن رسم المصحف يمثل مرحلة من مراحل تطور الكتابة، فمن المعلوم أن الكتابة البشرية قد مرت بمراحل مختلفة، تطورت فيها إلى أن وصلت إلى ما نراه اليوم بهذا الشكل، ورسم المصحف الشريف لاقى العناية من حيث الكتابة وغيرها ووجد الكتبة الذين اختصوا بكتابته، وهذا الرسم الذي دون فيه القرآن ظل إلى يومنا الحاضر، فلا يجوز كتابة المصحف كاملاً بالخط الذي نكتب به اليوم، وإهمال رسمه الذي رسم به فهو معجز بكل معطياته، ولعله يمثل ركاماً كتابياً لمرحلة من مراحل تطور الكتابة العربية .

وقد أشار النيسابوري إلى كثير من قضايا رسم المصحف في كثير من الكلمات كالإبدال بين الحروف في (يبسط- يبصط)، وحذف الياء أو زيادتها، وحذف الواو أو

---

[1] - ابن الجزري، النشر: 428/1

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 32/1

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 32/1

زيادتها، وحذف الألف أو زيادتها، والوصل والفصل بين الكلمات، وقد اكتفيت بذكر بعض المظاهر ذات الصلة بالرسم القرآني السابقة.

القراءات الشاذة:

أولاً:مفهوم القراءة الشاذة:

من خلال تتبعي لمفهوم القراءة الشاذة وجدته يدور حول الأصول التي وضعها ابن الجزري لصحة القراءة وهي صحة السند وموافقة الرسـم العثمـاني وموافقـة العربية ولو بوجه وعليه فإن مفهوم القراءة الشاذة هو " متى اختل ركن مـن هـذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت مـن الـسبعة أم عمن هو أكبر منهم"[1].

ومصطلح الشذوذ ما كان" ليستقر تماماً في فترة وجيزة، بـل احتـاج كالقـسم الصحيح إلى ثمانية قرون أو يزيد، كان خلالها ينفعل بالاختيارات والمقاييس، فمـا كانت تنبذه تلك الأطر كان يسعى إلى حقل الشذوذ "[2].

وقد وجدنا عدداً من القراءات الشاذة ذكرها النيسابوري أثنـاء تفـسيره، ولـم يتحدث عنها عند حديثه عن القراءات، وقد أشار إلى هذه في مقدمة تفسيره، بقوله:" وأما الشواذ فلا نتعرض منها إلا لما فيه نكتة أو غرابة، وذلك أثناء التفسير لا فـي خلال القراءات "[3] .

ويبدو أن القرن الرابع للهجرة كان من أهم العصور التـي شـهدت اهتمامـاً بالقراءات الشاذة وتصنيفها " فمعظم الوجوه التي وصفتها عبارات القـرنين الثـاني والثالث بالندرة والتفرد والقلة، وكلمة(بعضهم) لبست ثوب الشذوذ الـصريح فـي القرن الرابع، وقنعت به حتى عهد ابن الجزري، فقراءة: (الحمد لله) بنصب الـدال التي قرأها بعض العرب عند الأخفش، وأهل البدو عند الفراء في القـرنين الثـاني

---

[1] - ابن الجزري، النشر: 1/ 9، وابن الجزري، منجد المقرئين: 16-17

[2] - الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: 79

[3] - النيسابوري، ، مصدر سابق: 15/1

والثالث شذذها الطبري، وابن مجاهد، وابن خالويه، في القرن الرابـع واحتفظـت بشذوذها..."[1].

القراءة الشاذة:

دافع النيسابوري عن القراءات السبع المتواترة وأنكر على بعض العلماء الذين تجرؤوا بالطعن فيهن، وأظنه كان يشير إلى الزمخشري وذلك من خلال قوله:" وليت شعري كيف يطعن بعض العلماء في بعض القراءات السبع مع ثبوت التواتر، وكونها كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى "[2].

وكان من الملاحظ على النيسابوري أنه يتوارى عن ذكر القراءات الشاذة وكان يقول بأنه لا فائدة من تعدادها لشذوذها، ويكتفي بـ ذكر القـراءات الأخـرى غيـر الشاذة[3]، و تناول النيسابوري بعض القراءات الشاذة بأسلوب حكيم ومنهج مستقيم إذ وظفها في بيان بعض المفردات.

ومن أمثلة القراءات الشاذة التي أشار إليها النيسابوري:

قوله تعالى: ﴿ {ولاَ يحسبن الَّذِين كَفَرواْ أَنما نُملِي لَهم خَير لِّأَنفُسِهِم إِنما نُملِـي لَهـم لِيزدادواْ إِثْما ولَهم عذَاب مهِين ﴾[4]

قال النيسابوري: " قالوا : في الكلام تقديم وتأخير وترتيبه لا يحـسبن الـذين كفروا أنما نملي لهم ليزدادوا إثما إنما نملي لهم خير لأنفسهم، ويعضده قراءة يحيى بن وثاب بكسر أن الأولى وفتح الثانية، ورد بأن التقديم والتأخير خـلاف الأصـل، والقراءة الشاذة لا اعتداد بها مع أن الواحدي أنكرها، ثم إنه تعالى أخبر أنه لا يجوز في حكمته أن يترك المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط المخاص بالمنافق"[5]، وقال

---

[1] - الصغير، مصدر سابق: 100

[2] - النيسابوري، ، مصدر سابق: 3/ 33

[3] - النيسابوري، ، مصدر سابق: 6/ 123

[4] - سورة آل عمران، آية: 178

[5] - النيسابوري، ، مصدر سابق: 4/ 134

ابن خالويه: " إنما نملي لهم بكسر الهمزة الأولى والفتح في (إنما نملي) الثانية يحيى بن وثاب"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ والسارقُ والسارقةُ فَاقْطَعوا أَيدِيهما جزاء بِما كسبا﴾ [2]

جاء في قراءة عيسى بن عمر بالنصب في (والسارق والسارقة) " وفضلها سيبويه على القراءة المشهورة لأن الإنشاء لا يحسن أن يقع خبراً إلا بتأويل، وأما إذا نصبت فإنه يكون من باب الإضمار على شريطة التفسير، والفاء يكون مؤذناً بتلازم ما قبلها وما بعدها، مثل: ﴿ وربك فَكبر﴾ "[3]، وكان رأي سيبويه بأن الرفع أولى" لأنه لا يقصد سارقاً محدداً"[4]، ويدافع النيسابوري عن القراءة المتواترة ويضعف ما ذهب إليه سيبويه قائلاً: " وضعف قول سيبويه بأنه طعن في قراءة واظب عليها رسول الله ﷺ، وترجيح لقراءة الشاذة وفيه ما فيه، على أن الإضمار الذي ذهب إليه هو خلاف الأصل "[5].

تفضيله قراءة على قراءة:

جاء هذا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إنما الآياتُ عِند اللّهِ وما يشْعِركُم أَنها إِذَا جاءتْ لاَ يؤْمِنُون ﴾[6]

قال النيسابوري:"(إنها إذا جاءت) بالكسر ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وقتيبة ونصير وأبو بكر وحماد، الباقون بالفتح"[7]، قال النيسابوري: " من قرأ إنّها بكسر الهمزة على الابتداء وهي القراءة الجيدة، فالتقدير: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم ابتدأ فقال: (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) وأما قراءة الفتح فقال سيبويه: سألت الخليل عن ذلك، فقال لا تحسن؛ لأنها تصير عذراً للكفار، لأن معنى

---

1 - ابن خالويه، القراءات الشاذة: 23

2 - سورة المائدة: آية 38

3 - النيسابوري، ، مصدر سابق: 6/ 90، وانظر القراءات الشاذة:32

4 - الصغير، القراءات الشاذة: 177 وانظر إعراب النحاس: 1/ 495

5 - النيسابوري ، مصدر سابق: 6/ 90

6 - سورة الأنعام: آية109

7 - النيسابوري، ، مصدر سابق: 7/ 177

القائل: ما يدريك أنه لا يفعل هو أنه يفعل"[1]، وهنا يفضل النيسابوري القراءة بالكسر على الفتح وهذا مخالف للقراءة المتواترة ولكنه يوجه القراءة المتواترة، ويذكر أقوال العلماء فيها قائلاً: " ولكن القراءة لما كانت متواترة فلا جرم ، ذكر العلماء فيها وجوهاً:

قال الخليل: أن بمعنى لعلّ، تقول العرب: ائت السوق أنك لا تشتري لنا شيئاً: أي لعلك ويقوي هذا الوجه قراءة أبي (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)

وثانيها أن تجعل (لا) صلة كما في قوله: ﴿مما منعك ألا تسجد﴾ و ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ .

وثالثها: أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية، ويتمنون مجيئها"[2].

توجيه القراءات القرآنية:

وجه النيسابوري كثيراً من القراءات التي ذكرها في تفسير، وأولاها عناية خاصة، وبهذا اتسم منهجه في التفسير، وقد تنوعت هذه التوجيهات حسب مستويات اللغة المختلفة، فوجدنا التوجيه الصوتي والصرفي والنحوي، وكان يستدل إلى ما يذهب إليه بذكر أقوال العلماء الذين بحثوا في هذا المجال كالفراء والزجاج... واتكأ كثيراً على الزمخشري في كتابه الكشاف، ومن الملاحظ على هذه التوجيهات عند النيسابوري أنه لم يكن يعارض أقوال العلماء في أكثر الأحيان في توجيهاته، بل يكتفي بذكر الآراء المتعددة من غير ترجيح أو معارضة.

كانت التوجيهات الصرفية أكثر عناية عنده في جانب القراءات، إذ بحثها من حيث بنية الكلمة اسماً وفعلاً، فذكر القراءات التي تتعلق بالمصادر والمشتقات، وكذلك بنية الكلمة من حيث الإفراد والتثنية والجمع، أما بالنسبة للفعل فقد بحثه من حيث دلالته على المخاطب أو المتكلم أو الغائب، وكذلك من حيث التشديد فيه، ووجدنا بعض الأحكام الفقهية التي تعتمد على الفعل في حال تغير صيغته.

---

[1] - النيسابوري ، مصدر سابق: 7/ 188

[2] - النيسابوري ، مصدر سابق: 7/ 188 ـ 189، وانظر الفراء، معاني القرآن: 1/ 350

وأما الجانب النحوي فتعددت القراءات القرآنية التي تباينت حسب موضوعاته المختلفة، من حيث المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

توجيهات النيسابوري للقراءات القرآنية:

أولاً: التوجيه الصوتي:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يضاهِؤُون قَولَ الذِين كَفَروا مِن قَبلُ قَاتَلَهم اللّه أَنى يُؤْفَكُون﴾ [1]

قال النيسابوري: " يضاهئون بالهمز عاصم، الآخرون يضاهون بحذف الهمزة "[2]، وقرئ: " يضاهيون"[3]، ذكر النيسابوري في توجيه هذه القراءة: " من قرأ بغير همز فظاهر لأنه من ضاهى منقوصاً: أي شاكل، ومن قرأ بالهمز فلمجيء ضاهأت من قولهم: امرأة ضهيأ على وزن فعيل: وهي من شاكلت الرجال في أنها لا تحيض، ومن جعل ضهيأ على فعلاً بزيادة الهمزة كما في غرقئ: لقشرة البيض السفلى، لمجيء ضهيأ ممدوداً بمعناه فلا ثبت في هذا الثاني عنده"[4].

ومثال التوجيه الصوتي عند النيسابوري ما جاء في قوله جل ثناؤه" ﴿ هو الذِي جعلَ الشمس ضِياء والْقَمر نُورا ﴾ [5]

" ضياء بالهمز حيث كان ابن كجاهد وأبو عون عن قنبل"[6]، ذكر النيسابوري توجيه هذا بقوله: " ضياء: وهو أجوف واوي مهموز اللام قلبت واوه ياء بكسرة ما قبلها، ومن قرأ بهمزتين بينهما ألف فانقلاب همزة، كما في كساء وهو إما أن يكون جمع ضوء كحوض وحياض، أو مصدر ضاء يضوء، مثل قام قياما وصام صياماً"[7]

---

[1] - سورة التوبة ، آية: 30

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 10/ 67، و ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 314، والداني، التيسير: 97

[3] - أبو حيان، النهر الماد: 1/ 964

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 10/ 73

[5] - سورة يونس ، آية: 5

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 11/ 48، والداني، التيسير: 98

[7] - النيسابوري ، مصدر سابق: 11/ 56

وذكر الزجاج قراءة يضايهون: " وأصل المضاهاة في اللغة: المشابهة، والأكثر ترك الهمزة، واشتقاقه من قولهم:امرأة ضيهاء، وهي: التي لا ينبت لها ثدي، وقيل هي التي لا تحيض، وإنما معناها أنها أشبهت الرجال في أنها لا ثدي لها وكذلك إذا لم تحض وضيهاء فعلاء، الهمزة زيدت كما زيدت في شمأل"[1].

ومثاله ما ورد في قوله عز وجل: ﴿ قُل لو شَاء اللّه ما تَلَوتُه علَيكُم ولاَ أَدراكُم بِهِ﴾[2]

قال النيسابوري: " وقرئ (لا أدراكم به) بالهمزة، وجهه أن تكون الهمزة مقلوبة من الألف أو يكون من الدرء: الدفع، ومعنى أدرأته: جعلته دارئاً: أي لم أجعلكم بتلاوته خصماً تدرؤوني بالجدال وتكذبوني"[3].

ثانياً: التوجيه الصرفي:

بنية الاسم:

أ. اسم الفاعل واسم المفعول:

ومنه ما جاء في قوله تعالى:﴿ وهو الَّذِي أَنشَأَكُم من نفْسٍ واحِدةٍ فَمستَقَر ومستَودع﴾ [4]

(فمستقر) " بكسر القاف أبو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب، الباقون بالفتح"[5]، إذ قرأ" نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (فمستقر) بفتح القاف"[6].

وجه النيسابوري هذه القراءة بقوله: " فمستقر: من قرأ بكسر القاف، فالتقدير فمنكم مستقر ومنكم (مستودع) الأول اسم فاعل والثاني اسم مفعول، ومن قرأ بفتح القاف فالتقدير فلكم مستقر ولكم مستودع، فيكون كلاهما اسمي مكان أو مصدر، وذلك أن استقر لازم فلا يجيء منه المفعول به بلا واسطة، فينبغي تفسير مستودع

---

[1] - الزجاج، معاني القرآن: 2/ 343

[2] - سورة يونس ، آية: 16

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 11/ 66، والداني، التيسير: 99

[4] - سورة الأنعام ، آية: 98

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 155، والداني، التيسير: 87، والقيسي، الكشف: 442/1

[6] - ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 263

أيضاً بما يشاكله استحساناً"[1]، وحجة من كسر القاف أنه جعله اسماً غير ظرف " على معنى: فمستقر في الأرحام بمعنى قار في الأرحام؛لأن قروا واستقر بمعنى لا يتعديان، ورفعه بالابتداء والخبر محذوف، أي: فمنكم مستقر ... "[2] .

ومنه قوله عز وجل: ﴿ يمدِدكُم ربكُم بِخَمسةِ آلافٍ من الْملآئِكَةِ مسومِين﴾ [3]

قال ابن مجاهد: " واختلفوا في فتح الواو وكسرها من قوله: (مسومين)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: مسومين، بكسر الواو، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي مسومين مفتوحة "[4].

قال النيسابوري: " وقوله: (مسومين) من السومة: العلامة، وقد يعلم الفارس يوم اللقاء بعلامة ليعرف بها، فمن قرأ بكسر الواو فمعناه معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات مخصوصة، ومن قرأ بالفتح فالمعنى أن الله سومهم"[5] .

ومثال توجيه النيسابوري لاسم الفاعل واسم المفعول ما ورد في قوله جل ثناؤه: ﴿ لاَ جرم أَن لَهم الْنار وأَنهم مفْرطُون ﴾ [6]

قال أبو عمرو الداني: " نافع (مفرطون) بكسر الراء والباقون بفتحها"[7]، قال النيسابوري: " من قرأ بكسر الراء المخففة فهو من الإفراط في المعاصي وفي الافتراء على الله وجوز أبو علي الفارسي أن يكون من أفرط: أي صار ذا فرط، مثل أجرب: أي صار ذا جرب، ومن قرأ بفتحها مخففة فهو من أفرطت فلاناً خلفي: إذا خلفته ونسيته، فالمعنى أنهم متروكون في النار منسيون، ومن قرأ بكسر الراء

---

[1] - ابن مجاهد، ، مصدر سابق: 7/ 168

[2] - القيسي، الكشف: 442/1

[3] - سورة آل عمران ، آية: 125

[4] - ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 216، والداني، التيسير: 75

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 60

[6] - سورة النحل ، آية: 62

[7] - الداني، التيسير: 112

المشدودة، فهو من التفريط بمعناه أيضاً، فالمراد أنهم مقدمون إلى النـار معجلـون إليها"[1].

ب. الإفراد والجمع:

في قوله تعالى:﴿ كُلٌ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [2]

قال النيسابوري: "وكتابه: حمزة وعلي وخلف، الباقون: (وكتبه) جمعاً"[3]، وقـرأ بالتوحيد الكسائي[4]، وجه النيسابوري هذه القراءة بقوله: " وأما من قرأ (وكتابه) على الوحدة فإما أن يراد به القرآن، ثم الإيمان به يتـضمن الإيمـان بمجمـوع الكتـب والرسل، وإما أن يراد به جنس الكتب السماوية، فإن اسم الجنس المضاف قد يفيـد العموم كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[5]، وقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الـصِّيَامِ الرَّفَثُ ﴾[6] وهذا الإحلال شائع في جميع الصيام، قال العلماء: قراءة الجمـع أولـى، لمشاكلة ما قبله وما بعده، وقيل قراءة الإفراد أولى لأن استغراق المفرد أشمل مـن استغراق الجمع، ومن هنا قال ابن عباس: الكتاب أكثر من الكتب"[7]

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [8]

قرئ " (ثمره) بضمتين حمزة وعلي وخلف، وكذلك في آخر الـسورة ويـس، الباقون بالفتح"[9]، قال النيسابوري في توجيهها: "(انظروا إلى ثمره) من قرأ بفتحتين فلأنه جمع ثمرة مثل: بقَر وبقرة، ومن قرأ بضمتين فعلى أنه جمع ثمرة أيضاً مثل:

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 85

[2] - سورة البقرة ، آية: 285

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/ 100

[4] - الداني، التيسير: 72

[5] - سورة إبراهيم، آية: 34

[6] - سورة البقرة، آية: 187

[7] - الداني، ، آية :3/ 105

[8] - سورة الأنعام ، آية: 99

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 155، وكذا قرأ الكسائي بضمتين: الـداني، التيـسير: 87، والقيسي، الكشف: 443/1

خَشَبة وخُشُب، قال تعالى: كأنهم خشب مسندة، أو على أن ثمرة جمعت على ثمار ثم جمع ثمار على ثُمر"[1].

جـ. المصدر:

قوله عز وجل: ﴿ ولَولاَ دفْع اللّهِ الناس بعضهم بِبعضٍ لفَسدتِ الأَرض﴾ [2]

" دفاع الله: وكذلك في سورة الحج أبو جعفر ونافع وسهل ويعقـوب، البـاقون (دفع الله) "[3]، وقرأ" عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي(ولولا دفع الله الناس) بغير ألف... وروى عبد الوهاب عن أبان عن عاصـم لـولا دفـاع بـألف"[4]، وجهها النيسابوري بقوله: " وأما من قرأ بالألف فإما يكون مصدر الـدفع، نحـو: جمـح جماحاً، وكتب كتاباً، وقام قياماً، وإما أن يكون بمعنى أنه سـبحانه وتعـالى يكـفّ الظلمة والعصاة عن المؤمنين على أيدي أنبيائه وأئمة دينه"[5] .

ومثال المصدر: قوله جل ثناؤه: ﴿ ولاَ تُؤْتُواْ السفَهاء أَموالَكُم الَتِي جعلَ اللّه لَكُـم قِياماً﴾ [6]

(قيماً) : ابن عامر ونافع، الباقون(قياماً) "[7]، وتوجيه هذا عند النيسابوري: " من قرأ(قيماً) فعلى حذف الألف من قياماً، وهو مصدر قام، وأصله: قوام قلبت الواو ياء لإعلال فعله، فإن لم يكن مصدراً لم يعلّ كقوام لما يقام به"[8]، وقال مكي: " قيل: إن قيما مصدر، بمعنى القيام، لغة فيه من قام بالأمر: قام به "[9] .

---

[1]- النيسابوري ، مصدر سابق: 7/ 171

[2] - سورة البقرة ، آية: 251

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 308

[4]- ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 187

[5] - ابن مجاهد، ، مصدر سابق: 2/ 319

[6] - سورة النساء ، آية: 5

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 162، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكـسائي قيامـاً بالألف ، وابن مجاهد، السبعة في القراءات: 226، والداني، التيسير: 78 .

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 177

[9] - القيسي، الكشف: 376/1

بنية الفعل:

أورد النيسابوري كثيراً من القراءات التي اختصت في بنية الفعل وقـام بتوجيههـا، ومن أمثلة هذه القراءات التي وجهها:

قوله تعالى: ﴿ أَم تَقُولُون إِن إِبراهِيم وإِسماعِيلَ وإِسحـقَ ويعقُـوب والأسـباطَ كَانُواْ هودا أَو نَصارى ﴾ [1]

قال النيسابوري: " (أم تقولون) بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة وعلي وخلـف وعاصم غير أبي بكر والحماد والمفضل، الباقون بتاء الغيبة"[2]، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو: بالياء في (يقولون) "[3]، ووجه النيسابوري هذه القراءة بقوله: " من قرأ بتاء الخطاب احتمل أن تكون أم منقطعة بمعنى استئناف آخر: أي بل تقولون، والهمزة للإنكار كما فـي(أتحاجوننـا) واحتمـل أن تكـون متصلة، بمعنى أي الأمرين تأتون المحاجـة فـي حكـم الله، أم ادعـاء اليهوديـة والنصرانية على الأنبياء إنكاراً عليهم واستجهالاً لهم مما كان منهم...، ومن قرأ بياء الغيبة فلا تكون (إلا) منقطعة لانقطاع الاستفهام الأول بسبب الالتفـات"[4]، وحجـة قراءة الياء :" على أنه إخبار عن اليهود بالنصارى وهم غُيب، فجرى الكلام علـى لفظ الغيبة، وأيضاً فإن قبله كلاماً في معناه بلفظ الغيبة وهو (فإن آمنـوا) وقولـه: (فقد اهتدوا)، وقوله: (فإن تولوا فإنما هم في شقاق)، وقوله: (فـسيكفيكهم الله)، كله بلفظ الغيبة إخباراً عن اليهود والنصارى، فجرى (أم يقولون) بالياء على ذلـك كله، والاختيار الياء وبه قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن وأبو رجاء وقتادة وأبو جعفر ويزيد وشيبة، وهو اختيار أبي حاتم "،[5] وأشار أبو حيان إلى أفضلية أن تكـون أم منقطعة[6].

---

[1] - سورة البقرة ، آية: 140

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 1/ 467، وألو حيان، النهر الماد: 1/ 144

[3] - ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 171

[4] - ابن مجاهد ، مصدر سابق: 1/ 472

[5] - القيسي، الكشف: 266/1

[6] - أبو حيان، النهر الماد: 1/ 144

قوله تعالى: ﴿ ولاَ تَقْربوهن حتى يطْهرن فَإِذَا تَطَهرن فَأْتُوهن مِن حيثُ أَمركُم اللّه﴾[1]

حتى يطّرن:" بالتشديد، والأصل يتطهرن، فأدغم التاء في الطاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص، الباقون (يطهرن) بالتخفيف من الطهارة"[2] .

قال ابن مجاهد: "واختلفوا في تخفيف الطاء وضم الهاء وتشديد الطاء وفتح الهاء من قوله (حتى يطْهرن)، فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (يطهرن) خفيفة"[3].

قال النيسابوري: " من قرأ (يطهرن) بالتخفيف فانتهاء الحرمة عند انقطاع الدم، ومن قرأ (يطهرن) بالتثقيل فالنهاية تطهرها بالماء، والجمع بين الأمرين ممكن بأن يكون النهاية حصول الشيئين"[4].

ومثال بنية الفعل ما جاء في قوله: ﴿ إِن تُبدواْ الصدقَاتِ فَنِعِما هِي﴾ [5]

قال النيسابوري:" فنعما هي: ساكنة العين، أبو عمرو والمفضل ويحيى وأبو جعفر ونافع غير ورش، (فنَعِما هي) بفتح النون وكسر العين: ابن عامر وعلي وحمزة وخلف والخراز، الباقون (فِنِعِما هي) بكسر النون والعين والميم مشددة في القراءات "[6]، وقراءة كسر النون والعين أقيس[7] .

قال النيسابوري في توجيهها: " (فنعما هي) من قرأ بسكون العين فمحمول على أنه أوقع على العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس، وإلا لزم التقاء الساكنين على غير حده، ومثله ما يروي في الحديث أنه ﷺ قال لعمرو بن العاص:" نعم المال الصالح للرجل الصالح " بسكون العين، ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصيل المشاركة، ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الأصل، قال طرفة:

نَعِم الساعون في الأمر المبِر

---

[1] - سورة البقرة ، آية: 222

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 244، والداني، التيسير: 68، والقيسي، الكشف: 393/1-394

[3] - ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 182

[4] - ابن مجاهد ، مصدر سابق:2/ 247

[5] - سورة

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 51/3، والداني، التيسير: 71

[7] - الداني، مصدر سابق: 71

قال سيبويه: (ما) في تأويل الشيء: أي نَعم الشيء هي "[1] .

من هذا التوجيه نرى أن الحكم الفقهي قد اعتمد على القراءة وذلك عند التشديد فلا بد من انقطاع الدم والاغتسال حتى تصح الطهارة وبالتخفيف يكون على الانقطاع فقط.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وكأين من نبي قَاتَلَ معه ربيون كَثِير فَما وهنُواْ﴾ [2]

قال النيسابوري: " (قتل): أبو عمرو وسهل وابن كثير ونافع وقتيبة والمفضل، الباقون (قاتل)"[3] .

وجه النيسابوري هذه القراءة بقوله: " من قرأ (قتل) فمعنى الآية أن كثيراً من الأنبياء قتلوا، والذين بقوا بعده ما وهنوا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم، وكان ينبغي أن يكون لكم فيهم أسوة حسنة، فيكون المقصود من الآية حكاية ما جرى لسائر الأنبياء لتقتدي هذه الأمة بهم، ومن قرأ (قاتل) فالمعنى وكم من نبي قاتل معه العدد الكثير من أصحابه فأصابهم من عدوهم قروح فما وهنوا "[4].

ومما يعتمد على تغير بنية الفعل في تغير الحكم الفقهي قوله تعالى: ﴿ ولَـكِن يؤَاخِذُكُم بِما عقدتم الأيمان﴾ [5]

قال النيسابوري: " (بما عقدتم): بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل، وقرأ ابن ذكوان (عاقدتم) بالألف، الباقون (عقّدتم) بالتشديد"[6]، وجه النيسابوري هذه القراءات" فمن قرأ بالتخفيف فإنه صالح للقليل والكثير، فلا إشكال، ومن قرأ بالتشديد، فإن أبا عبيدة اعترض عليه بأن التشديد للتكثير، فهذه القراءة

---

[1] - النيسابوري، مرجع سابق: 3/59-60

[2] - سورة آل عمران ، آية: 146

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 78، وابن مجاهد، السبعة في القراءات: 217، والداني، التيسير: 76

[4] - ابن مجاهد ، مصدر سابق: 83ـ 84

[5] - سورة المائدة ، آية: 89

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 7/ 15

توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة، وأجاب الواحدي بـأن (عقَـد) بـالتخفيف و(عقّد) بالتشديد واحد في المعنى... ومن قرأ بالألف فمثل القراءة المخففة، كقولك: عاقبت اللص، وعافاه الله"[1].

فالحكم الفقهي تغير اعتماداً على القراءة إما بالتخفيف أو بالتشديد وذلك بسقوط الكفارة، وقال مكي في هذا: " وحجة من شدد أنه أراد تكثير الفعل على معنى: عقد بمعنى عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان ... فالتـشديد يـدل علـى كثـرة الأيمان، بعده اليمين بالتوحيد لكان حجة للتخفيف ... وحجة من خفف أنه أراد بـه عقَد مرة واحدة؛ لأن من حلف مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة، وليست الكفارة تلزم إلا من كرر الأيمان، فيحتاج ضرورة إلى التشديد، والتشديد للتكثير وتكرير الأيمان يوهمان الكفارة التي لا تلزم إلا من كرر اليمين، وإذا لزمت الكفـارة فـي اليمـين الواحدة كانت في الأيمان المكررة على شيء بعينه ألزم وآكد، فالتخفيف فيه إلـزام الكفارة وإن لم يكرر، وفيه رفع الإشكال، فالتشديد فيه إلزام الحالفين الكفارة علـى عددهم وفيه إيهام ترك الكفارة عمن لم يكرر اليمين، فالقراءتـان حـسنتان، وكـان التشديد أحب إلي؛ لأن أكثر القراء عليه، وعليه أهل الحرمين "[2] .

التوجيه النحوي:

أولاً: المرفوعات:

1- المبتدأ والخبر:

وجه النيسابوري عدداً من القراءات احتملت وجه الرفع على الابتداء أو على الخبرية مما وقع فيه التقدير والتأويل، ومن هذه القراءات:

في قوله عز وجل: ﴿ فَبشرنَاها بِإسحقَ ومِن وراء إِسحقَ يعقُوب ﴾[3]

قرئ:" (يعقوب) بالنصب ابن عـامر وحمـزة وحفـص، والآخـرون بالرفع"[1]، واختلف عن عاصم " فروى عنه أبو بكر: بالرفع، وروى حفـص عنه: يعقوب، نصباً "[2] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق:18/7

[2] - القيسي، الكشف: 417/1

[3] - سورة هود، آية: 71

وجه النيسابوري هذه القراءة بقوله:" من قرأ يعقـوب بـالرفع فعلـى العبارة المتروكة، كأنه قيل: ووهبنا لها إسحق بعد إسحاق يعقوب "[3] .

وقال مكي: " وحجة من رفع أنه جعل (يعقوب) ابتداء والظرف المقدم خبره وهو (من وراء إسحاق)، ويحتمل رفعه بالظرف الذي قبله، وحجة من نصب أنه جعله في موضع خفض لكنه لا ينصرف للعجمة والتعريف، وهو معطوف على إسحاق والتقدير: فبشرناها بإسحاق ويعقوب، وفيه غمز عنـد سيبويه والأخفش للتفرقة بين يعقوب وبين حرف العطف بالظرف، فكأنمـا فصلت بين الجار والمجرور بالظرف لأنه حـق حـرف الجـر أن يكـون ملاصقاً لحرف العطف في اللفظ أو في المعنى، ولو قلت: من وراء إسحاق يعقوب، فجئت بحرف الجر ملاصقاً لحرف العطف لم يجز، كما أنـك لـو قلت: مررت بزيد وبفي الدار عمرو لم يجز، ويقبح وفي الدار عمرو للتفرقة بالظرف، ولكن يجوز نصب (يعقوب) بحمله علـى موضـع إسـحاق؛ لأن بإسحاق في موضع نصب لأنه مفعول به في المعنى ...والرفع هو الاختيار لصحة إعرابه ولأن الأكثر من القراء عليه "[4] .

وفي قوله جلّ ثناؤه: ﴿ يا بني آدم قَدْ أنزلْنَا علَيكُم لِباسا يواري سوءاتِكُم وريشًا ولِباس التقْوى ذَلِك خَير ﴾[5]

قرئ : " (ريشاً ولباس) بالنصب أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلـي، الباقون بالرفع "[6]، وذكر صاحب التيسير :" وقرأ بالرفع الكسائي "[7] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 43/12، والـداني، مـصدر سـابق: 102، وابـن البـاذش، الإقناع:410

[2] - ابن مجاهد، مصدر سابق: 338

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 45/12

[4] - القيسي، الكشف: 534/1- 535

[5] - سورة الأعراف، آية: 26

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 97/8، والقيسي، الكشف: 460/1، والكسائي بالرفع

[7] - الداني، مصدر سابق: 90

قال النيسابوري في توجيه القراءة :" ومن رفع فعلى الابتداء، وخبـره إما الجملة التي هي (ذلك خير)، كأنه قيل ولباس التقوى هو خير، لأن أسماء الإشارة كالضمائر في صلاح العود بسببها، وأما المفرد الذي هو خير، وذلك بدل أو عطف بيان أو صفة بتأويل ولباس التقوى المشار إليه خير، ومن قرأ بالنصب فعلى المنصوب قبله بالعطف "[1] .

ويعلل مكي لقراءة الرفع" أنه استأنفه فرفعه بالابتداء، وجعـل (ذلـك) صفة له أو بدلاً منه أو عطف بيان، وخير: خبر للباس، والمعنـى ولبـاس التقوى لصاحبه عند الله مما خلق من لباس الثياب والريش والريـاش ممـا يجمل به، وأضيف (اللباس) إلى التقوى كم أضيف إلى الجموع فـي قولـه: (لباس الجموع)، والرفع أحب إلي؛ لأن عليه أكثر القراء، والنصب حسن"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وإِذْ أَخَذَ اللّه مِيثَاقَ النبِيين لَما آتَيتُكُم من كِتَابٍ وحِكْمةٍ﴾

قرأ :" حمزة والخراز بكسر اللام في (لِما) والباقون بفتحها "[3]، وروى " هبيرة عن حفص عن عاصم: (لِما) بكسر اللام، وذلك غير محفـوظ عـن حفص عن عاصم في رواية حفص وغيره فتح اللام "[4]، وذكـر الـداني أن حمزة قرأ بكسر اللام "[5] .

وجاء توجيه النيسابوري فيما يخص المبتدأ والخبر في قولـه تعـالى: ﴿ذَلِك الْكِتَاب لاَ ريب فِيهِ هدى﴾ [6]

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 8/97-98

[2] - القيسي، الكشف: 1/461

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 3/236

[4] - ابن مجاهد، مصدر سابق: 213

[5] - الداني، التيسير: 75

[6] - سورة البقرة، آية: 2

قال النيسابوري: " وقرأ أبو الشعثاء (لا ريب فيه) بالرفع، قيل: والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه "[1]، وبـالرفع " زهير الفرقبي "[2] .

و" المراد هنا استغراق جنس الريب مطلقاً، فهو لا يريد نفي ريب واحد عنه، ورفع (ريب) عند أبي حيان على أنه مبتدأ، وخبره (فيه) وهو توجيـه ضعيف عند أبي حيان بسبب أن (لا) غير مكررة حتى تعمل ليس"[3].

في قوله تعالى: ﴿ وإِذْ أَخَذَ اللّه مِيثَاقَ النِبِيين لَما آتَيتُكُم من كِتَابٍ وحِكْمةٍ ﴾[4]

قال النيسابوري: " (لما آتيتكم) من قرأ بفتح اللام ففيه وجهان:

أحدهما أن ما تكون موصولة واللام للابتداء، وخبره: لتؤمن، والـلام فيـه جواب القسم المقدر، والعائد إلى الموصول في (آتيـتكم) محـذوف، وفـي جاءكم ما يدل عليه (لما معكم) لأنه في معنى ما آتيتكم.

والتقدير: للذي آتيتكموه من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق له، والله لتؤمنن به.

وثانيهما: واختاره سيبويه وغيره كيلا يفتقر إلى تكلف الرابط، أن يقال: أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف و(ما) هي المتضمن لمعنى الـشرط، وحينئـذ يحتاج القسم إلى الجواب، والشرط إلى الجزاء "[5].

2- الفاعل:

في قوله تعالى: ﴿ وإِذِ ابتَلَى إِبراهِيم ربه بِكَلِماتٍ فَأَتَمهن ﴾[6]

قال النيسابوري: " (إبراهيم) بالنصب، ربه بالرفع هـو المـشهور، وهـذه الصورة مما يجب فيه تأخير الفاعل وإزالته عن مركزه الأصلي، فإنه لـو قـدم

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 142/1

[2] - ابن خالويه، القراءات الشاذة: 2

[3] - عبابنة، منهج أبي حيان: 280، وأبو حيان، البحر المحيط: 36/1

[4] - سورة آل عمران ، آية: 81

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 238/3

[6] - سورة البقرة ، آية: 124

الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الإضمار قبل الذكر لفظاً، وعـن ابـن عباس وأبي حنيفة رفع إبراهيم ونصب ربه "[1]، و " قراءة ابن عباس ومن معـه جاءت على أصل الترتيب، وأما قراءة الجمهور فقد حصل فيها تغيير عن طريق التقديم والتأخير "[2] .

وجاء في قوله جلّ وعلا : ﴿ لِلذِين هاجروا مِن بعدِ ما فُتِنُوا ﴾ [3]

قال النيسابوري:" (فتنوا) مبنياً للفاعل ابن عامر "[4]، وقال في توجيهها: " من قرأ (من بعد ما فتنوا) مبنياً للفاعل فوجهه أن فتن وافتـتن بمعنـى واحـد والمراد أن أولئك الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقية، فكأنهم فتنـوا أنفسهم؛ لأن الرخصة في إظهار كلمة الكفر ما نزلت بعد، ... ومن قـرأ بـضم الفاء مبنياً للمفعول فالمراد أن المستضعفين المعـذبين الـذين حملهـم أقربـاء المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان إن هاجروا وجاهدوا وصبروا فـإن الله يغفر لهم فكلمهم بكلمة الكفر "[5] .

وجا في قوله تعالى: ﴿ إنما يخْشَى الله مِن عِبادِهِ الْعلَماء ﴾[6]

قال النيسابوري:" وعن عمر بن عبد العزيز، ويحكى عن أبي حنيفة أنهمـا قرآ برفع (الله) ونصب العلماء، فتكون الخشية مستعارة للتعظيم، أي لا يعظم الله ولا يجل من الرجال إلا العلماء به "[7] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 435/1

[2] - عبابنة، منهج أبي حيان: 285

[3] - سورة النحل، آية: 110

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 120/14، والداني، التيسير: 113

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 125/14

[6] - سورة فاطر، آية: 28

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 79/22

3- كان وأخواتها:

وكان في اللغة لها أربعة وجوه:" أحدها: أن تكون ناقصة فتفتقـر إلـى الخبر ولا تستغني عنه... وأن تكون تامة بمعنى الحـدوث... وأن تكـون زائدة... وأن تكون بمعنى الشأن والحديث "[1].

جاءت كان تامة في قوله عز وجلّ: ﴿إلا أن تَكُون تِجـارةً حاضِـرةً تُدِيرونَها بينَكُم ﴾[2]

قرأ عاصم: (تجارةً حاضرةً) بالنصب فيهما، الباقون بالرفع فيهمـا "[3]، وقال " أبو بكر: وأشك في ابن عامر "[4]، ووجه النيسابوري هـذه القـراءة بقوله:" ومن قرأ (تجارةٌ) بالرفع فعلى كان التامـة، أو الناقـصة والخبـر (تديرونها)، ومن قرأ بالنصب فالتقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة، كبيت الكتاب:

بني أسدٍ هل تعلمون بلاءنا إذ كان يوماً ذا كواكب أشنعا[5]

أي إذا كان اليوم يوماً، واليوم الأشنع: هو الذي ارتفـع شـره وعـلا، وذو كواكب: أي شديد، ويقال في التهديد: لأرينك الكواكب ظهرا، وممـا قـال الزجاج: تقديره إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة: أي يكون ديناً قريـب الأجل "[6] .

وجاءت في تفسير قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وإن تَكُ حسنَةً يضاعِفْها ﴾[7]

---

[1]- ابن يعيش، شرح المفصل: 55/3

[2] - سورة البقرة، آية: 282

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 86/3، والداني، التيسير: 71

[4] - ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 193

[5]- البيت لعمرو بن شأس، في الأزهية: 186، وخزانة الأدب: 521/8، والكتاب: 47/1 .
الشاهد فيه: جاءت كان فعلاً ماضياً تاماً ، وعلى هذا يـروى البيـت علـى غيـر مـا أورده النيسابوري: بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشنعا

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 93/3

[7] - سورة النساء ، آية: 40

قرئ: (حسنةٌ) بالرفع ابن كثير وأبو جعفر ونافع، الباقون بالنصب"[1]، وجهها النيسابوري قائلاً:" من قرأ حسنةٌ بالرفع فعلى كان التامة، ومن قرأ بالنصب فالتأنيث في ضمير المثقال لكونه مضافاً إلى مؤنث "[2]، وهو ما ذهب إليه مكي حين قال:" بالرفع على كان تامة غير محتاجة إلى خبر، بمعنى: حدث ووقع، وقرأ الباقون بالنصب جعلوا (كان) ناقصة تحتاج إلى خبر فأضمروا فيها اسمها ونصبوا (حسنة) على خبر كان وحسن الإضمار لتقدم ذكر (مثقال ذرة) "[3] .

ومثال كان التامة في قوله تعالى: ﴿ وإن كانَتْ واحِدةً فَلَها النصفُ ﴾[4]

قرئ: (واحدةٌ) بالرفع أبو جعفر ونافع، الباقون بالنصب "[5]، وجه النيسابوري هذه القراءة على كان التامة قائلاً:" فمن قرأ بالرفع على كان التامة فظاهر، ومن قرأ بالنصب فالضمير في (كانت) إما أن يعود إلى النساء، وجاز لعدم الإلباس بدليل (واحدة)، وإما أن يعود إلى غائب حكمي: أي كانت البنت أو المولودة، وقراءة النصب أوفق "[6]، وعلل مكي لقراءة الرفع قائلاً:" وحجة من رفع أنه جعل (كان) تامة بمعنى: حدث ووقع، ويقوي ذلك أنه لما كان القضاء في إرث الواحدة لا في نفسها وجب أن يكون التقدير: فإن وقع أو حدث إرث واحدة أو حكم واحدة ونحوه "[7] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 29/5، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 42/5

[3] - القيسي، الكشف: 389/1-390

[4] - سورة النساء ، آية: 11

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 189/4، وعن ابن مجاهد: كلهم قرؤوا بالنصب إلا نافعاً بالرفع، وكذا في التيسير للداني:78

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 191/4

[7] - القيسي، الكشف: 378/1

ثانياً: المجرورات:

وجه النيسابوري عدداً من القراءات على الإضافة ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ موعِدكُم يوم الزينَةِ وأَن يحشَر الناس ضحى ﴾[1]

قرئ:" (يوم الزينة)، على الظرف هبيرة "[2]، وهي قراءة الحسن البصري[3]، قال النيسابوري:" ... من قرأ : يوم الزينة، بالنصب فظاهر، أي: وعدكم أو إنجاز وعدكم في يوم الزينة، أو وقت وعدكم في يوم الزينة، وفي يوم يحشر الناس هو ضحى: أي ضحى ذلك اليوم، ومن قرأ بالرفع فيقدر مضاف محذوف، أي: وعدكم وعد يوم الزينة "[4]، وقال ابن جني في قراءة النصب:" وهو عندي على حذف المضاف، أي: إنجاز موعدنا إياكم في ذلك اليوم "[5] .

ومن هذا ما ورد في قوله عز وجلّ: ﴿ كُل ذَلِك كان سيئُه عِنْد ربك مكْروها ﴾[6]

قرئ: (سيئه) على إضافة سيء إلى ضمير كل، حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر، وسهل، والآخرون : (سيئة) على التأنيث "[7] .

قال النيسابوري في توجيهها:" ... من قرأ بالإضافة فظاهر؛ لأن المذكور من قوله: ﴿ لا تَجعل مع اللّهِ إِلَـها آخَر﴾ [8] بعضها حسن وهو المأمورات، وبعضها سيء وهو المنهيات... ومن قرأ سيئة على التأنيث فقوله: (كل ذلك) إشارة إلى المنهيات خاصة "[9]، وفي توجيه الإضافة ذكر مكي أن حجته "أنه لما تقدمت أمور قبل هذا منها حسن ومنها سيء، فالحسن قوله: ﴿ وقَضى ربك أَلا تَعبدواْ إِلا إِياه وبِالْوالِدين

---

[1] - سورة طه ، آية: 59

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 123/16

[3] - الصغير، القراءات الشاذة: 398

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 136/16

[5] - ابن جني، المحتسب: 97/2

[6] - سورة الإسراء ، آية: 38

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 23/15، والقيسي، الكشف: 478/2، ومحيسن، الهادي: 370/2-371

[8] - سورة الإسراء ، آية: 22

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 36/15

إحسانًا ﴾[1]، والسيء هو المنهي عنه في الآية، أضاف (سيئاً) إلى (السيء) خاصة مما تقدم ذكره، ويقوي ذلك قوله: (مكروها) فذكر لتذكير السيء، ولو حمل على لفظ (سيئه) في قراءة من لم يضف لقال: (مكروه)، ولا يحسن حذف علامة التأنيث إذا تأخرت الصفة أو الفعل، فـ(سيئه) اسم كان و(مكروها) خبرها "[2] .

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وبدلْنَاهم بِجنتَيهم جنتَين ذَواتَى أُكُلٍ خَمطٍ وَأثْلٍ وشَيءٍ من سِدرٍ قَلِيلٍ ﴾[3]

قرئ:" (أكل خمط) بضم الكاف والإضافة، أبو عمرو وسهل ويعقوب، والآخرون بالسكون والتنوين "[4] .

قال النيسابوري:" من قرأ بالإضافة فظاهر، ومن قرأ بالتنوين فعلى حذف المضاف: أي أَكل أكْل خمط، أو وصف الأكل بالخمط، كأنه قيل: ذواتي أكل بشع، وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة أو التهكم "[5]، و" قال المبرد: التنوين في أكل أحسن من الإضافة، على البدل، ويجوز أن يكون على النعت؛ لأنه وإن كان فكأنه شيء مكروه الطعم، فجرى مجرى النعت؛ لأن بعض العرب يسمي ما كان مكروه الطعم من حموضة أو مرارة (خمطاً)، قال: وأحسب أبا عمرو ذهب بالإضافة إلى هذا، كأنه أراد: أكل حموضة أو مرارة، وما أشبه ذلك "[6] .

وجاء توجيه الإضافة في قوله تعالى: ﴿ يطْبع الله علَى كُل قَلْبٍ متَكَبرٍ جبارٍ ﴾[7]

قرئ:" (قلب متكبر) بالتنوين فيهما على الوصف، أبو عمرو وقتيبة وابن ذكوان، الباقون على الإضافة "[8]، ذكر النيسابوري :" أن من قرأ بالإضافة فظاهر،

---

[1] - سورة الإسراء ، آية: 23

[2] - القيسي، الكشف: 47/2، وابن زنجلة، حجة القراءات: 403

[3] - سورة سبأ ، آية: 17

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 38/22، وابن زنجلة، حجة القراءات: 587

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 47/22

[6] - ابن زنجلة، حجة القراءات: 587

[7] - سورة غافر، آية: 35

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 37/24

إلا أنه قيل: فيه قلب، والأصل على قلب كل متكبر، كما يقال: فلان يصوم كل يـوم جمعة، ثم أخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع علـى الـسماء "[1]، وقـال ابـن زنجلة:" من نون جعل المتكبر نعتاً للقلب وصفة له،لأن القلب إذا تكبر تكبر صاحبه، المعنى: أن صاحبه متكبر"[2] .

ومثاله في قوله عز وجلّ: ﴿ وعلَى الَذِين يطِيقُونَه فِديةٌ طَعام مِسكِينٍ ﴾[3]

قرئ:" (فدية طعامٍ) مضافاً ... أبو جعفر ونافع وابن ذكوان، وروى الحلـواني والداري عن ابن هشام والبخاري(فديةٌ) بالتنوين، (طعام) بالرفع مضافاً إلى مساكين بالجمع "[4] .

ووجه مكي هذه القراءة بقوله:" ووجه القراءة بالإضافة أنه سمى الطعام الـذي يفدى به الصيام فدية، ثم أضافه إلى طعام، وهو بعضه، فهو من باب إضافة بعـض إلى كل، مثل: هذا خاتم حديد، وثوب خز، مع ما أن الإضافة أخف مـن غيـر أن ينتقص المعنى، ووجه القراءة بغير إضافة أنه سمى الشيء يفدى به الصيام فدية، ثم أبدل الطعام منها، بدل الشيء من الشيء وهو هو، فبين الله به من أي نوع أبالطعام أو غيره وهو الاختيار لأن المعنى عليه، ولأن أكثر القراء عليه "[5] .

التوابع

1- العطف:

وجه النيسابوري كثيراً من القراءات على باب العطف مـن التوابـع وبعـض التوجيهات اعتمدت عليها أحكام فقهية وأهم هذه القراءات في:

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 43/24، والقيسي، الكشف: 243/2، واختيار القيـسي تـرك التنوين لأن الجماعة عليه، والاختيار ما عليه الجماعة .

[2] - ابن زنجلة، مصدر سابق: 630

[3] - سورة البقرة، آية: 184

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 100/2، والداني، التيسير: 67- 68

[5] - القيسي، الكشف: 282/1-283، وابن زنجلة، حجة القراءات: 125

قوله تعالى: ﴿ فاغْسِلُواْ وجوهكُم وَأَيدِيكُم إِلَى الْمرافِقِ وامسحواْ بِرؤُوسِكُم وَأَرجلَكُم إِلَى الْكَعبين ﴾[1].

قرأ " ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب والأعشى في اختياره بالنصب والباقون بالجر"[2]، وقال ابن مجاهد: " واختلفوا في نصب اللام وخفضها من قوله: (وأرجلكم)، فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو: وأرجلِكُم خفضاً، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي: وأرجلَكُم نصباً، وروى أبو بكر عن عاصم: وأرجلكم خفضاً، وروى حفص عن عاصم:وأرجلَكم نصباً "[3].

قال النيسابوري في توجيهها حسب الحكم الفقهي: " اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما... حجة من أوجب المسح قراءة الجر في (أرجلكم) عطفاً على (برؤوسكم)، ولا يمكن أن يقال: إنه كسر على الجوار كما في قوله: جحر ضب خرب، لأن ذلك لم يجئ في كلام الفصحاء وفي السبعة، وأيضاً أنه جاء حيث لا لبس ولا عطف بخلاف الآية، وأما القراءة بالنصب فيكون للعطف على محل رؤوسكم... وزعم الجمهور أن قراءة النصب في العطف على(فاغسلوا)، وإن كان أبعد من (امسحوا)، وقراءة الجر تنبيه على الاقتصاد في صب الماء، لأن الأرجل تغسل بالصب فكان مظنة الإسراف"[4].

وكانت حجة من قرأ بالخفض" بأنه حمله على العطف على(الرؤوس) لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه، والأكثر في كلام العرب أن يحمل العطف على الأقرب من حروف العطف ومن العاملين"[5]، ويضيف مكي حجة من قرأ بالنصب " أنّه عطفه على الوجوه والأيدي، وكان ذلك أولى عنده لما ثبت من السنة والإجماع على غسل الأرجل، فعطف على ما عمل فيه الغسل، وقوى ذلك أنه

---

1 - سورة المائدة، آية: 6

2 - النيسابوري، مصدر سابق: 6/ 31، والداني: التيسير: 82، وكذا قرأ الكسائي بالنصب: القيسي، الكشف: 1/ 406

3 -ابن مجاهد، السبعة في القراءات:242ـ 243

4 - المصدر السابق: 6/ 53

5 - القيسي، الكشف: 1/ 406

لما كانت الأرجل مجرورة في الآية كان عطفها على ما هو محدود مثلها أولى من عطفها على غير مجرور"[1].

ومما جاء فيه العطف قوله تعالى: ﴿ واتقُواْ اللّه الَذِي تَساءلُون بِهِ والأرحام﴾ [2]

قرأ: "(والأرحامِ) بالجر حمزة، الباقون بالنصب"[3]، قال النيسابوري في توجيه هذه القراءة: " من قرأ بالنصب فللعطف على اسم الله: أي وتقوا حق الأرحام فلا تقطعوها، وهو اختيار أكثر الأئمة كمجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج، وإما للعطف على محل الجار والمجرور كقوله:

فلسنا بالجبال ولا الحديدا[4]

وهو اختيار أبي علي الفارسي وعلي بن عيسى، وقيل منصوب على الإغراء: أي والأرحام فاحفظوها وصلوها.

ومن قرأ بالجر فلأجل العطف على الضمير المجرور في (به)، وإن كان مستنكراً عند النحاة بدون إعادة الخافض؛ لأن الضمير المتصل من تتمة ما قبله ولا سيما المجرور، فأشبه العطف على بعض الكلمة"[5].

ويدافع النيسابوري عن قراءة حمزة، ويستغرب ممن يطعن فيها لثبوتها عن الرسول ﷺ قائلاً: " إلا أن قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر عن رسول الله ﷺ فلا يجوز الطعن فيها لقياسات نحوية واهية كبيت العنكبوت، وقد طعن الزجاج فيها من جهة أخرى، وهي أنها تقتضي جواز الحلف بالأرحام، وقال النبي ﷺ " لا

---

[1] - القيسي، الكشف: 1/ 407، وينظر في إشكاليات الحكم الفقه القيسي، الكشف: 1/ 407

[2] - سورة النساء، آية: 1

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 162، ابن مجاهد، السبعة في القراءات: 226، الداني، التيسير:78

[4]- البيت لعقبة الأسدي، وصدره: معاوي إننا بشر فأسجح ، في الإنصاف: 332/1، وخزانة الأدب: 260/2، وسر صناعة الإعراب: 131/1، والكتاب: 67/1، وشرح شواهد المغني: 870/2، ولسان العرب: 389/5.

الشاهد فيه: ولا الحديدا: عطف على المحل على خبر ليس المجرور بالنصب من بالجبال .

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 165

تحلفوا بآبائكم"[1] ، والجواب أن المنهي عنه الحلف بالآباء، وههنا حلف أولاً بالله ثم قرن به الرحم، فأين أحدهما من الآخر؟ "[2].

ويورد النيسابوري قراءة(والأرحام) بالضم ويوجهها: " وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف: أي والأرحام كذلك: أي أنها مما يتقى ويتساءل به"[3].

أما مكي فينكر قراءة الخفض على الضمير قائلاً: " وهو قبيح عند البصريين قليل في الاستعمال بعيد في القياس؛ لأن المضمر في(به) عوض من التنوين، ولأن المضمر المخفوض لا ينفصل عن الحرف ولا يقع بعد حرف العطف ، ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر، فكما لا يجوز: واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام فكذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام، فإن أعدت الخافض حسن"[4]

النعت:

في قوله تعالى: ﴿ ما يأْتِيهم من ذِكْرٍ من ربهم محدثٍ إلا استَمعوه وهم يلْعبون﴾[5].

قال النيسابوري: " وقرئ(محدثٌ) بالرفع صفة على المحل"[6].

ومنه قوله عز وجل: ﴿ قَالَ هذَا صِراطٌ علَي مستَقِيم ﴾[7]

قرئ: "(صراطٌ علِي) بكسر اللام ورفع الياء على النعت يعقوب، الآخرون علي جاراً ومجروراً"[8]. وقال النيسابوري: " ومن قرأ علي بالتنوين فهو من علو

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم: 1267/3

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 165

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/ 166

[4] - القيسي، الكشف: 376/1

[5] - سورة الأنبياء، آية: 2

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 17/ 5

[7] - سورة الحجر، آية: 41

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 5

الشرف: أي الإخلاص، أو طريق التفويض إلى الله، والإيمان بقضائه طريق رفيع "[1].

ومنه ما جاء في قوله جل ثناؤه: ﴿ ذُو الْعرشِ الْمجِيد﴾[2] .

قرئ: "(المجيد) بالجر صفة للعرش، حمزة وعلي وخلف والمفضل، الآخرون بالرفع خبراً بعد خبر"[3]، قال النيسابوري: " المجيد صفة للعرش"[4]، وهي على قراءة من قرأ بالجر فالعرش مجرورة بالإضافة والمجيد إن جاءت صفة للعرش تكون تابعة مجرورة مثلها. وفي القراءة الشاذة قرئ: " ذي العرش المجيد بالياء ابن عامر في رواية"[5].

وقال ابن زنجلة: " ومن خفض فإنه جعله صفة للعرش، وأنه أجراه مجرى قوله: (رب العرشِ الكريمِ) فوصف العرش بالكرم كما وصفه بالمجد"[6].

وجاء توجيه النيسابوري في قوله: ﴿ ومن يرد أن يضِله يجعلْ صدره ضيقًا حرجا﴾ [7].

قرئ: " (حرِجاً) بكسر الراء أبو جعفر ونافع وسهل وأبو بكر وحماد، الباقون بالفتح "[8].

قال النيسابوري" فمن قرأ بكسر الراء فعلى النعت، ومن قرأ بالفتح فعلى الوصف بالمصدر للمبالغة "[9].

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 14/ 20

[2] - سورة البروج، آية: 15

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 30/ 62، وبالجر قرأ الكسائي.

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 30/ 67

[5] - ابن خالويه، القراءات الشاذة: 171

[6] - ابن زنجلة، حجة القراءات:/ 757

[7] - سورة الأنعام، آية: 125

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 8/ 16، ابن زنجلة، الحجة: 271

[9] - النيسابوري، مصدر سابق: 8/ 21

البدل:

ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنا زينا السماء الدنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ ﴾ [1].

قرئ: " (الكواكب) بالنصب أبو بكر وحماد، الباقون بالجر"[2]، وقرأ" حمـزة وحفص عن عاصم: (بزينةٍ) خفضاً منونة، الكواكب بكسر الباء خفضاً"[3].

وجه النيسابوري هذه القراءة على البدل وذلك من خلال قوله: " ومن قـرأ بتنوين زينة وجر الكواكب فعلى الإبدال، ومن قرأ بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى أنه بدل من محل (بزينة) أو من السماء"[4].

وقال مكي" وحجة من نون (بزينة) وخفض (الكواكـب) أنـه عـدل عـن الإضافة فأثبت التنوين عند عدم الإضافة، وجعل(الكواكب) بدلاً من (زينة) لأنها هي الزينة للسماء فكأنه قال: إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب، فالدنيا نعت للسماء أي: زينا السماء القريبة منكم بالكواكب"[5] .

ومنه قوله عز وجلّ: ﴿ رب السماواتِ والْأَرضِ وما بينَهما الرحمن لَا يملِكُون مِنْه خِطَابا ﴾[6]

قرئ: " (رب) بالرفع بتقدير (هو رب) أبو جعفر ونافع وابن كثيـر وأبـو عمرو والمفضل، الباقون بالجر على البدل، (الرحمن) بـالجر علـى البـدل أو البيان، ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل، الآخرون على الرفع"[7].

ومنه كذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿ والله ربكُم ورب آبائِكُم الْأَولين ﴾[8]

---

[1] - سورة الصافات، آية: 6

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 23/ 40، الداني، التيسير: 150

[3] - السبعة في القراءات: 546

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 23/ 42

[5] - القيسي، الكشف: 2/ 221

[6] - سورة النبأ، آية: 37

[7] - النيسابوري، مصدر سابق: 4/30، والداني، التيسير: 178

[8] - سورة الصافات، آية: 126

قرئ: " (الله ربكم ورب) بالنصب في ثلاثتها على البدل، سـهل ويعقـوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل، البـاقون برفعهـا على الابتداء والخبر "[1]، وبالنصب على البدل ذهب إليه ابن زنجلة[2] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 57/23

[2] - ابن زنجلة، الحجة في القراءات : 610، والقيسي، الكشف: 228/2

الفصل الرابع:

مصادر النيسابوري وشواهده :

تنوعت مصادر النيسابوري وشواهده في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان، إذ اعتمد على كثير من الكتب في تفسيره لآيات القرآن، وقد تحدثّ عن هذه المراجع المتنوعة قائلاً :" وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لأكثر التفاسير، جلّ كتاب الكشاف، الذي له القبول من أساتذة الأطراف والأكناف، واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة، والتأويلات المحكمة العجيبة، مما لم يوجد في سائر تفاسير الأصحاب، أو وجدت متفرقة الأسباب، أو مجموعة طويلة الذيول والأذناب، أما الأحاديث فإما من الكتب المشهورة كجامع الأصول والمصابيح وغيرهما، وإما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما، إلا الأحاديث الموردة في الكشاف في فضائل السور فإنا قد أسقطناها لأن النقاد زيفها إلا ما شذ منها، وأما الوقوف فللإمام السجاوندي مع اختصار مع اختصار لبعض تعليلاتها وإثبات للآيات لتوقفها على التوقيف، وأما أسباب النزول فمن كتاب جامع الأصول التفسيرين، أو من تفسير الواحدي، وأما اللغة فمن صحاح الجوهري، ومن التفسيرين كما نقلا،وأما المعاني والبيان وسائر المسائل الأدبية فمن التفسيرين والمفتاح وسائر الكتب العربية، وأما الأحكام الشرعية فمنها ومن الكتب المعتبرة في الفقه، ولا سيما شرح الوجيز للإمام الرافعي، وأما التأويل فأكثرها للشيخ المحقق المتقي المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس نفسه "[1].

أوردت هذا النص على طوله وذلك لتبيان المصادر المتنوعة التي استقى منها النيسابوري مادة تفسيره كما تحدث عنها، غير أنه لم يشمل كل مصادره التي تنوعت من كتب التفسير والتأويل واللغة والبلاغة والحديث والفقه وغير ذلك، فاكتفى بقوله مثلاً " من الكتب المشهورة "[2]، أو " من الكتب المعتبرة في الفقه "[3] .

---

[1] - النيسابوري، مصدر سابق: 234/30-235

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 235/30

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 235/30

لذا سنتتبع المصادر التي اتكأ عليها النيسابوري في تفسيره وخاصة ما يتعلق بالمصادر اللغوية، وهي :

أشار النيسابوري في تفسيره إلى عدد كبير من العلماء اللغويين والنحويين الذين اعتمد عليهم في تفسيره ومنهم :

الخليل بن أحمد (170هـ)[1] :

أفاد النيسابوري من الخليل في اثنين وعشرين موضعاً، كان يشير في معظمها إلى اسم الخليل فيها، وفي موضع واحد ذكر: " في كتاب الخليل "[2]، أما طريقة أخذه فكانت بقوله: " المختار عند الخليل "[3]، و " زعم الخليل " [4] و " عـن الخليـل " [5]، و"قال الخليل "[6]، و " ذهب الخليل "[7]، و" هو مستنكر عند الخليل "[8] .

ومن المواضع التي أفاد فيها من الخليل نحو حديثه عن أصل التوراة، إذ ذهب البعض إلى أن الأصل من التورية " وزعم الخليل والبصريون أن أصـلها ووريـة فوعلة كصومعة، فقلبت الواو الأولى تاء كـ :تجاه وتراث "[9] .

وفي موطن آخر أشار الخليل إلى " أن بمعنى لعل، تقول العرب: ائت الـسوق أنك تشتري لنا شيئاً: أي لعاك، ويقوي هذا الوجه قراءة أبي (لعلهـا إذ جـاءت لا يؤمنون) "[10] .

---

[1] - ترجمته في: مراتب النحويين: 44 ،المختصر في أخبار البشر: 8/2، والبدايـة والنهايـة: 161/10، وتقريب التهذيب: 72، وتهذيب اللغة، 4/1، ووفيـات الأعيـان: 172، وروضـات الجنان: 272، ومعجم الأدباء: 72/11، ونزهة الألباء: 54 .

[2] - النيسابوري ، مصدر سابق: 6/30

[3] - النيسابوري ، المصدر السابق: 73/1

[4] - النيسابوري ، المصدر السابق: 122/3

[5] - النيسابوري ، المصدر السابق: 141/15 و 40/18

[6] - النيسابوري ، المصدر السابق: 197/4 و 108/6 و 18/ 47

[7] - النيسابوري ، المصدر السابق: 75/16

[8] - النيسابوري ، المصدر السابق: 104/30

[9] - النيسابوري ، المصدر السابق: 132/3

[10] - النيسابوري ، المصدر السابق: 188/7

وأورد النيسابوري رأياً للخليل في (أيهم أشد)، بأنّها معربة على خـلاف قـول سيبويه فقد " ذهب الخليل أنّها معربة، ولكنها لم تنصب علـى أن تكـون مفعـول لننزعن، بل رفعت بتقدير الحكاية أي من كل شيعة مقول فيهم أيهم أشد، فيكون من كل شيعة مفعول لنزعن، كقولك: أكلت من كل طعام: أي بعضاً من كل "[1] .

وقد روى النيسابوري رأي الخليل في معنى الوهاج إذ قال: " الوهاج المتلألـئ الوقاد ، وفي كتاب الخليل: الوهج: النـار، ولا شـك أن الـشمس جامعـة للنـور والحرارة"[2] .

سيبويه (180هـ) : [3]

عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني حارث بن كعب بن عمرو ، كنيتـه أبـو بشر، وسيبويه بالفارسية تعني رائحة التفاح ، لقبه سيبويه ، أخذ النحو عن الخليـل وعن عيسى بن عمر الثقفي ويونس ابن حبيب وتتلمذ في اللغة على يد أبي الخطاب الأخفش؛ برع في علم النحو حتى قيل عنه: إنّه أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، توفي في أيام الرشيد سنة (180 هـ) ، له الكتاب وهو عمدة في العربية وقيل في كتابه: إن المبرد كان يقول لمن يريد أن يقرأه : ركبت البحر، وقال المازني: مـن أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستحِ ، وقد شُرح كتابـه فـي شـروحات كثيرة.

اعتمد النيسابوري على سيبويه في ثلاثة وعشرين موضعاً في مختلف أجـزاء تفسيره، وفي معظم الأحيان يكتفي مؤلف التفسير بذكر رأي سيبويه دون اعتـراض أو مناقشة أو حتى ترجيح رأيه على رأي عالمٍ آخر.

---

[1] - النيسابوري ، المصدر السابق: 75/16

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 6/30

[3] - ترجمته في : السيرافي ، أخبار النحويين والصرفيين 63-65 ، أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين : 106 ، الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين : 66- 72 ، ابن الأنبـاري ، نزهـة الألباء : 54- 58 ، القفطي ، إنباه الرواة : 2/ 346 ، السيوطي ، بغية الدعاة واللغـويين : 2/ 229 – 230 ، ابن النديم ، الفهرست : 76- 77 ، عمر رضا كحالة ، معجـم المـؤلفين : 8/ 10، الحموي: معجم الأدباء : 8/ 16

وكان يشير إليـه بقولـه: " جعـل سـيبويه كـذا "[1] و " عنـد سـيبويه "[2] و" قال سيبويه "[3]، و " ما حكاه سـيبويه "[4]، و " ذهـب سـيبويه "[5]، و " اختـاره سيبويه"[6]، و " هو مستنكر عند سيبويه "[7]، و " ذكـره سـيبويه "[8]، و " هـو قـول سيبويه"[9] .

نهل النيسابوري من فكر سيبويه واعتمد عليه في مواضع مختلفة، فهـو عـالم نابغ صاحب ذكاء مميز، عد كتابه دستور اللغويين، فمن المسائل التي أخذ عنه فيها في مناقشة قوله: " حجراً محجوراً "، بأن لفظة محجوراً، إنّما هي لفظة يتلفظ بهـا عند لقاء عدو، أو هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة، يقول الرجل للرجل تفعل كذا ، فيقول: حجراً "[10] .

فيأخذ النيسابوري عن سيبويه بأن قال: " وقد ذكره سيبويه في باب المـصادر التي ترك إظهار فعلها نحو معاذ الله ، وعمرك الله ، ومعناه منعاً : أي أسأل الله أن يمنع ذلك منعاً ، كما أن المستعيذ طالب من الله عز وجـل أن يمتنـع المكـروه ، ووصفه بالمحجور للتأكيد ، كما يقال : شعر شاعر وجد جده "[11] .

ناقش النيسابوري الاختلاف في وزن كلمة شيطان فذهب البعض إلى أنّه مـن شطن، وقال آخرون: إنّه من شاط وفي هذا أيد النيسابوري رأي سيبويه قائلاً:" أمـا اشتقاقه فمن (ش ط ن)، ويقال: شطن الدار: أي بعدت والشيطان بعيد عن السداد

---

[1] - النيسابوري ، مصدر سابق: 1/ 19

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 4/ 170

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 4/ 197

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 146

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 17/ 65

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 3/ 238

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 30/ 104

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 19/ 7

[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 3/ 119

[10] - النيسابوري، المصدر نفسه: 19/ 7

[11] - النيسابوري، المصدر نفسه: 19/ 7

والرشاد، وقد يسمى كلّ متمرد من إنس أو دابة شيطاناً، ... هذا أحد قولي سيبويه، وعلى هذا فنونه أصلية ووزنه فيعال، وقد جعل سيبويه في موضع آخر النون زائدة، وجعله فعلان من شاط يشيط : إذا بطل "[1] .

ونلاحظ في هذه المسألة أن النيسابوري قد اعتمد على قول سـيبويه الأول أي أنّه من أصل (شطن) ووزنه فيعال، وذكر رأي سيبويه الآخر أنّه من شـاط، ولـم يناقش النيسابوري سيبويه في رأيه الثاني وإنما اكتفى بذكره .

في موضع آخر في سبب منع صرف (أشياء) ذكر النيـسابوري رأي سـيبويه حيث قال: " فقال الخليل وسيبويه : أصلها شيآء على وزن حمراء، فهو اسم جمـع لشيء، استثقلوا الهمزتين في آخره فنقلوا الهمزة التي هي لام الفعل إلى أول الكلمـة فصار وزنه لفعاء "[2] .

في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ﴾ [3]

قال النيسابوري بأنّه مرفوع على الابتداء، وقوله: فهديناهم خبره، وعزز هـذا بقول سيبويه: " هذا أفصح ؛ لأن أما من مظان وقوع المبتدأ بعده "[4] .

يونس بن حبيب (182هـ)[5] :

هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي، ولد سنة 90 هـ وكانت وفاتـه سنة 182هـ، درس اللغة على يد أبي عمر بن العلاء ورؤبة بن العجـاج، ومـن

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 1/ 19

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 7/ 42

[3] - سورة الحاقة، آية 5

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 24/ 64

[5] - ترجمته في مراتب النحويين: 34، والبداية والنحويين: 184/10، وبغية الوعـاة: 365/2، والكامل: 109/5، والمختصر في أخبار البشر: 16/2، وفيـات الأعيـان: 416/2، وشـذرات الذهب: 301/1، ومرآة الجنان: 388/1، والمزهر: 399/1، ومعجم الأدباء: 64/2، والنجـوم الزاهرة: 113/2، ونزهة الألباء: 51/49 .

تلاميذه سيبويه والكسائي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري، لـه مـن المؤلفـات : النوادر ومعاني القرآن وكتاب اللغات وكتاب الأمثال[1] .

اتكأ عليه النيسابوري في موضعين أثناء تفسيره، قائلاً: " قال يونس "[2] و " قال يونس وأكثر النحويين"[3] .

اعتمد عليه في أن لفظة جهنّم أعجمية بقوله: " قال يونس وأكثر النحـويين: " جهنّم اسم للنار التي يعذب الله بها في الآخـرة، وهـي أعجميـة وفيهـا العلميـة والتأنيث"[4]، وعلى قول آخرين إنّه اسم عربي[5]، فالنيسابوري يعرض للـرأيين دون تدخل أو ترجيح وجه على آخر.

أما الموضع الآخر فينقل النيسابوري عن يونس سؤاله لأعرابي: " أفقير أنـت؟ قال: لا والله ، بل مسكين "[6]، فالنيسابوري يناقش الفرق بين الفقير والمسكين، فالفقير هو الذي له ما يأكل، أما المسكين فهو الذي لا شيء له .

نخلص من هذا بأن النيسابوري لم يعتمد كثيراً على يونس في مناقشة المـسائل اللغوية والنحوية .

والمسائل التي أخذ فيها عن يونس كانت في المعنى فقط، في معنـى المـسكين وفي مناقشة لفظة جهنم أنّها عربية أم أعجمية، ولم يكن النيسابوري ينـاقش قـول يونس أو يعارضه بل يذكره كما هو .

الفراء (207هـ) :

يعد الفراء من أهم المصادر التي اعتمد عليها النيسابوري ومن أكثرها تـردداً في تفسيره، إذ اعتمد عليه النيسابوري في أكثر من مائة موضع، وكان يشير إليـه

---

[1]- النيسابوري، مصدر سابق: 87/29

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 10/ 114

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 200

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 200

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 200 ويضيف سميت نار الآخرة لبعد قعرها

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 10/ 114

بقوله: " قال الفراء "[1]، و " وذهب الفراء "[2]، و" اختار الفراء "[3]، و " قاله الفـراء"[4]، و" عن الفراء "[5]، و " ذكره الفراء "[6] و " روى الفراء "[7]، و " قول الفراء "[8]، و " عن الفراء "[9] .

من المسائل التي اعتمد عليه فيها في قوله: " قال الفراء: لم أسمع فعـالاً مـن أفعل إلا في حرفين : جبار من أجبر ودراك من أدرك "[10] .

وفي موضع آخر ذكر النيسابوري في بنية كلمة الجهد أنها تقرأ بالضم والفـتح واستدل بقول الفراء: الضم لغة الحجاز والفتح لغيرهم "[11] .

وفي موضع آخر رجح النيسابوري رأي الفراء علـى آراء بعـض العلمـاء الآخرين وذلك في قوله تعالى: " والسارق والسارقة " بأنّه: " عند الفراء وهو اختيار الزجاج أن الألف واللام فيهما بمعنى: الذي والتي، وخبرهما فاقطعوا، ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط كأنّه قيل: الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما... والذي مال إليه الفراء أدل على العموم وأوفق "[12] .

ومن الملاحظ على المواضع التي أخذ فيها النيسابوري عن الفـراء أنّهـا قـد كثرت في الجزئين الأخيرين من تفسيره، ففي الجزء التاسع والعشرين أخذ عنه في

---

[1] - النيسابوري ، المصدر نفـسه: 29/1و 312/1 و 34/6 و 103/7 و 12/ 96 و 28/ 10 و30/ 74

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 28/3 و 7/ 106

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 120/8

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 125/5

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 18/ 40 و53/14 و 2/ 310

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 5/11

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 30/ 83

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 260 و 3/ 19

[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 6/ 90

[10] - النيسابوري، المصدر نفسه: 6/ 75

[11] - النيسابوري، المصدر نفسه: 10/ 136

[12] - النيسابوري، المصدر نفسه: 6/ 90

نحو ثمانية عشر موضعاً، وفي الجزء الثلاثين وهو الأخير من التفسير اتكأ عليه في سبع وعشرين مرة .

أبو عبيدة (211هـ)[1] :

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى " من تيم قريش، مولى لهم ... كان أعلم الثلاثة بأيام العرب وأخبارهم، وأجمعهم لعلومهم "[2].

نقل النيسابوري عنه في أربعة عشر موضعاً، وذكر صفاته بأنه مشهور بالعلم والزهادة، وهو ثقة في الرواية[3] ، أخذ عنه بقوله: " ذهب أبو عبيدة "[4]، و" يحكى عن أبي عبيدة "[5]، " وقول أبي عبيدة "[6] .

أفاد منه في أصل لات بأنه ليس " قلبت الياء ألفاً والسين تاء، وقيل: التاء تلحق بحين كقوله :

العاطفون تحين ما من عاطفٍ   والمطعمون زمان ما من مطعم

وإلى هذا ذهب أبو عبيدة، وتأكد هذا الرأي عنده حين رأى التـاء فـي المـصحف متصلاً بحين "[7] .

وفي موضع آخر قال عنه: " ويحكى عن أبي عبيدة وهـو المـشهور بـالعلم والزهادة وثقة الرواية، أنه قال ما وقفت بباب عالم قط حتـى يخـرج فـي وقـت خروجه"[8]، وهذا من باب حقّ العالِم على المتعلم .

---

[1]- ترجمته في مراتب النحويين: 60، وإشارة التعيين: 54، وبغيـة الوعـاة: 395، والكامـل: 208/5، وتاريخ بغداد: 252/13، والمختصر في أخبـار البـشر: 28/2، وتـذكرة الحفـاظ: 338/1، ووفيات الأعيان: 105/2 .

[2] - أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين: 60

[3] - النيسابوري ، مصدر سابق: 60/26

[4] - النيسابوري ، المصدر السابق: 77/23

[5] - النيسابوري ، المصدر السابق: 48/25

[6] - النيسابوري ، المصدر السابق: 60/26

[7] - النيسابوري ، المصدر السابق: 77/23

[8] - النيسابوري ، المصدر السابق: 60/26

وفي باب الجمع في قولك: أبابيل " قال أبو عبيدة: " وقيل: أبابيل مثل عبابيد لا واحد لها، والعباديد: الفرق الذاهبون في كل وجه، قاله الأخفش والفراء "[1] .

وعن أبي عبيدة في معنى الغاسق: " هو الليل إذا جن ظلامه، ومنـه غـسقت العين أو الجراحة: إذا امتلأت دمعاً أو دماً " [2] .

ونقل عنه في معرض حديثه عن جمع كلمة صورة إلى صور، متحـدثاً عـن تخطئة العلماء له حيث قال: " وقال أبو عبيدة: الصور جمع صورة، مثـل صـوف وصوفة، وخطأه الأئمة فقالوا: كل جمع على لفظ الواحد سبق جمعه واحده، فواحده بزيادة هاء فيه كالصوف، أما إذا سبق الواحد الجمع فليس كذلك كغرفـة وغـرف، ولهذا يجمع صورة الإنسان على صور بالفتح كقوله: ﴿ فأحسن صـوركم﴾[3] ومـن أسكن فقد أخطأ "[4] .

أبو زيد (215هـ) :

قال عنه أبو الطيب:" وكان أبو زيد أحفظ الناس بعد أبي مالك وأوسعهم رواية، وأكثرهم أخذاً عن البادية "[5] .

نقل النيسابوري عنه في خمسة مواضع ، حيث كان ينقل عنه بقوله: " قال أبو زيد "[6].

من أمثلة ما نقل عنه في السنين أنها قد تكون معربة على قول بعض العرب " قال أبو زيد والفراء : بعض العرب يقول : هذه سنين ، ورأيت سـنيناً ، فيعـرب النون ومنه قول الشاعر :

---

[1] - النيسابوري ، المصدر السابق: 182/30

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 227/30

[3] - سورة غافر ، آية: 64

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 134/7

[5] - أبو الطيب اللغوي، كتاب مراتب النحويين: 57

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 89/7 و 103/14

دعاني من نَجدٍ فإن سنينَه   لَعِبن بنا شيباً وشيَبنَنا مردا[1]

والسنون من الجموع المصححة الشاذة "[2].

وفي موضع آخر قال أبو زيد: " يقال لقيت فلاناً قبلاً و قبلاً ومقابلة كلها بمعنى واحد وهو المواجهة ، رواه الواحدي ، وقال أبو عبيدة والفراء والزجاج : قبلاً بكسر القاف معناه معاينة "[3].

الأصمعي (216هـ) :

ذكر أبو الطيب أن :" أبا مناذر يقول: كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة "[4] .

ورد في تفسير النيسابوري في نحو تسعة مواضع، كان النيسابوري يذكر اسمه صراحة فينقل عنه: " عن الأصمعي "[5]، و " قول الأصمعي "[6]، و " نقل الأصمعي"[7]، و " قال الأصمعي "[8]، و " الأصمعي "[9] .

أخذ عنه في مسألة معنى (أفّ)، إذ أورد عدة أقوال متباينة لعدد من علماء اللغة، وذكر أن الأصمعي قال: " الأف وسخ الأذن، والتف وسخ الأظفار، يقال ذلك عند استقذار الشيء، ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون منه "[10] .

وفي موضع آخر ذكر النيسابوري أن الأصمعي قال: " يقال أملى علي الزمان أي طال، وأملى له : طول له وأمهله "[11] .

---

[1]- للصمة بن عبد الله القشيري، في خزانة الأدب: 58/8، وشرح التصريح: 77/1، وشرح المفصل: 11/5، والمقاصد النحوية: 169/1 .

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 34/9

[3] - النيسابوري ، المصدر السابق: 5/8

[4]- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين: 57

[5] - النيسابوري، مصدر سابق: 2/ 40

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 2/ 260

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 10/ 114

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 4/ 134 و 15/ 26 و 27/ 10

[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 7/ 108

[10] - النيسابوري، المصدر نفسه: 15/ 26

[11] - النيسابوري، المصدر نفسه: 4/ 134

وفي بيان معنى فاقرة في قوله تعالى: " تظن أن يفعل بها فاقرة "، ذكر صاحب التفسير بأن الأصمعي قال: " الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخاص إلى العظـم، أو يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير، ومنها قيل عملت به الفاقرة"[1] .

المبرد (216هـ) :

أخذ منه النيسابوري في اثنين وعشرين موضعاً، اتكأ عليه في الجـزء الثالـث والعشرين من التفسير أكثر من أربع مرات، كان يشير إليه النيسابوري بقوله:" قال المبرد "[2]، و " عن المبرد "[3]، و " حكى المبرد "[4]، و" على قول المبرد "[5]، و " قالـه المبرد "[6] .

أخذ عنه في مسألة وزن كلمة يقطين حيث قال: " قال المبرد: " هو يفعيل ، من قطن بالمكان إذا أقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ"[7].

وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ ألقيا في جهنم ﴾، في كلمـة ألقيـا ذكـر النيسابوري أن المبرد قال: " التثنية للتأكيد، كأنّه قيل: ألق ، ألق ، نزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما، وجوز أن تكون الألف بدلاً من نون التأكيـد الخفيفـة إجراء للوصل مجرى الوقف، يؤيده قراءة الحسن(ألقين) "[8] .

ومن أمثلة ما أخذ عنه في بيان معنى كواعب في قوله تعالى: " كواعب أترابا " حيث قال النيسابوري: " الكواعب : النواهد وأحدها كاعب ،كطالق وطامث وهـي

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 29/ 110

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 1/ 277 و 2/ 310 و 23/ 69

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 78/2

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 26/ 49

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 28/ 30 و 30/ 11

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 30/ 6

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 23/ 69

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 26/ 79

التي ظهر ثديها كالكعب له نتو، والأتراب: اللدات، والدهاق : المترعـة المملـوءة، وهذا قول أكثر أهل اللغة كأبي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد "[1] .

ابن الأعرابي (231هـ) :

أفاد النيسابوري من ابن الأعرابي في ثمانية مواضع في تفسيره ، كان يـشير إليه بقوله: " قال ابن الأعرابي "[2] و " قاله ابن الأعرابي "[3]

نقل عن ابن الأعرابي في بيان (يغيظ) من قوله تعالى: ﴿ ولاَ يطَؤُون موطِئًا يغِيظُ الْكُفار ﴾[4]، حيث" قال ابن الأعرابي : غاظه وغيظه وأغاظه بمعنى ، ويقـال نال منه : إذا رزأه ونقصه ، وهو عام في كل ما يسوءهم ويلحق بهم ضرراً من قتل أو أسر أو غنيمة أو هزيمة "[5] .

وفي موضع آخر أفاد منه في توضيح معنى الأمشاج بقوله: " قال ابن الأعرابي وطائفة من أهل اللغة: الأمشاج جمع مشيج وأمشاج، فوصف المفرد بها جميعاً نحو: برمة أعشار للقدر المتكسرة قطعاً، وثوب أكياش للذي فتل غزله مرتين، يقال: عليك بالثوب الأكياش فإنه من لباس الأكياس "[6] .

المواضع التي أخذ فيها عن ابن الأعرابي اتسمت بأنّها لغوية كان يعتمد عليـه في بيان معنى كلمة، أو في توضيح بنية كلمة وكيفية استعمالها في العربية .

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 30/ 11

[2]- النيسابوري ، المصدر السابق : 4/ 174 و 29/ 118

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 30/ 6

[4] - سورة التوبة، آية : 120

[5] - النيسابوري ، مصدر سابق: 11/ 39

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 29/ 118

ابن قتيبة (276هـ)[1] :

نقل النيسابوري عنه في اثني عشر موضعاً في تفسيره بقوله: " اختيار ابن قتيبة "[2] ، و " قال ابن قتيبة "[3].

ومن هذه المواضع أفاد منه في معنى النافجة " النافجة ما يأخذه الرجل من الحلوان إذا زوج ابنته ، فنهى الله عن ذلك ، وأمر بدفع الحق إلى أهله ، وهذا قول الكلبي وأبي صالح واختيار الفراء وابن قتيبة "[4] .

وفي موضع آخر من قوله تعالى: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِين﴾[5]، في معنى الوتين بأنه العرق المتصل من القلب بالرأس فإذا انقطع مات الحيوان " . " قال ابن قتيبة : لم يرد إنا نقطعه بعينه ، بل المراد أنه لو كذب لأمتناه كما يفعل الملوك ، فكان كمن أخذ بيمينه فقطع وتينه "[6] .

ثعلب (291هـ) :

أخذ النيسابوري عنه في ستة مواطن، نقل عنه بقوله: " قال ثعلب "[7]، و " روى ثعلب "[8]، و " عن ثعلب "[9].

من أمثلة ما روى عنه في معنى الأف قوله: " روى ثعلب عن ابن الأعرابي أن الأف : الضجر "[10].

---

[1] - ترجمته في: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين: 113، والكامل: 96/6، وتاريخ بغداد: 270/10، والمختصر في أخبار البشر: 54/2، والبداية والنهاية: 48/11، وتذكرة الحفاظ: 187/2، وتهذيب اللغة: 151/1، وفيات الأعيان: 251/1، وشذرات الذهب: 169/2 .

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 174/4

[3] - النيسابوري ، المصدر السابق: 50/14 و 31/30

[4] - النيسابوري ، المصدر السابق: 174/4

[5] - سورة الحاقة ، آية : 45 ، 46

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 42/29- 43

[7] - النيسابوري ، المصدر السابق: 96/7

[8] - النيسابوري ، المصدر السابق: 63/8 و 26/15

[9] - النيسابوري ، المصدر السابق: 123/29

[10] - النيسابوري ، المصدر السابق: 26/15

وفي موضع آخر نقل عنه بقوله: " وعن ثعلب: أن الزمهرير هو القمر بلغة طي ، واشتقاقه من الزهر ، والمراد أن الجنة لضيائها لا تحتاج إلى شمس أو قمر"[1].

قطرب (306هـ)[2] :

قال فيه أبو الطيب اللغوي:" كان حافظاً للغة، كثير النوادر والغريب "[3] .

استقى النيسابوري من قطرب في عدد من القضايا اللغوية المختلفة، فأخذ عنه في تسعة مواطن، وكان ينقل عنه بقوله: " قال قطرب "[4]، و " حكى هذا القول قطرب "[5] .

ومن أهم المواطن التي أفاد فيها النيسابوري من قطرب في معنى الثمر إذا تغيرت بنيتها قائلاً: " ذكر أهل اللغة أن الثمر بالضم: أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما، والثمر بالفتح حمل الشجر، وقال قطرب: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: الثمر المال والولد: أي كان يملك مع الجنتين أشياء من النقود وغيرهما"[6] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وإن تُطِيعوا الله ورسولَه لَا يلِتْكُم﴾ [7]، اتكأ النيسابوري في بيان يلتكم على قطرب حين قال: " وقال قطرب: ولَته يلِته ُ، بمعنى صرفه عن وجهه فيكون يلتكم على وزن يعدكم "[8] .

---

[1] - النيسابوري ، المصدر السابق: 123/29

[2]- ترجمته في بغية الوعاة: 104، الكامل: 204/5، تاريخ بغداد: 298/3، والمختصر في أخبار بني البشر: 28/2، والبداية والنهاية: 259/10، وتهذيب اللغة: 14/1، ووفيات الأعيان: 494/1، وروضات الجنات: 595، وطبقات الزبيدي: 69، والفهرست: 52، والمزهر: 300/2، ومعجم الأدباء: 52/19، ونزهة الألباء: 119

[3]- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين: 85

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 11/7 و 141/15 و 101/27

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 69/20

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 132/15

[7] - سورة الحجرات ، آية : 14

[8] - النيسابوري، مصدر سابق: 71/26

ومن المواطن التي أفاد فيها من قطرب في كلمة أنـزل مـن قولـه تعـالى: ﴿ وَأَنزلَ لَكُم من الْأَنْعامِ ثَمانِيةَ أَزواجٍ ﴾ [1] ، " قال قطرب: هو من النزل، يقال: أنزل الأمير على فلان نزلاً حسناً "[2] .

وفي سورة مريم في قوله تعالى: ﴿ وهزي إِلَيكِ بِجِذْعِ النخْلَةِ تُساقِطْ علَيكِ رطَبا جنِيا ﴾[3]، حيث قال قطرب كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع، والباء في قولـه: بجذع النخلة كالزائد، لأن العرب تقول هزه وهز به، والمعنى حركي جذع النخلـة، أو افعلي الهز به "[4] .

الزجاج (311هـ):

يعد الزجاج من أكثر اللغويين والنحاة الذين اعتمد عليهم النيـسابوري، إذ ورد ذكره أكثر من مائة وعشرين مرة، كان يشير إليه بقوله: " قال الزجاج "[5]، و " عـن الزجاج "[6]، و " طعن الزجاج "[7]، و " حكى الزجاج "[8]، و " اختيار الزجـاج "[9]، و" ذكره الزجاج "[10]، و " قاله الزجاج "[11]، و " قول الزجاج "[12] .

في إعراب كلمة أخي في قوله تعالى: ﴿ قَـالَ رب إِنـي لا أَملِـك إِلا نَفْـسِي وأَخِي﴾[13] ، قال الزجاج: " في إعرابه وجهان: الرفع على موضع إني والمعنى: أنا

---

[1] - سورة الزمر، آية: 6

[2] - النيسابوري، مصدر سابق: 101/27

[3] - سورة مريم، المصدر السابق : 25

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 50/16

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 122/3 و 90/5 و 76/6 و 51/7 و 9/19

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 113/2 و 76/3

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 165/4

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 149/5 و 141/15

[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 90/6

[10] - النيسابوري، المصدر نفسه: 5/11

[11] - النيسابوري، المصدر نفسه: 143/18

[12] - النيسابوري، المصدر نفسه: 11/30

[13] - سورة المائدة، آية : 25

لا أملك إلا نفسي وأخي كذلك، أو نسقاً على الضمير في أملك: أي لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا، والنصب على أنه نسق على الياء: أي إنّي وأخي لا نملك إلا أنفـسنا أو على نفسي: أي لا أملك إلا نفسي ولا أملك إلا أخي "[1] .

وأفاد منه في معنى الزبور ، " قال الزجاج: الزبور كل كتاب ذي حكمة، فيشبه أن يكون من الزبر بمعنى الزجر عن خلاف الحق، وبه سمى زبور داوود لما فيـه من الزواجر والمواعظ"[2] .

وفي أكابر من قوله تعالى: ﴿ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ ﴾[3]، قال الزجاج: إنما جعـل المجرمين أكابر لأنّهم لأجل رياستهم أقدر على المكر والغدر وترويج الأباطيل على الناس من غيرهم، ولأن كثرة المال وقوة الجاه تحمل النـاس علـى المبالغـة فـي حفظها، وذلك لا يتم إلا باستعمال بعض الأخلاق من المكر والغدر والكذب والغيبـة والنميمة والشح والأيمان الكاذبة، وكفى بهذه الأمور دلـيلاً علـى خـساسة المـال والجاه"[4]، وفي بيان معاني المفردات وتبيانها أفاد النيسابوري من الزجاج في معنـى الحرج وكذا بنيته، إذ قال الزجاج: الحرج في اللغة أضيق الضيق، وقيـل الحـرج بالفتح: جمع حرجة، وهو الموضع الكثير الأشجار الذي لا تناله الراعية "[5] .

الأخفش (315هـ) :

تردد ذكر الأخفش في تفسير النيسابوري في نحو ثلاثة وثلاثين موضعاً، نقـل عنه النيسابوري بقوله: " عن الأخفش "[6] ، " قال الأخفش "[7] ، " قول الأخفش "[8]

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 76/6

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 141/4

[3] - سورة الأنعام، آية :123

[4] - النيسابوري، مصدر سابق: 18/8

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 21/8

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 110/2 و 50/16

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 122/2 و 5/8 و 107/29

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 57/3

و"اختيار الأخفش "[1] .

نقل عنه في أصل ها أنتم إذ قال الأخفش: " ها أنتم أصله أأنتم على الاستفهام، فقلبت الهمزة هاء، ومعنى الاستفهام التعجب من جهالتهم "[2] .

واتكأ عليه بقوله: " قال الأخفش : سمعنا من العرب صرف جميع ما لا يصرف، وهذه لغة الشعراء اضطروا إليه في الشعر، فجرت على ألسنتهم بذلك في النثر"[3] .

وفي مصدر الفعل ذكر" الأخفش : المصدر من يفْعِل بكسر العين مفتوح العين، وبالكسر المكان "[4] .

وفي قوله تعالى: ﴿ عذْرا أو نُذْرا ﴾[5]

قال الأخفش: " هما بالسكون مصدران كالشُكر والكُفر، والضم لغة في كل منهما كالنُكُر والفكرة، والمعنى إعذار أو إنذار، وكل منهما بدل من ذكرا أو مفعول له "[6] .

ابن الأنباري (328هـ) :

تعددت المواضع التي أفاد فيها النيسابوري من ابن الأنباري حتى بلغت تسعة عشر موضعاً أشار فيها إليه بقوله: " قال ابن الأنباري "[7] و " ذكر ابن الأنباري "[8] و " حكى ابن الأنباري "[9]

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 85/30

[2] - النيسابوري، المصدر نفسه: 217/3

[3] - النيسابوري، المصدر نفسه: 119/29

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 29/ 107

[5] - سورة المرسلات، آية: 6

[6] - النيسابوري، مصدر سابق: 134/29

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه: 16/3 و3/ 245 و 12/ 96 و 14/ 16

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 11/ 5

[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 27/ 53

من المواضع التي أخذ فيها من ابن الأنباري في أصل كلمـة الحيـوان فقـال البعض : أصله حيي " وقال ابن الأنباري : أصله حيو بدليل الحيوان ، فلما اجتمعت الواو والياء ثم كان السابق ساكناً جعلتا ياء مشددة ، وزيف بكونه عديم النظير ، فإنه لم يوجد ما عينه ولامه واو "[1]

وأفاد منه في موضع آخر في توجيه قوله تعالى: ﴿ وجاء الْمعذرون ﴾[2] ، فحجة من قرأ بالتشديد أن أصله المعتذرون وقد ذكر ابن الأنباري " أنـه مـن الاعتـذار والأصل فيه المعتذرون، أدغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها إلى العين"[3] .

وأشار ابن الأنباري فيما رواه الواحدي عن أبي زيد في قوله: هيت لك، أنهـا بالعبرانية: هيتالج : أي تعال، عربه القرآن، وأشار الفراء إلى أنّهـا لغـة حـوران تكلمت بها مكة، أما ابن الأنباري فقال: " هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حـوران، كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس، ولغة العرب والفرس في السجيل، وفي لغة العرب والترك في الغساق، ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل " .

القفال (365هـ) :

أفاد النيسابوري منه في اثني عشر موضعاً، كان ينقـل عنـه بقولـه: " قـال القفال"[4]، و" حكى القفال "[5] .

فمن أمثلة ما نقل عنه: ما جاء في قلب التاء سيناً في الجبس" وأما الجبت، ففي الصحاح: أنه كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، ونحو ذلك، وليس من محض العربية؛ لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذلقي، وحكى القفـال عن بعضهم: أن أصله جبس فأبدلت السين تاء، والجبس الخبيث الرديء"[6] .

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 3/ 16

[2] - سورة التوبة، آية : 90

[3] - النيسابوري، مصدر سابق: 5/11

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 174/4

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 57/5

[6] - النيسابوري ، المصدر السابق: 57/5

وأفاد منه في قوله تعالى: ﴿ بِما أَنْعمتَ عليّ ﴾[1] في معنى الباء، " قال القفـال: الباء للقسم كأنه أقسم بما أنعم الله عليه من المغفـرة أن لا يظـاهر مجرمـاً، وأراد بمعاونة المجرمين، إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كـان يركـب ... وقال الكسائي والفراء: إنه خبر ومعناه الدعاء كأنه قال: فلا تجعلني ظهيراً والفـاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما بعدها "[2]

الأزهري (370هـ) :

الأزهري من علماء اللغة الذين أخذ عنهم النيسابوري، إذ ورد في تفسيره فـي اثنين وعشرين موضعاً، ينقل عنه بقوله: " عن الأزهري "[3]، و" قال الأزهري"[4]، و " صوبه الأزهري "[5]، و " في تهذيب اللغة عند الأزهري "[6] .

وقد نقل عنه في توضيح معنى الصائم " قال الأزهري : إنما قيل للصائم سائح؛ لأن الذي يسيح في الأرض متعبداً لا زاد معه، فيكون ممسكاً عن الأكل والـشرب كالصائم "[7].

وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ فَلَما رَأَينَه أَكْبرنَه﴾ [8]، " قـال الأزهـري: أكبرن: بمعنى حضن، والهاء للسكت، يقال: أكبرت المرأة: أي دخلت فـي الكبـر بالحيض، ووجه حيضهن حينئذ بأن المرأة إذا فزعت أسـقطت ولـدها فحاضـت، فالمراد حضن ودهشن "[9] .

---

[1] - سورة القصص ، آية : 17

[2] - النيسابوري ، مصدر سابق: 31/20

[3] - النيسابوري ، المصدر السابق: 108/2

[4] - النيسابوري ، المصدر السابق: 27/11 و21/13

[5] - النيسابوري ، المصدر السابق: 150/9

[6] - النيسابوري ، المصدر السابق: 78/23

[7] - النيسابوري ، المصدر السابق: 27/11

[8] - سورة يوسف ، آية : 31

[9] - النيسابوري ، مصدر سابق: 102/12

وفي مكان آخر أشار النيسابوري إلى تهذيب اللغة مصرحاً باسمه في قوله: " وقيل: انطلقوا بأن امشوا، أي بهذا القول، وليس المراد بالمشي السير إنّما المراد المضي على الأمر، وقيل: امشوا واتركوا محمداً ﷺ ، وقيل: هي من مشت الماشية: إذا كثر نسلها مشاء، ومنه الماشية للتفاؤل، وفي تهذيب اللغة عن الأزهري: مشى الرجل: إذا استغنى "[1].

وفي بيان معنى كلمة أحد من قوله تعالى:﴿ قُلْ هو الله أحد ﴾[2] قال الأزهري: " لا يوصف شيء بالأحدية غير الله تعالى ، لا يقال: رجل أحد ، ولا درهم أحد"[3]

أبو علي الفارسي (377هـ) :

تعددت المواضع التي أخذ فيها النيسابوري عن أبي علي الفارسي ، كان يشير إليه بأبي علي الفارسي، وأخرى بأبي علي دون الفارسي، أما الطريقة التي كان يأخذ فيها عنه فقد تعددت إذ كان يقول: " قال أبو علي الفارسي "[4]، و" ذهب الفارسي "[5] "، واستحسنه الفارسي "[6]، " وعن أبي علي الفارسي "[7]، و" وزعم الفارسي "[8]، و" اختيار أبي علي الفارسي "[9]، و" جوز الفارسي " [10] .

ومن المواضع التي أخذ فيها عن أبي علي الفارسي ما جاء في كلمة أودية التي وقعت فاعلاً على زنة أفعلة ، قائلاً: " لا نعلم فاعلاً جمع على أفعلة إلا هذا، وكأنه حمل على فعيل، فجمع على أفعلة كجريب وأجربة، كما أن فعيلاً حمل على فاعل

---

[1] - النيسابوري ، المصدر السابق: 78/23

[2] - الإخلاص : 1

[3] - النيسابوري ، مصدر سابق: 30/ 219

[4] - النيسابوري، المصدر نفسه: 81/2 و 122/2 و3/ 228 و28/ 16

[5] - النيسابوري، المصدر نفسه: 28/3

[6] - النيسابوري، المصدر نفسه: 310/2

[7] - النيسابوري، المصدر نفسه:31/3

[8] - النيسابوري، المصدر نفسه: 28/14

[9] - النيسابوري، المصدر نفسه: 165/4 و87/29

[10] - النيسابوري، المصدر نفسه 16/ 134

فجمع على أفعال، مثل يتيم وأيتام، وشريف وأشراف، وكأصحاب، وأنـصار فـي صاحب وناصر "[1] .

وأفاد منه في حذف الجار فيما قاله الفارسي في قوله تعالى: ﴿ انظُرونَا نَقْتَبِس مِن نورِكُم ﴾ [2] ": حذف الجار وأوصل الفعل وأنشد أبو الحسن :

ظاهرات الجمال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الظباء[3]

والمعنى : ينظرن إلى الأراك "[4] .

وأخذ عنه في قوله تعالى: ﴿ كأنه جِمالَتٌ صفْر﴾ [5]، " قال أبو علي : التاء فـي جمالة لتأكيد الجمع كحجر وحجارة ، أما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحـر: أي حبالها "[6] .

من هنا نرى أن المواضع التي اتكأ فيها النيسابوري على أبي علي الفارسي قد تنوعت من نحوية ولغوية وصرفية والنيسابوري في كل مواضع الأخذ عن أبي علي الفارسي كان يكتفي بذكر قول أبي علي دون مناقشة أو رفض أو تأييد.

الواحدي :

نقل عنه النيسابوري في خمسة وعشرين موطناً ، مصرحاً باسمه بقوله: " قال الواحدي "[7]، و " حكى الواحدي "[8]، و " نقل الواحدي "[9] .

ومن أمثلة ما أخذ عنه في حديثه عن بعـض مخـارج الأصـوات وصـفاتها وإدغامها إذ " قال الواحدي: إدغام التاء في الصاد حسن، وكذا التاء في الزاي، وفي

---

[1] - النيسابوري، المصدر نفسه: 78/13

[2] - سورة الحديد، آية : 13

[3]- البيت بلا نسبة في أساس البلاغة: 462 (نظر) .

الشاهد فيه: حذف حرف الجر، التقدير: إلى الأراك .

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 27/ 96

[5] - سورة المرسلات، آية : 33

[6] - النيسابوري ، مصدر سابق: 29/ 137 – 138

[7] - النيسابوري ، المصدر السابق: 60/5 و 51/10 و 40/23

[8] - النيسابوري ، المصدر السابق: 51/9

[9] - النيسابوري ، المصدر السابق: 110/2

الذال لتقارب مخارجها، ألا ترى أن التاء والصاد هما من طرف اللسان وأصول الثنايا، ويجتمعان في الهمس، والمدغم فيه يزيد على المدغم في الإطباق والصفير، وإدغام الأنقص في الأزيد حسن، وأيضاً الزاي مجهورة فيها زيادة صفير "[1].

وأفاد منه فيما روى الواحدي بإسناده عن أبي زيد قال: هيت لك بالعبرانية هيتالج: أي تعال عربه القرآن "[2].

وذكر النيسابوري أن الواحدي قال الظليل من قوله تعالى: ﴿ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾[3]، " الظليل ليس بمبني على الفعيل، حتى يقال إنّه بمعنى فاعل أو مفعول، بل هو مبالغة في نعت الظل مشتق من لفظه، كقولهم: ليل أليل "[4].

مصادره العامة :

وجدنا بعض المصادر اللغوية قد اتسمت بالعمومية دون تحديد مؤلف معين أو كتاب محدد ومثال هذا أخذه عن البصريين حيث يرد بقوله: " زعم البصريون "[5]، و " قال البصريون "[6]، و " قول البصريون "[7]، و " خطأ البصريون "[8]، ونقل النيسابوري عن البصريين في ستة عشر موضعاً .

وكذلك أخذ عن الكوفيين بقوله: " قال الكوفيون "[9] ، ولكن اعتماده على البصريين قد تعدى الكوفيين فأخذ عن الكوفيين في خمسة مواضع مقارنة مع البصريين.

---

1 - النيسابوري ، مصدر سابق: 40/23

2 - النيسابوري ، المصدر السابق: 96/12

3 - سورة النساء ، آية : 57

4 - النيسابوري ، مصدر سابق: 60/5

5 - النيسابوري ، مصدر سابق: 122/3

6 - النيسابوري ، المصدر السابق: 160/5

7 - النيسابوري ، المصدر السابق: 18/6

8 - النيسابوري ، المصدر السابق: 58/7

9 - النيسابوري ، المصدر السابق: 131/6

وأكثر النيسابوري من الأخذ عن أهل اللغة بقوله: " قال أهل العربيـة "[1]، و " قال علماء العربية "[2]، و " قال علماء الأدب "[3]، و " قال بعض أهل اللغة "[4]، وقـال أهل الاشتقاق "[5]، و " جوز أهل العربية "[6]، و " قال أهل البيان "[7].

ومن المصادر العامة كان النيسابوري ينقل بقولـه: " قـال النحويـون "[8]، و" اعترض النحويون"[9]، و " قال أكثر النحويين "[10]، " قال آخرون "[11].

من هنا يتبين لنا عدد من الملاحظات على مصادر النيسابوري اللغوية :

أولاً : تنوع مصادر النيسابوري اللغوية ، صوتياً، وصرفياً، ونحوياً .

ثانياً : اعتمد النيسابوري على بعض العلماء كالزجاج والفراء أكثر من غيرها فـي تفسيره، إذ تعدى ذكر الواحد فيهما المائة، في حين نجد بعض اللغـويين لـم يتعـد ذكرهم سوى مرة واحدة .

ثالثاً : لم يكن النيسابوري يناقش أقوال العلماء اللغويين إلا فيما ندر، ولم يعارضـهم وإنما كان يكتفي بذكر رأي العلماء في بعض المسائل دون مناقشة أو ترجيح .

رابعاً : كان النيسابوري يذكر العالم اللغوي دون ذكر الكتاب الذي اعتمد عليه فيـه، مما أوقع الباحث في صعوبة تحديد الكتب اللغوية التي أخذ منها .

---

[1] - النيسابوري ، المصدر السابق: 133/15

[2] - النيسابوري ، المصدر السابق: 12/22

[3] - النيسابوري ، المصدر السابق: 128/8

[4] - النيسابوري ، مصدر سابق: 169/16

[5] - النيسابوري ، المصدر السابق: 83/26

[6] - النيسابوري ، المصدر السابق: 119/29

[7] - النيسابوري ، المصدر السابق: 48/30

[8] - النيسابوري ، المصدر السابق: 100/30

[9] - النيسابوري ، المصدر السابق: 18/29

[10] - النيسابوري ، المصدر السابق: 11/30

[11] - النيسابوري ، المصدر السابق: 18/29

جدول بمصادر النيسابوري اللغوية في تفسيره :

العالم اللغوي	الجزء و الصفحة في التفسير
ابن الأعرابي	174/4 ، 44/8 ، 63/8 ، 39/11 ، 64/13 ، 123/13 ، 118/29 ، 6/30 .
ابن السكيت	154/2 ، 150/5 ، 108/6 ، 97/8 ، 136/10 ، 17/14 ، 56/15 ، 91/19 .
ابن الأنباري	16/3 ، 245/3 ، 14/4 ، 151/4 ، 202/4 ، 103/6 ، 54/7 ، 78/7 ، 6/8 ، 12/8 ، 69/8 ، 149/8 ، 123/10 ، 5/11 ، 96/12، 101/12 ، 21/18 ، 16/14 ، 53/27 .
أبـــو علـــي الفارسي	81/2 ، 108/2 ، 122/2 ، 310/2 ، 28/3 ، 31/3 ، 228/3 ، 165/4 ، 138/5 ، 96/7 ، 27/8 ، 72/9 ، 44/12 ، 78/13 ، 28/14 ، 85/15 ، 91/15 ، 34/16 ، 58/17 ، 91/17 ، 42/24 ، 480/25 ، 96/27 ، 10/28 ، 16/28 ، 77/29 ، 87/29 ، 137/29 ، 95/30 ، 148/30
الفراء	29/1 ، 312/1 ، 329/1 ، 166/2 ، 260/2 ، 310/2 ، 28/3 ، 48/3 ، 119/3 ، 14/4 ، 155/4 ، 158/4 ، 125/5 ، 144/5 ، 34/6 ، 75/6 ، 90/6 ، 7/7 ، 23/7 ، 42/7 ، 85/7 ، 73/7 ، 103/7 ، 106/7 ، 5/8 ، 12/8 ، 45/8 ، 57/8 ، 59/8 ، 120/8، 124/8 ، 156/8 ، 26/9 ، 34/9 ، 93/9 ، 22/10 ، 55/10 ، 123/10 ، 136/10 ، 5/11 ، 108/11 ، 16/12 ، 96/12 ، 121/13 ، 53/14 ، 103/14 ، 26/15 ، 56/15 ، 106/15 ، 142/15 ، 49/16، 63/16 ، 8/18 ، 40/18 ، 95/18 ، 108/18، 130/18 ، 144/18 ، 6/19 ، 31/20 ، 20/24 ، 29/24، 66/21 ، 69/27 ، 78/27 ، 80/27 ، 99/27 ، 10/28 ، 27/28 ، 7/29 ، 9/29 ، 20/29 ، 35/29 ، 43/29 ، 67/29 ، 77/29 ، 80/29 ، 97/29 ، 98/29 ، 107/29 ، 119/29 ، 123/29 ، 126/29 ، 128/29 ،

136/29 ، 138/29 ، 138/29 ، 10/30 ، 29/30 ، 48/30 ، 4/30،
52/30 ، 58/30 ، 74/30 ، 74/30 ، 75/30 ، 83/30 ، 90/30 ،
99/30 ، 111/30 ، 178/30 ، 182/30 ، 185/30 ، 227/30 .

الزجاج 113/2 ، 146/2 ، 306/2 ، 309/2 ، 76/3 ، 123/3 ، 229/3 ،
237/3 ، 141/4 ، 151/4 ، 165/4 ، 174/4 ، 90/5 ، 96/5 ،
121/5 ، 145/5 ، 149/5 ، 4/6 ، 76/6 ، 90/6 ، 32/7 ، 44/7،
51/7 ، 54/7 ، 89/7 ، 92/7 ، 96/7 ، 108/7 ، 115/7 ، 118/7،
133/7 ، 138/7 ، 5/8، 6/8 ، 12/8 ، 13/8 ، 18/8 ، 21/8 ،
26/8 ، 35/8، 83/8 ، 85/8 ، 91/8 ، 110/8 ، 11/8 ، 120/8 ،
149/8، 7/9 ، 10/9 ، 13/9 ، 16/9 ، 25/9 ، 33/9 ، 72/9 ،
118/9 ، 47/10 ، 115/10 ، 116/10 ، 122/10 ، 134/10 ،
142/10 ، 5/11 ، 44/11 ، 64/11 ، 108/11، 90/13 ، 91/13 ،
97/13 ، 199/13 ، 7/14 ، 16/14 ، 29/14 ، 45/14 ، 50/14 ،
89/14 ، 126/14 ، 26/15 ، 56/15 ، 58/15، 85/15 ، 107/15
، 141/15 ، 136/16، 43/17 ، 68/17 ، 95/17 ، 20/18 ،
108/18 ، 143/18 ، 9/19 ، 36/19، 92/19 ، 30/20 ، 56/22 ،
67/23 ، 69/23 ، 103/23، 29/24 ، 7/25 ، 34/25 ، 61/27 ،
70/27 ، 77/27، 99/27 ، 100/27 ، 14/28 ، 15/28 ، 42/28 ،
34/29 ، 43/29، 71/29 ، 107/29 ، 123/29 ، 123/29 ،
125/29 ، 134/29 ، 6/30 ، 11/30، 23/30 ، 21/30 ، 30/30 ،
47/30 ، 76/30 ، 78/30 ، 99/30 ، 227/30 .

سيبويه 19/1 ، 146/2 ، 60/3 ، 119/3 ، 233/3 ، 238/3 ، 170/4 ،
197/4 ، 18/5 ، 90/6 ، 42/7 ، 188/7، 7/13 ، 15/15 ، 141/15
، 75/16 ، 65/17 ، 41/18 ، 47/18 ، 64/24 ، 54/25، 104/30

الكسائي 29/1 ، 260/2 ، 310/2 ، 28/3 ، 64/3 ، 155/4 ، 167/5 ، 18/6
، 42/7 ، 96/7 ، 59/8 ، 35/8 ، 123/9، 54/13 ، 106/15 ،

الخاتمة:

تناول الباحث في دراسته الفكر اللغوي عند النيسابوري من خلال تفسيره الموسوم بغرائب القرآن ورغائب الفرقان، وهو تفسير يقع في ثلاثين جزءاً، ومن خلال الدراسة توصل الباحث إلى عدد من النتائج يجملها في النقاط الآتية:

أولاً: تنوعت الجهود اللغوية عند النيسابوري من خلال تفسيره حسب مستويات اللغة المختلفة، صوتياً وصرفياً ونحوياً .

أ- المستوى الصوتي: تحدث صاحب التفسير عن عدد من الظواهر الصوتية كالإدغام والإبدال، والإمالة، والوقف، والتقاء الساكنين، والهمز والتسهيل...، وأولى النيسابوري اللهجات عناية خاصة سواء في توجيه القراءة أو في تفسير الآيات، وكان يعزو اللغات إلى اللهجات المتعددة .

ب- المستوى الصرفي: درس النيسابوري العديد من القضايا الصرفية المتعلقة ببنية الكلمة، ونوعها من حيث التذكير والتأنيث، وما جاز فيه الوجهان، ودلالة المفرد على الجمع، ودلالة الجمع على المفرد، والمثنى بلفظ الجمع، وجمع الجمع، والجمع الشاذ، وجمع التكسير على مختلف الأبنية التي يأتي عليها .

ت- المستوى النحوي: اهتم النيسابوري بالجانب النحوي فبحث المفردات من حيث موقعها الإعرابي، وبحث حروف الجر من حيث معانيها وتناوبها في الجملة، وأورد تعدد الأوجه الإعرابية للمفردة في السياق الواحد، وأشار في كثير من الأحيان إلى لغة أكلوني البراغيث .

ثانياً: نقل النيسابوري الكثير من النصوص دون الإشارة إلى أصحابها، وكان يشير في كثير من الأحيان بقوله: قال علماء اللغة، أو قال أهل اللغة، أو قال أهل البيان، أو أهل الأدب ... .

ثالثاً: تعددت الشواهد الشعرية عند النيسابوري، ولا سيما الجانب الصرفي والنحوي، أما الصوتي فلم تتعد شواهده سوى بيتين اثنين .

رابعاً: اختلفت رواية الشاهد الشعري عند النيسابوري عن رواية غيره من علماء اللغة.

خامساً: من الملاحظ على النيسابوري أنه لم يناقش علماء اللغة فيما يذهبون إليه في المسائل اللغوية المختلفة، إذ اكتفى بسرد أقوالهم دون ترجيح أو معارضة في أغلب الأحيان .

سادساً: اتكأ النيسابوري على المعنى في توجيه عدد من القراءات، وفـي نفـس الوقت أهمل توجيه الكثير من القراءات التي ذكرها دونما توجيه .

سابعاً: اهتم صاحب التفسير بموضوع القراءات القرآنية اهتماماً واضحاً؛ إذ أفرد لها في بداية تفسيره مقدمات تتحدث عن فضل القراءة والقارئ، وجواز اختلاف القراءات، وذكر القراء المشهورين والأئمة المختارين، وتحدث عـن القـراءات السبع المتواترة، معرفاً وذاكراً الوجوه التي تتخالف بهـا لغـات العـرب فـي القراءات، وبحث رسم المصحف مشيراً إلى ما يقع فيه اختلاف الرسم .

المصادر والمراجع

ابن إسحاق، أبو القاسم عبد الرحمن (1985): **كتاب اللامات**، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، ط2، دمشق .

الأستراباذي، رضي الدين (د.ت): **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، القاهرة.

أسعد، توفيق (1990): **صيغة فعل ودلالتها في القرآن الكريم**، دار المعارف، الكويت.

الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (1988): **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق حمزة حجازي، دار القبلة الإسلامية، ط2، جدة،.

الأصفهاني، محمد مهدي الموسوي (1968): **أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة أو تتم روضات الجنات**، منشورات المطبعة الحيدرية، ط2.

الأزهري، خالد بن عبد الله (2000): **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان .

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (1991): **معاني القراءات**، تحقيق ودراسة عيد مصطفى درويش وعوض القوزي، دار المعارف، مصر .

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (2001): **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت –لبنان .

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله (1998): **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، قدم له حسن حمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان .

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله (1970): **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث**، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار الكتب، القاهرة .

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيـد الله (1970): **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق طه حـسين وعبـد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، وزارة الثقافة .

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1987): **الأضداد**، تحقيق محمد أبو الفـضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت .

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1971): **كتاب إيضاح الوقف والابتداء فـي كتاب الله عز وجل**، تحقيق محيي الدين رمضان، دمشق .

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1978): **كتاب المذكر والمؤنـث**، تحقيـق طارق الجنابي، مطبعة العاني، بغداد .

الأندلسي أبو حيان أثير الدين (2001): **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (معجم في غريب القرآن)**، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان .

الأندلسي، أبو حيان أثير الدين (1987): **تفسير النهر الماد من البحر المحـيط**، تقديم وضبط بوران الضناوي، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافيـة،ط1، بيروت .

الأندلسي، أبو حيان أثير الدين (1992): **البحر المحيط في التفسير**، عناية الشيخ عرفان حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان .

الأنطاكي، محمد (د.ت): **المحيط في أصوات العربية ونحوهـا وصـرفها**، دار الشرق العربي، ط3، بيروت .

أنيس، إبراهيم (1995): **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

أنيس إبراهيم (1952) : **في اللهجات العربية**، لجنة البيان العربي،ط2 .

أنيس، إبراهيم (1994): **من أسرار اللغـة**، مكتبـة الأنجلـو المـصرية، ط7، القاهرة.

أيوب، عبد الرحمن (1966): **محاضرات في اللغة**، مطبعـة المعـارف، نـشر جامعة بغداد، بغداد .

ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلـف الأنـصاري (1999): **الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق أحمد المزيدي، دار الكتب العلميـة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان .

باي، ماريو (1983): **أسس علم اللغة**، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة .

بركة، بسام (د.ت): **علم الأصوات العام**، مركز الإنماء القومي، لبنان- بيروت.

البطليوسي، ابن السيد (1973): **الاقتضاب في شرح أدب الكاتـب**، دار الجيـل، بيروت- لبنان .

البغدادي، عبد القادر بن عمر (1998): **خزانة الأدب واب لباب لسان العـرب**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل، منـشورات محمـد علـي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان .

البكوش، الطيب (1987): **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحـديث**، مؤسسة عبد الكريم، ط2، تونس .

البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الـدمياطي (2001): **إتحـاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، دار الكتب العلمية، بيـروت– لبنان .

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد الـسلام الحرانـي (1991): **إن هـذان لساحران**، تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله، دار الجيل، ط1 .

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (1989): **فقه اللغة وأسرار العربية**، تحقيق سليمان البواب، دار الحكمة، ط2 .

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (د.ت): **فقه اللغة وأسرار العربيـة**، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان .

الجبوري، مي فاضل (2000): **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القـديم والحديث**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد .

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمـد (د.ت): **منجـد المقـرين ومرشد الطالبين**، مكتبة القدسي، القاهرة .

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (1924): **النشر في القراءات العشر**، محمد أحمد دهمان، مطبعة التوفيق، القاهرة .

جعفر، سيد عبد المقصود (1995): كان الناسخة في القرآن الكريم، **مجلة كلية الآداب**، جامعة القاهرة، مجلد: 55، عدد: 1، من ص113-136 .

جمران، محمد أديب عبد الواحد (2001): **معجما الجموع التي لا مفرد لها والأسماء التي لا أفعال لها**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض .

جمران، محمد أديب عبد الواحد (2000): **معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض.

الجندي، أحمد علم الدين الجندي (1983): **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب .

جنهويتشي، هدى (2002): **التقاء الساكنين في اللسان العربي تفسيره قديماً وحديثاً ونقده**، دار البشير، ط1، عمان .

ابن جني، أبو الفتح عثمان (2001): **التصريف الملوكي، كتاب في علم الفونولوجيا وعلم تفاعل الأصوات ووظائفها**، تحقيق البدراوي زهران، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1 ، بيروت- لبنان .

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1955): **الخصائص**، تحقيق محمد النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة .

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1985): **سر صناعة الإعراب**، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، ط1، دمشق .

ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت): **كتاب اللمع في العربية**، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت .

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1998): **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1954): **المنصف شرح لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني**، تحقيق إبراهيم مصطفى وعب الله أمين، وزارة المعارف العمومية إدارة إحياء التراث القديم، مطبعة البابي الحلبي، ط1، مصر .

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو بن عثمان (1985): **كتاب الكافية في النحو**، شرح رضي الدين الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

حسان، تمام (د.ت): **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب .

حسان، تمام (1990): **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

حسن، عباس (د.ت): **النحو الوافي**، دار المعارف، ط3، مصر.

الحمد، علي توفيق (1993): **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، دار الأمل، ط2، الأردن .

الحمد، غانم قدوري (1982): **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ط1، بغداد.

الحموز، عبد الفتاح(1986): **ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها**، دار عمار، منشور بدعم من جامعة مؤتة، ط1، عمان .

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (1991): معجم **الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.

الحيدرة اليمني، علي بن سليمان (2002): **كشف المشكل في النحو**، دراسة وتحقيق هادي الهلالي، دار عمار، ط1، عمان، الأردن .

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد(1999): **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، تقديم فتحي حجازي، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان .

ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد (2002): **القراءات الشاذة**، دار الكندي، الأردن .

الخطيب، طاهر يوسف (2000): **المعجم المفصل في الإعراب**، مراجعة إميـل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان .

الخليل بن أحمد الفراهيدي (1995): **الجمل في النحـو**، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجيل، ط5، بيروت .

خليل، حلمي (1988): **التفكير الصوتي عند الخليل**، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية .

الخليل، عبد القادر مرعي (2002): **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**، بحوث ودراسات، ط2، عمان .

الخليل، عبد القادر مرعي (1993): **المصطلح الصوتي عند علمـاء العربيـة القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، منشورات جامعـة مؤتـة، ط1، الأردن .

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (1996): **التيسير في القراءات الـسبع**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان .

الذهبي، محمد حسين (1961): **التفسير والمفـسرون**، دار الكتـب الحديثـة، القاهرة.

رابين، تشيم (2002): **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيـرة العربيـة**، ترجمة عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسـات والنـشر، ط1، بيروت، لبنان .

الراجحي، عبده (1984): **التطبيق الصرفي**، دار النهـضة العربيـة، بيـروت، لبنان.

الراجحي، عبده (1969): **اللهجـات العربيـة فـي القـراءات القرآنيـة**، دار المعارف، مصر .

الراجحي،عبده (د.ت): **اللهجات العربية في القراءات القرآنيـة**، دار المعرفـة الجامعية، الإسكندرية .

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (د.ت): **مختار الصحاح**، دار القلـم، بيروت، لبنان .

رمضان، محيي الدين (د.ت): **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان .

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (1988): **معاني القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط1 .

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (1986): **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت .

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (1959): **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق مازن المبارك، مكتبة دار العروبة .

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (د.ت): **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، ط2 .

الزركلي، خير الدين (1984): **الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط6، بيروت، لبنان .

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (د.ت): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (1993): **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1 .

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (د.ت): **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة .

زيدان، جرجي (د.ت): **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**، مراجعة مراد كامل، دار الهلال، القاهرة.

سالم، أحمد عبد الإله (2004): **الدرس الصرفي عند القرطبي من خلال تفسيره**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن .

السامرائي، فاضل صالح (2003): **معاني النحو**، دار الفكر، ط2، عمان.

السجستاني، أبو بكر محمد (1977): **غريب القرآن**، منشورات الأزهر الشريف، القاهرة .

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (د.ت): **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة .

السعران، محمود (د.ت): **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية، بيروت .

سعيد، جميل (1978): **معجم لغات القبائل والأمصار**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد .

ابن سلام، أبو عبيد القاسم (1984): **لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم**، تحقيق وشرح عبد الحميد السيد طلب، مطبوعات جامعة الكويت .

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (د.ت): **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان .

السيد، عبد الرحمن (د.ت): **مدرسة البصرة النحوية**، دار نهضة مصر العربية، القاهرة .

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (د.ت): **المخصص**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت لبنان .

السيوري، عبد الحميد عوض(1996): تحليل الأخطاء اللغوية المعاصرة دراسة في البنية، **مجلة كلية الآداب**- جامعة القاهرة، مجلد: 56، عدد:1، ص233- 315 .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1998) :**الإتقان في علوم القرآن**، دار الجيل، ط1، بيروت .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1999): **الاقتراح في أصول النحو وجدله**، مكتبة الصفا، القاهرة .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت): **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، مطبعة محمد علي صبيح، مصر- الأزهر .
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت): **همع الهوامـع شـرح جمع الجوامع في علم العربية**، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، ط1، بدون دار نشر .
الشاطبي، عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم (د.ت): **إبراز المعاني مـن حـرز الأماني في القراءات السبع**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة البابي الحلبي، مصر .
شاهين، عبد الصبور (1987): **أثر القراءات في الأصـوات والنحـو العربـي**، مكتبة الخانجي، القاهرة .
شاهين، عبد الصبور (1966): **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، دار القلم .
الشايب، فوزي (2004): **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، عـالم الكتـب الحديث، ط1، إربد، الأردن .
الشطناوي، منير تيسير (2006): المخرج الصوتي المرحل مفهومه وأصـواته وخصائصه، **المجلة الأردنية في اللغة العربيـة وآدابهـا**، المجلـد 3، العدد2، ربيع الأول 1428هـ، نيسان 2006م، من ص53-ص66 .
شلبي، عبد الفتاح إسـماعيل (1983): **رسـم المـصحف العثمـاني وأوهـام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها**، دار الـشروق، ط2 .
شلبي، عبد الفتاح إسماعيل (د.ت): **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة .
الصبان، محمد بن علي (1997): **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، ضبطه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان .
الصغير، محمود (1999): **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، دار الفكر، ط1، دمشق .

الصفاقسي، علي النوري (1999): **غيث النفع في القراءات السبع**، ضبط محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت- لبنان .

الصيغ، عبد العزيز (2000): **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت لبنان .

طربيه، أدما (2001): **الممنوع من الصرف، معجم ودراسة**، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان .

طرفة بن العبد (1980): **ديوان طرفة**، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت .

الطهراني، الشيخ آغا برزك (1967): **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**،ط1، دون دار نشر .

الطهراني، الشيخ آغا برزك (1971): **طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في رابعة المئات**، تحقيق علي نقي منزوي، دار الكتاب العربي، ط1 .

أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (1961): **كتاب الإبدال**، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (2003): **كتاب مراتب النحويين**، تقديم محمد زينهم عزب، دار الآفاق العربية – القاهرة .

عبابنة، جعفر نايف (1984): **مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي**، دار الفكر للنشر،ط1، عمان .

عبابنة، يحيى (2000): **التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، دراسة تاريخية مقارنة بين العربية والكتابات السامية**، منشورات جامعة مؤتة، الأردن .

عبابنة، يحيى (1989): **منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر**، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة عين شمس كلية الآداب، القاهرة .

عبد الباقي، محمد فؤاد (1981): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكـريم**، دار الفكر، بيروت .

عبد التواب، رمضان (1997): **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة .

عبد التواب، رمضان (د.ت): **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحـث اللغـوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة .

عبد الرحيم، عبد الجليل (1981): **لغة القرآن الكريم**، مكتبة الرسالة الحديثـة، ط1، عمان .

عبد العال، عبد المنعم (1982): **الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغـة العربية**، مكتبة الغريب، الفجالة .

عبد الفتاح، محمد سليم (1980): **ظاهرة القلب المكاني في اللغة العربية**، رسالة ماجستير، غير منشور، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية .

عبيد، مهدي جاسم(2003): **التقاء الساكنين وتاء التأنيـث**، دار عمـار، ط1، عمان .

أبو عبيدة، معمر بن المثنى (1981): **مجاز القرآن**، تحقيق محمد فؤاد مـزكين، مؤسسة الرسالة، ط2 .

عدس، محمد عبد الرحيم (1991): **الواضح في قواعد النحـو والـصرف**، دار مجدلاوي، الأردن، ط1.

ابن عصفور، الإشبيلي (1987): **الممتع في التصريف**، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة .

ابن عصفور، علي بن مؤمن (د.ت): **المقـرب**، تحقيق أحمد الجواري و عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد .

العطية، خليل إبراهيم (د.ت): **في البحث الصوتي عند العرب**، منـشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق .

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (1999)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالـك**، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة .

العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقـاء (د.ت): **التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعـرب جميع آي القرآن**، دار إحياء الكتب العربية .

العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقـاء (1987): **التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع آي القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط2، بيروت- لبنان .

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (2000): **الحجة في علل القراءات الـسبع**، تحقيق علي النجدي ناصف، ط3، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

عمر، أحمد مختار (1991): **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة .

العناتي، وليد (2001): **التباين وأثره في تشكيل النظريـة اللغويـة العربيـة**، منشورات وزارة الثقافة، عمان .

عواد، محمد حسن (1982): **تناوب حروف الجـر فـي القـرآن الكـريم**، دار الفرقان، ط1، عمان .

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(1993): **الصاحبي في فقـه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق عمر الطبـاع، مكتبة المعارف، ط1، بيروت- لبنان .

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريـا (1991): **معجـم مقـاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل،ط1، بيروت .

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (2000): **الحجة في علل القراءات الـسبع**، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الفتـاح شـلبي، مطبعـة دار الكتـب المصرية، ط3، مصر .

الفراء، أبو زكريا بن زياد (د.ت): **معاني القرآن**، تحقيق عبد الفتاح إسـماعيل، دار السرو .

فليح، أحمد (2001): **حروف الجر ومعانيها**، سلسلة دراسات نحويـة، المركـز القومي للنشر، ط1، الأردن .

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (1978): **الأمالي في لغة العـرب**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (د.ت): **كتاب أفعل**، تحقيق محمـد الفاضل بن عاشور، مؤسسة بن عبد الله، تونس .

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (2002): **تأويل مشكل القرآن**، إبـراهيم شمس الدين، دار التب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيـروت- لبنان .

قطب، سيد (2004): **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط34، القاهرة .

القيسي، مكي بن أبي طالب (د.ت): **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيـق عبـد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة .

القيسي، مكي بن أبي طالب (1985): **التبصرة في القراءات**، تحقيق محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت.

القيسي، مكي بن أبي طالب (1996): **الرعاية لتجويد القراءة، وتحقيـق لفـظ التلاوة**، تحقيق أحمد حسن فرحات، ط3، دار عمار، الأردن.

القيسي، مكي بن أبي طالب(1981): **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت .

كانتينو، جان (1969): **دروس في علـم أصـوات العربيـة**، ترجمـة صـالح القرمادي، الجامعة التونسية .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (1988): **تفسير ابـن كثير**، دار الجيل، ط1، بيروت .

كحالة، عمر رضا (1961): **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتـب العربيـة**، مطبعة الترقي، دمشق .

الكسائي، علي بن حمزة (د.ت): **معاني القرآن**، أعاد بناءه عيسى شـحاته، دار قباء، القاهرة .

اللبدي، محمد سمير نجيب (1985): **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، دار الفرقان، ط1 .

المالقي، أحمد بن عبد النور (1975): **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق أحمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق .

ابن مالك (1967): **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، الجمهورية العربية المتحدة .

ابن مالك الطائي، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الجيائي الأندلسي (2001): **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت – لبنان .

مالمبرج، برتيل (د.ت): **علم الأصوات**، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر .

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (1999): **المقتضب**، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت- لبنان .

المتولي، صبري المتولي (1996): **صفات الأصوات اللغوية عند ابن الجزري من خلال المقدمة الجزرية وكتاب النشر**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد:56، عدد: 1، من ص317-ص347 .

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (د.ت): **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة .

المرادي، حسن بن قاسم (1976): **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب، جامعة بغداد .

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (د.ت): **صحيح مسلم**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

المسيح، جورج متري عبد (1990): **الخليل معجم مصطلحات النحو العربي**، مكتبة لبنان، ط1، بيروت- لبنان .

المكودي، أبو زيد عبد الرحمن ن علي بن صالح (2001): **شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت .

النحاس، إعراب القرآن (1988): **إعراب القـرآن**، تحقيق زهير زاهـد، عـالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت .

نور الدين، عصام (1992): **علم الأصـوات اللغويـة الفونيتيكـا**، دار الفكـر اللبناني، ط1، بيروت .

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمـي (1992): **غرائـب القرآن ورغائب الفرقان**: تحقيق إبراهيم عطوة، ط1.

ابن الهائم، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد (2003): **غريب القرآن**، تحقيق ضاهي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت .

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمد عبد الله (د.ت): **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الـدين عبـد الحميـد، المكتبة العصرية، بيروت .

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمـد عبـد الله (1987): **ثلاث رسائل في النحو**، تحقيق نصر الدين فارس، دار المعارف، ط1 .

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمـد عبـد الله (1991): **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت .

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمـد عبـد الله (1969): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك، مراجعة سـعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2.

الهنائي، أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بكراع النمل (1989): **المنتخـب من غريب كلام العرب**، تحقيق محمد بـن أحمـد العمـري، ط1، مكـة المكرمة .

الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله (1999): **علل النحو**، تحقيق محمود جاسم درويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1 .

ياقوت، محمود سليمان (2002): **النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكـريم**، دار المعرفة الجامعية .

يعقوب، إميل بديع (1994): **المعجم المفصل في المذكر والمؤنث**، دار الكتـب العلمية، ط1، بيروت- لبنان ..

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصـلي (2001): **شرح المفصل**، قدمه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميـة، منـشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت- لبنان .

الملحق (أ)
فهرس الآيات

فهرس الآيات الواردة في متن الرسالة

77-	شَهِد اللّه أنه لاَ إِلَـهَ إلا هو والْملاَئِكَةُ	سورة آل عمران، آية : 18	237
78-	إِن الدين عِند اللّهِ الإِسلاَم	سورة آل عمران، آية : 19	209
79-	وإِني سميتُها مريم وإِني أُعِيذُها	سورة آل عمران، آية : 36	149
80-	فَنَادتْه الْملآئِكَةُ وهو قَائِم يصلي	سورة آل عمران، آية : 39	209
81-	أَن اللّه يبشرك بِيحيـى مصدقًا	سورة آل عمران، آية : 39	229،209
82-	قُلْ صدقَ اللّه	سورة آل عمران، آية : 45	48
83-	وأُنَبئُكُم بِما تَأْكُلُون وما تَدخِرون	سورة آل عمران، آية : 49	60
84-	من أَنصارِي إِلَى اللهِ	سورة آل عمران، آية : 52	225
85-	ومكَروا ومكَر اللّه واللّه خَير الْماكِرِين	سورة آل عمران، آية : 54	173
86-	الْحق مِن ربك فَلاَ تَكُونَن مِن الْممتَرِين	سورة آل عمران، آية : 60	187
87-	ومِن أَهل الْكِتَابِ من إِن تَأْمنْه	سورة آل عمران، آية : 75	219
88-	ولَـكِن كُونُواْ ربانِيين بِما كُنتُم	سورة آل عمران، آية : 79	126
89-	وإِذْ أَخَذَ اللّه مِيثَاقَ النبيين	سورة آل عمران، آية : 81	265،264
90-	إِن أَولَ بيتٍ وضِع لِلناسِ لَلَذِي بِبكَةَ	سورة آل عمران، آية : 96	80
91-	إِن أَولَ بيتٍ وضِع لِلناسِ لَلَذِي بِبكَةَ	سورة آل عمران، آية : 96	112
92-	َلِلّهِ علَى الناسِ حِج الْبيتِ	سورة آل عمران، آية : 97	109
93-	ولِلّهِ علَى الناسِ حِج الْبيتِ	سورة آل عمران، آية : 97	131
94-	ولِلّهِ علَى الناسِ حِج الْبيتِ	سورة آل عمران، آية : 97	131
95-	لَيسواْ سواء من أَهل الْكِتَابِ	سورة آل عمران، آية : 113	234
96-	وإِن تَصبِرواْ وتَتقُواْ لاَ يضركُم	سورة آل عمران، آية : 120	107
97-	ولَقَد نَصركُم اللّه بِبدرٍ وأَنتُم أَذِلَةٌ	سورة آل عمران، آية : 123	218
98-	يمددكم ربكم بخمسة آلاف	سورة آل عمران، آية : 125	256
99-	إِن يمسسكُم قَرح فَقَد مس الْقَوم	سورة آل عمران، آية: 140	110
100-	إِن يمسسكُم قَرح فَقَد مس الْقَوم قَرح	سورة آل عمران، آية : 140	133
101-	وكأين من نبي قاتل معه ربيون	سورة آل عمران، آية : 146	261
102-	سنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَذِين كَفَرواْ الرعب	سورة آل عمران، آية : 151	142

181- فَلاَ تَسأَلْن ما لَيس لَك بِهِ عِلْم	سورة هود، آية: 47	50
182- ويزدكُم قُوةً إِلَى قُوتِكُم	سورة هود، آية: 52	225
183- فَبشرنَاها بِإِسحقَ ومِن وراء إِسحقَ	سورة هود، آية: 71	262
184- قَالَ يا قَومِ هـؤُلاء بنَاتِي هن	سورة هود، آية: 78	154
185- وما قَوم لُوطٍ منكُم بِبعِيدٍ	سورة هود، آية: 89	151
186- وإِنا لَنَراك فِينَا ضعِيفًا	سورة هود، آية: 91	112
187- يوم يأْتِ لاَ تَكَلم نَفْس إِلا بِإِذْنِهِ	سورة هود، آية: 105	113
188- وأَقِمِ الصلاَةَ طَرفَي النهار وزلَفًا	سورة هود، آية: 114	139
189- بلْ سولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمرا	سورة يوسف، آية: 18	47
190- وغَلَّقَتِ الأَبواب وقَالَتْ هيتَ لَك	سورة يوسف، آية: 23	120
191- وغَلَّقَتِ الأَبواب وقَالَتْ هيتَ لَك	سورة يوسف، آية: 23	143
192- وقَالَ نِسوةٌ فِي الْمدِينَةِ امرأَةُ الْعزِيزِ	سورة يوسف، آية: 30	162
193- فَلَما رأَينَه أَكْبرنَه	سورة يوسف، آية: 31	297
194- فَلَما سمِعتْ بِمكْرِهِن أَرسلَتْ إِلَيهِن	سورة يوسف، آية: 31	20
195- ودخَلَ معه السجن فَتَيان	سورة يوسف، آية: 36	116
196- وقَالَ الَّذِي نَجا مِنْهما وادكَر	سورة يوسف، آية: 45	36
197- ولَما جهزهم بِجهازِهِم	سورة يوسف، آية: 59	126
198- هلْ آمنُكُم علَيهِ إِلا كَما أَمِنتُكُم	سورة يوسف، آية: 64	219
199- وابيضتْ عينَاه مِن الْحزن	سورة يوسف، آية: 84	122
200- وقَالَ يا أَسفَى علَى يوسفَ وابيضتْ	سورة يوسف، آية: 86	122
201- قَالُواْ تَاللّهِ لَقَد آثَرك اللّه علَينَا	سورة يوسف، آية: 91	173
202- قَد جعلَها ربي حقا وقَد أَحسن بي	سورة يوسف، آية: 100	221
203- قُلْ هـذِهِ سبِيلِي	سورة يوسف، آية: 108	150
204- لَه معقِّباتٌ من بين يديهِ ومِن خَلْفِهِ	سورة الرعد، آية: 11	35
205- يحفَظُونَه مِن أَمرِ اللّهِ إِن اللّه لاَ يغَير	سورة الرعد، آية: 11	216
206- أَنزلَ مِن السماء ماء فَسالَتْ أَودِيةٌ	سورة الرعد، آية: 17	166

260- أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما	سورة الكهف، آية: 82	198
261- فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل	سورة الكهف، آية: 94	49
262- إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض	سورة الكهف، آية: 95	49
263- قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني	سورة الكهف، آية: 95	50
264- قالت يا ليتني مت قبل هذا	سورة مريم، آية: 23	123
265- قد جعل ربك تحتك سريا	سورة مريم، آية: 24	160
266- وهزي إليك بجذع النخلة تساقط	سورة مريم، آية: 25	193، 28
267- قال إني عبد الله	سورة مريم، آية: 30	208
268- إن الله ربي وربكم فاعبدوه	سورة مريم، آية: 36	210
269- لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر	سورة مريم، آية: 42	194
270- لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما	سورة مريم، آية: 63	206
271- هل تعلم له سميا	سورة مريم، آية: 65	46
272- أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه	سورة مريم، آية: 67	24
273- طه	سورة طه، آية: 1	127
274- فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى	سورة طه، آية: 12	230
275- قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر	سورة طه، آية: 59	268
276- إن هذان لساحران	سورة طه، آية: 63	116
277- ولأصلبنكم في جذوع النخل	سورة طه، آية: 71	224
278- فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه	سورة طه، آية: 81	147
279- وإن لك موعدا لن تخلفه	سورة طه، آية: 97	147
280- ولي فيها مآرب أخرى	سورة طه، آية: 118	138
281- ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به	سورة طه، آية: 131	141
282- ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم	سورة طه، آية: 144	144
283- ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث	سورة الأنبياء، آية: 2	274
284- وأسروا النجوى الذين ظلموا	سورة الأنبياء، آية: 3	235
285- لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	سورة الأنبياء، آية: 23	207

391- ويصلى سعيرا	سورة الانشقاق، آية: 12	192
392- ذو العرش المجيد	سورة البروج، آية: 15	275
393- يصلى النار الْكُبرى	سورة الأعلى، آية: 12	193
394- بلْ تُؤْثِرون الْحياةَ الدنْيا	سورة الأعلى، آية: 16	46
395- إلا من تَولى وكفَر	سورة الغاشية، آية: 23	207
396- إلا ابتِغَاء وجهِ ربهِ الْأعلَى	سورة الليل، آية: 20	198
397- فَأما الْيتيم فَلا تَقْهر	سورة الضحى، آية: 9	73
398- إنا أَنزلْنَاه فِي لَيلَةِ الْقَدرِ	سورة القدر، آية: 1	208
399- تَنَزلُ الملائِكَةُ والروح فيها	سورة القدر، آية: 4	191
400- وتَكُون الْجِبالُ كَالْعِهن الْمنفُوشِ	سورة القارعة، آية: 45	108
401- إن الْإنسان لَفِي خُسر إلا الذِين آمنُوا	سورة العصر، آية: 1-2	157
402- تَرمِيهم بِحِجارةٍ من سِجيلٍ	سورة الفيل، آية: 4	77
403- قُلْ هو الله أَحد	سورة الإخلاص، آية: 1	298
404- قُلْ أَعوذُ بِرب الناسِ	سورة الناس، آية: 1	69

الملحق (ب)

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

الملحق (جـ)
فهرس الأشعار

الرقم	البيت	الشاعر	الصفحة
1-	فكأنما اغتبقصبير غمامة ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ بِعراً تصفّقه الرياح زلالا	ابن مقبل	30
2-	فدع ذا ولكن هتّعين متيما ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ على ضوء برق آخر الليل ناصب	ابن مزاحم العقيلي	46
3-	ألا ليت شعري هتّغيرت الرحا رحا المثل أم أضحت بفلج كما هيا	مالك بن الريب	46
4-	حثحثوا حصاً قَوادِمـه ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ أو أم خِشْف بذي شَثٍ وطُبـاقِ	تأبط شراً	58
5-	فقلت لصاحبي لا تحبسانا ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ بنزع أصوله واجدز شيحا	مضرس بن الربعي	62
6-	يا قاتل اللهُ بني السعلاة ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ عمرو بن يربوع شرار النات	علباء بن أرقم اليشكري	69
	غير أعفّاء ولا أكياتِ		
7-	بأسود ملتف الغدائر واردٍ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ وذي أشُرٍ تشوصه وتموص	امرؤ القيس	71
8-	وقال ربيئُهم لما أتانا ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ بكفّه فومةٌ أو فومتان	بلا نسبة	72
9-	فهياك والأمر الذي إن تراجعت ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ موارده ضاقت عليك مصادره	قال طفيل	75
10-	وقفتُ بها أصيلالاً أسائِلُها ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ عيتْ جواباً وما بالرع من أحدِ	النابغة الذبياني	77
11-	ورجلةٍ يضربون البيض عن عرضٍ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ضرباً تواصت به الأبطال سجينا	ابن مقبل	77
12-	يتبعن سدو سبِطٍ جعدٍ رِفْلٍ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ كأن حيثُ تُلتقى منه المحلُ	ابن صياده	78
13-	من قُطُريه وعِلان ووعل		78
14-	بكلّ مجرب كالليث يسمو ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ إلى أوصال ذيال رفن	النابغة	78
15-	ذاك خليلي وذو يعاونني ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ يرمي ورائي بامسهم وامسلمه	بجير بن غنمة	80
16-	كبنات المخر يمأدن كما ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ أنبتَ الصيفُ عساليج الخضِر	طرفة بن العبد	81
17-	فيا ليتني من بعدِ ما طاف أهلها ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ هلكت ولم أسمع بها صوت إيسان	عامر جرير الطائي	82
18-	يحل أحيده ويقال بعلٌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ومثلٌ تمولٍ منه افتقار	بلا نسبة	84
19-	الإفادة فاستولت ركائبنا ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ عند الجبابير بالبأساء والنعم	ابن مقبل	84
20-	رأيت القوافي يتّلجن موالجاً ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ تضايق عنها أن تولجها الأبر	طرفة بن العبد	85
21-	لا هم إن كنتَ قبلت حِجتج ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ فلا يزال شاحج يأتيك بِج	لبعض أهل اليمن	131
22-	وقربن بالرزق الجمائل بعدما ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ تَقَوب عن غربان أوراكها الخصر	ذو الرمة	139
23-	وفرع يصير الجيد وحفٍ كأنه ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ على الليث قنوان الكرومِ الدوالح	بعض بني سليم	145
24-	تخوف الرحل منها تامكاً قَرِداً ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ كما تخوف عود النبعة السفِن	زهير بن أبي سلمى	114
25-	وجئت نئيشاً بعدما فاتك الخير	قال الشاعر	114
26-	تمنى نئيشاً أن يكون أطاعني ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ وقد حدثت بعد الأمور أمور	نهشل بن حري	114
27-	فهي تنوش الحوض نوشاً من علا ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ نَوشاً به تقطع أجواز الفلا	ابن نجم العجلي	115
28-	أم الحليس لعجوز شهربه	رؤبة بن العجاج	117

59-	بطل كأن ثيابه في سرحة	يحذى نعال السبت ليس بتوأم	عنترة	224
60-	وهم صلبوا العبدي في جذع النخلة	فلا عطست شيبان إلا بأجدعا	سويد اليشكري	224
61-	إلى حارك مثل الغبيط المذاب	له كفل كالدعص لبده الثرى	امرؤ القيس	225
62-	شدخت غرة السوابق فيهم	في وجوه إلى اللمام الجعاد	ابن مفرغ الحميري	225
63-	ولم يتريثوك حتى رميت	فوق الرجال خصالاً عِشاراً	الكميت	229
64-	رأين الغواني الشيب لاح بعارض	فأعرضن عنّي بالخدود والنواضر	أبو عبد الرحمن العتبي	232
65-	يلومونني في اشتراء النخيـ	ل أهـلي فكـلهم يعـ ذلُ	أحيحة بن الجلاح	232
66-	ويأوي إلى نسوة عطلٍ	وشُعثٍ مراضيع مثل السعالي	أمية بن عائذ الهذلي	238
67-	ظاهرات الجمال والحسن ينظر	ن كما ينظر الأراك الظباء	بلا نسبة	299
68-	العاطفون تحين ما من عاطفٍ	والمطعمون زمان ما من مطعم	كقوله	286
69-	دعاني مِن نَجدٍ فإن سنينَه	لَعِبن بنا شيباً وشَيبنَنا مردا	الصمة بن القشيري	163
70-	نَعِم الساعون في الأمر المبِر		طرفة	261
71-	بني أسدٍ هل تعلمون بلاءنا	إذ كان يوماً ذا كواكب أشنعا	عمرو بن شأس	267
72-	فلسنا بالجبال ولا الحديدا		عقبة الأسدي	273
73-	أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا	لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا	كقول الشاعر	53
74-	لقد كان في حولٍ ثواءٍ ثويته	تَقَضي لُبانات ويسأم سام	الأعشى	185